

# التاج

## الجامع للأصول

### في جهد الرسول

( المنهاج العملي ليوم الخراج في سبيل الله )

بقلم

محمد على محمد إمام

الجزء الأول

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشؤون الفنية

إمام / محمد على محمد

التاج الجامع للأصول في جهد الرسول

الجزء الأول

إعداد / محمد على محمد إمام

الطبعة الأولى ٢٠١٢

عدد الصفحات ( ٣٦١ صفحة )

المقاس ( ١٨ × ٢١ سم )

رقم الإيداع : ( ١٩٨٧٩ )

تاريخ الإيداع : ٣١ / ١٠ / ٢٠١٢ م

الترقيم الدولي : 6 - 0116 - 90 - 977 - 978

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



## مُقَلَّمَةٌ

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونصلي ونسلم علي خير خلقه وصفوة أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:

أخي الحبيب الداعي إلي الله: وها نحن نواصل سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ أخي والدعوة بثوبها الجديد.. ونحن مع الجزء الحادي عشر من السلسلة

والذي سميته: **التاج الجامع للأصول في جهد الرسول**

**( المنهاج العملي ليوم الخارج في سبيل الله )**

### الجزء الأول

ويشتمل علي البرنامج اليومي العملي للجماعة الخارجة في سبيل الله عز وجل مستمدا أدلته من الكتاب والسنة وحياة الصحابة رضي الله عنهم.. وكلام القدماء في عمل التبليغ والدعوة، الذي استفادوه من صحبة مشايخ

وعلماء التبليغ الذين كرسوا حياتهم لهذا الجهد العظيم، وبسبب جهدهم وتضحياتهم، نور الله بصائرهم، مصداقا لقول الله جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وقال سفيان بن عيينه لابن المبارك: إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله قال لنهدينهم.

ويقول الشيخ عبد الواحد من علماء التبليغ والدعوة بكراتشي باكستان:

الهداية هي نور يقذفه في قلب العبد علي قدر التضحية.

فبفضل الله عز وجل ما سمعنا شيئا من كلام علمائنا ومشايخنا إلا وجدنا لها أصلا في الكتاب والسنة وحياة الصحابة رضي الله عنهم، ولقد خرج معي أحد علماء الأزهر الشريف لمدة أربعين يوما، وكنت أقول له يقول الشيخ عبد الوهاب: كذا وكذا.. ويقول الشيخ فلان: كذا وكذا، فيقول والله! كل هذا الكلام قرأته لعلماء السلف الصالح مثل ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى، فالحمد لله الذي جعل هذا العمل علي أثر من سبقنا من سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلي يوم الدين.

أسأل الله أن ينفعنا وجميع المسلمين عامة وأهل التبليغ خاصة بهذه

السلسلة المفيدة.

أخوكم

محمد علي محمد (إمام)

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

# المنهاج اليومي للخارج في سبيل الله عز وجل الأصول

- (١) إذا أردت الوصول فعليك بالأصول.
- (٢) من ترك الأصول حُرِم الوصول.
- (٣) الأصول سلم الوصول.
- (٤) من تمسك بغير أصل ذل، ومن سلك طريقا بغير دليل ضل.
- (٥) ترك الأصول يفتح علينا أبواب الفتن: يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): إذا أغفلت في هذا العمل مبادئ الدعوة والاهتمام برعاية آدابها، كان هناك خطر كبير للوقوع في الفتن الشديدة.
- (٦) الرجل السائق، إذا طبق أصول قيادة السيارة، يرجع إلي بيته سالما، وإذا خالف الأصول، فيضر نفسه ويضر الآخرين ويقع في الحوادث التي تجلب له الخسران، فهكذا الداعي إذا ترك الأصول، فيضر نفسه ويضر الآخرين.

٧) كتب الشيخ إلياس (رحمه الله) إلي أحد أحبائه رسالة كتب فيها: إن هذا العمل عظيم جداً، وإذا اجتهد الإنسان فيه حسب الأصول، فالرحمة والبركة التي تنزل في السنين تنزل في الأيام، وإذا كان الجهد خلاف الأصول فالعذاب الذي ينزل في السنين ينزل فالأيام.

٨) كل الأصول مستمدة من كتاب الله ( قصص الأنبياء في الدعوة إلي الله ) ومن حياة النبي وحياة الصحابة الكرام.

٩) يقول الشيخ محمد يوسف ( رحمه الله ) : أصولنا ليست من العقول، بل من النقول.. فالذي جعل هذا العمل مقصد حياته ، الله يُعلمه إشارات القرآن.

١٠) يقول الشيخ يوسف الكاندهلوي ( رحمه الله ) : لما أراد النبي ﷺ الدعوة خارج الجزيرة العربية، دعا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ورجبهم فيه ثلاثة أيام بكاملها.

ثم قال: إن هذا المنهج الذي اختير هنا لعمل الدعوة هو نفس المنهج الذي سيختار لعمل الدعوة في الخارج.

فهذا العمل الذي لا يتغير باللغة والثقافة والمحل والمجتمع والجو والوضع، فلا بد لكم أن تتوجهوا لتعلم هذا المنهج إلي منطقة عاش بها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ( رحمه الله ) وبذل فيها جهوداً مضنية،

وتخطلطوا مع العاملين القدامى الذين لزموا صحبة الشيخ إلياس وقضوا وقتا طويلا معه وتعلموا منه طرق الدعوة مباشر. (١)

وقد سمعنا من مشايخنا الكرام أن البعض طلب من الداعية الكبير الشيخ ( محمد يوسف بن الشيخ محمد الياس الكاندهلوى ) أن يكتب لهم أصول وآداب الدعوة، فقال كلمته المشهورة: آداب وأصول الدعوة تؤخذ من حياة النبي ﷺ ومن حياة أصحابه الكرام، لا تؤخذ منى ولا من غيري فعليكم الرجوع لحياة الرسول وأصحابه لتأخذوا منها الآداب والأصول.

(١١) ونرحم علي تارك الأصول وندعو له، ودائما نتذاكر في الآداب والأصول.

(١٢) نتعلم الأصول من حياة الصحابة الكرام، ونفهم الأصول بصحبة القدماء. فالصحبة لنقل العمل وليس نقل كلام ومذكرات العمل. . الرسول ﷺ ترك ( ١٢٤ ) ألف صحابي ، أي (١٢٤) ألف نموذج عملي للدين، أي (١٢٤) ألف دليل يقتدى به في التدين الصحيح على مزاج النبوة.



(١) الشيخ محمد إلياس ( حياته ومنهجه في الدعوة ) ص\_ ٥٧٢.

## البيئة

### وأثرها علي الإنسان في كل الأزمان

**والبيئة:** هي العوامل والظروف التي تحيط بالإنسان وتؤثر فيه قلبا وقالبا.

**والبيئة:** مهمة جداً في التأثير على الناس وتأثيرها قوي جداً في الخير

والشر، مثل تأثير البرد إذا حل، فالناس كلهم يتأثرون ويلبسون الملابس التي تقيهم منه، وكذلك مثل تأثير الحر إذا حل، فالناس كلهم يتأثرون فيغيرون ملابسهم لتناسب الحر!!!.

**والبيئة:** لها أثر كبير علي طباع الناس، فنجد الذين يعيشون في البوادي

ليس أمامهم إلا الصحراء القلحاء الجافة، حيث لا زرع ولا ماء، حيث الجبال والصخور والأحجار، فيأخذون من صفات هذه الأشياء، فتجد في طباعهم الجفاء والقوة والغلظة، حتى كان يأتي أحدهم المسجد في عهد النبي ﷺ وينادي رسول الله باسمه فيقول: يا محمد..... الخ ، حتى رعاة الإبل يأخذون من صفات الإبل تجد عندهم الخيلاء والكبر، حتى في مشيته تجد خفة الإبل،



وكذلك رعاة الغنم يأخذون من صفات الغنم تجد عندهم السكينة والوقار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم " رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " الإيمان يمان والكفر قبل المشرق والسكينة في أهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر " رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم " رواه مسلم<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

**والبيئة:** تجعل الصعب سهلاً وبالعكس مثل صيام رمضان يسهل بسبب أن

(١) في صحيحه \_ باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال رقم ٣١٢٥.

(٢) في صحيحه \_ باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه \_ رقم ٥٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) وكثير من الروايات غير روايات البخاري ومسلم فيها: " .... والسكينة والوقار في أهل الغنم " وبعضها يذكر الخيل مع الإبل: ... و الفخر والخيلاء في أهل الخيل و الإبل و الفدادين أهل الوبر.

الناس (البيئة) كلهم صائمون ويصعب صيام شهرًا كاملًا في غير رمضان بسبب أن الناس (البيئة) كلهم مفطرون!!!.

**والبيئة:** تجعل الدين يسر، في بيئة الدين، وعسر في غير بيئة الدين ، ففي

الحديث الذي رواه الإمام **أحمد** في مسنده عن **أبي هريرة** قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ويل للعرب من شر قد اقترب،

فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، يبيع

قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه

كالقابض على الجمر، أو قال على الشوك" صححه **الأرنؤوط**، وفي

رواية **الترمذي** : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : يأتي على الناس زمان القابض على دينه

كالقابض على الجمر" وصححه **الألباني**.<sup>(١)</sup>

(١) جاء في سنن الترمذي برقم ( ٢١٨٦ ) وعلق الترمذي رحمه الله بعد أن ساق الحديث

بسنده هذا بقوله: حديث غريب من هذا الوجه وعمر بن شاکر شيخ بصري قد روى عنه

غير واحد من أهل العلم، وشرح هذا الحديث المباركفوري في ( تحفة الأحوذى بشرح جامع

الترمذي ) بقوله: قوله: ( أخبرنا عمر بن شاکر ) البصري ضعيف من الخامسة قاله الحافظ في

التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته قال أبو حاتم ضعيف يروي عن أنس المناكير .

وقال الترمذي : شيخ بصري يروي عنه غير واحد من أهل العلم وقال ابن عدي : يحدث عن

أنس نسخة قريب من عشرين حديثا غير محفوظة . وذكره ابن حبان في الثقات روى له

العابد لم يعرف قوة تأثير البيئة فلم يجد حلاً لقاتل التسعة والتسعين نفس، ولكن العالم دله على البيئة الصالحة لتعينه على التوبة سيما أنه في البداية كالنبته الضعيفة لا يمكن أن تقوى وتشتد إلا في بيئة الحمية والحفاظة والأعمال الصالحة!!!.

فالساحب ساحب .. والمجالس مجالس .. ومن عاشر القوم أربعين يوم صار منهم.

عندما يوضع بيض الدجاجة تحتها لمدة واحد وعشرين يوماً، يخرج من البيض الكتاكيت، وجاءت الروح ، لأنها في بيئة الحفاظة.  
الجزرة لو قسمتها نصفين ووضعت احدي شقيها في السكر صارت مربى، والشق الآخر في الملح صارت مخلل، كل حسب البيئة التي خالطها

الترمذي حديثاً واحداً يأتي على الناس زمان الحديث وقال غريب من هذا الوجه ، وليس في جامع الترمذي حديث ثلاثي سواه . قال الحافظ : وقال الترمذي قاله البخاري مقارب الحديث انتهى .

الشرح : قوله : ( يأتي على الناس زمان الصابر فيهم ) أي في أهل ذلك الزمان ( على دينه ) أي على حفظ أمر دينه بترك دنياه ( كالقابض ) أي كصبر القابض في الشدة ونهاية المحنة ( على الجمر ) مع الجمره وهي شعله من نار . قال الطيبي : المعنى كما لا يقدر القابض على الجمر أن يصبر لإحراق يده ، كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصي وانتشار الفسق وضعف الإيمان انتهى ، وقال القاري : الظاهر أن معنى الحديث كما لا يمكن القبض على الجمره إلا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور إيمانه إلا بصبر عظيم انتهى .

قوله : ( هذا حديث غريب ) في سنده عمر بن شاکر ، وهو ضعيف كما تقدم آنفاً .

وعاش فيها.

لو نظرنا إلي صيادين السمك في البحار والمحيطات وهم يصطادون السمك نجدهم يضعون الأسماك في الثلاجات داخل السفن، فإذا خرجوا إلي الموانئ أخذها تاجر الجملة ووضعها في ثلاجة السيارة، ثم يضعها في ثلاجة المحل، فيبيعها إلي تاجر التجزئة، وكذلك يضعها تاجر التجزئة في الثلاجة داخل محله، ثم يبيعها للأكل.. فنجد السمك ينقل من بيئة إلي بيئة حتى يصل إلي المستهلك.. وكذلك نحن في الخروج في بيئة الإيمان فبعد الرجوع نقيم بيئة الإيمان في البيت بإقامة حلقة التعليم، وفي المسجد بإقامة الشورى والجولة المقامية، والجولة الانتقالية، وتفرغ وقت يومي للدعوة، وقراءة القرآن وأذكار الصباح والمساء، ونصرة الجماعات.

قلب الإنسان مثل الأسفنجة إذا وضعت في اللبن تشرب اللبن، وإذا وضعت في الحبر تشرب الحبر، فالقلب إذا كان في بيئة صالحة يصلح، وإذا كان في بيئة فاسدة يفسد.

يبقى الصالح صالحاً حتى يصحب فاسداً، فإذا صاحبه أفسده مثل مياه الأنهار تكون عذبة تخالط ماء البحر، فإذا خالطته ملحت وفسدت.

**والبيئة:** لصالح الكبير والصغير الرئيس والمرؤوس:

فلو أن الطريق من القاهرة إلي أسوان موجود به كوبرى وفيه عطل، فحتى يمر الناس يتركون الطريق ويأخذون طريق جانبى كله مطبات فلما جاء

الرئيس على هذا الطريق مشى من الطريق المكسر، مع عدم وجود الطريق الصحيح تجعل الجميع يمشى الكبير والصغير، الحاكم والمحكوم من الطريق الغير صحيح.. فعندما تكون البيئة سالحة.. يصلح الحاكم والمحكوم .. الصغير والكبير.. وإذا فسدت البيئة.. فسد الحاكم والمحكوم.. والصغير والكبير .

**بالبيئة:** يتأثر الناس مثل: عمر بن الخطاب قبل إسلامه كان يريد قتل النبي ﷺ مع أنها أكبر جريمة قتل نبي .. ولكن لما جاءت البيئة أصبح عمر رضي الله عنه، أمير المؤمنين.

**بالبيئة:** الدين يفهم ويحفظ وبدون البيئة لا يفهم الدين ويضيع.

**بيئة الدعوة:** يزداد الإيمان، وبالبيئة يحفظ الإيمان، وبالمجاهدة يتعلم الإيمان، وبالهجرة والنصرة ينتشر الإيمان في العالم.



## دلالة

## القرآن علي تأثير البيئة

(١) قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١).

(٢) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢).

(٣) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

(٤) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

(١) سورة البقرة - الآية ١٧٠.

(٢) سورة المائدة - الآية ١٠٤.

(٣) سورة الأعراف - الآية ٢٨.

وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن  
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا  
أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ  
الْمُبْطِلُونَ ﴿١﴾

(٥) وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا  
عَاكِفُونَ \* قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ (٢).

(٦) وقال تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ  
لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣).

(٧) وقال تعالى: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن  
قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ (٤).



(١) سورة البقرة \_ الآيتان ١٧٢، ١٧٣.

(٢) سورة الأنبياء \_ الآيتان ٥٢، ٥٣.

(٣) سورة يونس \_ الآية ٧٨.

(٤) سورة النمل \_ الآية ٤٣.

## دلالة السنة

### النبوية علي تأثير البيئة

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من مولود إلا يولد علي الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء (١)؟ ثم يقول: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) متفق عليه (٣).

(٢) وعن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : " ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني

(١) يقول الإمام النووي ( رحمه الله ): وأما قوله ﷺ : " كما تنتج البهيمة، بهيمة " فهو بضم التاء الأولي وفتح الثانية، ورفع البهيمة، ونصب بهيمة، ومعناه: كما تلد البهيمة بهيمة جمعاء، بالمد أي كاملة الأعضاء سليمة من نقص، لا توجد فيها جدعاء بالمد وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء ومعناه أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها، وإنما يحدث فيها الجذع والنقص بعد ولادتها ( صحيح مسلم بشرح النووي \_ ٢٠٩/١٦ ) .

(٢) سورة الروم \_ الآية ٣٠ .

(٣) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان \_ باب الإيمان بالقدر ١/٣٣ .



يومي هذا كل مال نخلته عبدا حلال وإني خلقت عبادي  
حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم  
وحرمت عليهم ما أحلت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم  
أنزل به سلطانا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم  
وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك لأبتليك  
وأبتلى بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما  
ويقظان وإن الله أمرني أن أحرق قريشا فقلت رب إذا يثلغوا  
رأسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك  
واغزهم نغزك وأنفق فسنفق عليك وابعث جيشا نبعث  
خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك " رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

(٣) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: " لا تصاحب إلا  
مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي " رواه أبو داود والترمذي<sup>(٢)</sup>.

(١) مشكاة المصابيح \_ باب الإنذار والتحذير ٣/١٤٧٦.

(٢) رياض الصالحين \_ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء  
منهم ص ١٨٧.

(٤) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة " متفق عليه<sup>(١)</sup>.

(٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل " رواه أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان<sup>(٢)</sup>.

**فإذا فسدت البيئة ماذا نفعل؟**

إذا فسدت البيئة فعلينا بجهد الإيمان ، لأن الطبيب عندما يقوم بعلاج المريض يضع يده على المرض أولاً ، يشخص الداء أولاً ثم يشخص الدواء، فإذا ما شخص الداء سهل عليه تشخيص الدواء.

ذهب أحد المرضى إلى الطبيب وقال: يا طبيب قد ظهر عندي خراج ( دمل ) في جسدي فقام الطبيب بوضع المشروط في الخراج وأخرج الصديد

(١) المرجع السابق.

(٢) مشكاة المصابيح \_ باب الحب في الله ومن الله ٣/١٣٩٧.

ولكن ما مرت أيام إلا وخرج في جسده دمل آخر، فذهب إلي الطبيب ففعل مثل المرة الأولى، فذهب إلي طبيب آخر ولكنه حاذق يجيد المهنة فقال اسمع يا بني ! اعمل تحليل دم ، فعمل التحليل، فإذا عنده فساد في الدم ، فأعطاه الدواء لإصلاح الدم ، فأخذه فانقطع خروج الدامل في جسده، فوضع يده علي العلة ثم شخص الدواء فانقطع الداء بإذن الله .

فكذلك إذا حدث فساد فلا بد أن نضع أيدينا علي الداء قبل أن نشخص الدواء، فالدواء شخصه لنا الحبيب محمد ﷺ، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهَبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَأَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ إِلَّا النُّهْبَةَ " (١) (٢).

(١) صحيح البخاري \_ كتاب الحدود \_ باب ما يحذر من الحدود .

(٢) وَقَالَ النَّوَوِيُّ : اختلف العلماء في معنى هذا الحديث ، والصحيح الذي قاله المحققون أن معناه : لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان ، هذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ، والمراد نفي كماله كما يقال لنا علم إلا ما نفع ولا مال إلا ما يغل ولا عيش إلا عيش الآخرة ،

وَأِنَّمَا تَأْوَلْنَاهُ لِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ وَحَدِيثِ عِبَادَةِ الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ أَنَّهُمْ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَنْ لَا يَسْرِقُوا فِي نُسخَةِ " أَنْ لَا يُشْرِكُوا " فَحَرَّرَ ، وَلَا يَزْنُوا الْحَدِيثَ ، وَفِي آخِرِهِ وَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ ، وَمَنْ لَمْ يُعَاقَبْ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ .

فَهَذَا مَعَ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ : - إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ مَعَ إِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكِبَائِرِ لَا يَكْفُرُ إِلَّا بِالشَّرْكِ بِضَطْرَّتِنَا إِلَى تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ وَنَظَائِرِهِ ، وَهُوَ تَأْوِيلٌ ظَاهِرٌ سَائِعٌ فِي اللُّغَةِ مُسْتَعْمَلٌ فِيهَا كَثِيرًا ، قَالَ : وَتَأْوَلَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَنْ فَعَلَهُ مُسْتَحِلًّا مَعَ عِلْمِهِ بِتَحْرِيمِهِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيُّ : مَعْنَاهُ يُنْزَعُ عَنْهُ اسْمُ الْمَدْحِ الَّذِي سَمَّى اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا يُقَالُ فِي حَقِّهِ مُؤْمِنٌ وَيَسْتَحِقُّ اسْمَ الذَّمِّ ، فَيُقَالُ سَارِقٌ وَزَانٍ وَفَاجِرٌ وَفَاسِقٌ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : يُنْزَعُ مِنْهُ نُورُ الْإِيمَانِ ، وَفِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ ، وَعَنْ [ ص 62 : [المُهَلَّبُ : تُنْزَعُ مِنْهُ بَصِيرَتُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ مِنَ الْمُشْكَلِ الَّذِي نُؤْمِنُ بِهِ وَنُمرُهُ كَلِمًا جَاءَ وَلَا تَتَعَرَّضُ لِتَأْوِيلِهِ ، قَالَ : وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُحْتَمَلَةٌ وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمْتُهُ ، قَالَ وَقِيلَ فِي مَعْنَاهُ عَنْ مَا ذَكَرْتَهُ مِمَّا لَيْسَ بِظَاهِرٍ بَلْ بَعْضُهَا غَلَطٌ فَتَرَكْتُهَا . انْتَهَى مُلَخَّصًا .

وَقَدْ وَرَدَ فِي تَأْوِيلِهِ بِالْمُسْتَحِلِّ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ عَنْ عَلِيٍّ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ لَكِنْ فِي سَنَدِهِ رَأَوْ كَذْبُوهُ ، فَمِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي لَمْ يَذْكُرْهَا مَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ وَقْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ خَبِرَ بِمَعْنَى النَّهْيِ وَالْمَعْنَى : لَا يَزْنِينَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقَنَّ مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : كَانَ بَعْضُهُمْ يَرْوِيهِ وَلَا يَشْرَبُ بِكَسْرِ الْبَاءِ عَلَى مَعْنَى النَّهْيِ ، وَالْمَعْنَى الْمُؤْمِنُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَرَدَّ بَعْضُهُمْ هَذَا الْقَوْلَ بِأَنَّهُ لَا يَبْقَى لِلتَّقْيِيدِ بِالظَّرْفِ فَائِدَةٌ ؛ فَإِنَّ الزَّنَا مَنَهِيٌّ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْمَلَلِ وَلَيْسَ مُخْتَصًّا بِالْمُؤْمِنِينَ .

قُلْتُ : وَفِي هَذَا الرَّدِّ نَظَرٌ وَاضِحٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ .

ثَانِيهَا : أَنْ يَكُونَ بِذَلِكَ مُنَافِقًا نِفَاقَ مَعْصِيَةٍ لَا نِفَاقَ كُفْرٍ حَكَاهُ ابْنُ بَطَّالٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَقَدْ مَضَى تَفْرِيرُهُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ أَوَّلِ الْكِتَابِ .

ثَالِثُهَا : أَنَّ مَعْنَى نَفْيِ كَوْنِهِ مُؤْمِنًا أَنَّهُ شَابَهَ الْكَافِرَ فِي عَمَلِهِ ، وَمَوْقِعُ التَّشْبِيهِ أَنَّهُ مِثْلُهُ فِي جَوَازِ قِتَالِهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لِيَكُفَّ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَوْ أَدَّى إِلَى قِتَالِهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ قُتِلَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ

كَانَ دَمُهُ هَدْرًا فَانْتَفَتَ فَانْدَةُ الْإِيمَانِ فِي حَقِّهِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى زَوَالِ عِصْمَتِهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ، وَهَذَا يُقَوِّي مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّقْيِيدِ بِحَالَةِ التَّلَبُّسِ بِالْمَعْصِيَةِ .

رَابِعُهَا : مَعْنَى قَوْلِهِ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَحْضِرٍ فِي حَالَةِ تَلَبُّسِهِ بِالْكَبِيرَةِ جَلَالَ مَنْ آمَنَ بِهِ ، فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْغَفْلَةِ الَّتِي جَلَبَتْهَا لَهُ غَلْبَةُ الشَّهْوَةِ ، وَعَبَّرَ عَنْ هَذَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِقَوْلِهِ : فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ تُذْهِلُهُ عَنِ مِرَاعَاةِ الْإِيمَانِ وَهُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ ، فَكَأَنَّهُ نَسِيَ مَنْ صَدَّقَ بِهِ ، قَالَ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ نَزْعِ نُورِ الْإِيمَانِ ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ مُرَادُ الْمُهَلَّبِ .

خَامِسُهَا : مَعْنَى نَفْيِ الْإِيمَانِ نَفْيِ الْأَمَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَمْنِ . سَادِسُهَا : أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الزَّجْرُ وَالتَّنْفِيرُ وَلَا يُرَادُ ظَاهِرُهُ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الطَّبِيبِيُّ فَقَالَ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ التَّغْلِيظِ وَالتَّهْدِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْخُصَالَ لَيْسَتْ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّهَا مُنَافِيَةٌ لِحَالِهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا .

سَابِعُهَا : أَنَّهُ يَسْتَلْبُ الْإِيمَانَ حَالَةَ تَلَبُّسِهِ الْكَبِيرَةَ فَإِذَا فَارَقَهَا عَادَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا أَسْنَدَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا سَيَأْتِي فِي " بَابِ إِثْمِ الزَّنَا " مِنْ كِتَابِ الْمُحَارِبِينَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْهُ بِنَحْوِ حَدِيثِ الْبَابِ ، قَالَ عِكْرَمَةُ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ يُنَزَعُ مِنْهُ الْإِيمَانُ؟ قَالَ : هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا ، فَإِذَا تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ .

وَجَاءَ مِثْلُ هَذَا مَرْفُوعًا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ " : إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ ، فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ . "

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ حُجْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ " : مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ . "

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ مِنْ رِوَايَةِ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ لَمْ يُسَمَّ رَفَعَهُ " : مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَإِنَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . "

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ " : مِثْلُ الْإِيمَانِ مِثْلُ قَمِيصٍ بَيْنَمَا أَنْتَ مُدْبِرٌ عَنْهُ إِذْ لَبِستَهُ ، وَبَيْنَمَا أَنْتَ قَدْ لَبِستَهُ إِذْ نَزَعْتَهُ . "

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : وَبَيَّانُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ ، غَيْرَ أَنَّ التَّصْدِيقَ مَعْنِيْنِ أَحَدُهُمَا قَوْلٌ وَالْآخَرُ عَمَلٌ ، فَإِذَا رَكِبَ الْمُصَدِّقُ كَبِيرَةَ فَارَقَهُ اسْمُ الْإِيمَانِ ، فَإِذَا كَفَّ عَنْهَا عَادَ لَهُ الْإِسْمُ ؛ لِأَنَّهُ

في حال كفه عن الكبيرة مجتنب بلسانه ولسانه مُصدق عقد قلبه وذلك معنى الإيمان .  
 قلتُ : وهذا القول قد يُلَاقِي ما أشار إليه النووي فيما نقله عن ابن عباس : يُزَعُّ مِنْهُ نُورُ  
 الْإِيمَانِ ، لِأَنَّهُ يُحْمَلُ مِنْهُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ نُورُ الْإِيمَانِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ  
 فَائِدَةِ التَّصَدِيقِ وَثَمَرَتِهِ وَهُوَ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُ ، وَيُمْكِنُ رَدُّ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي  
 رَجَحَهُ النَّوَوِيُّ ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِي آخِرِ كَلَامِهِ تَبَعًا لِلطَّبْرِيِّ : الصَّوَابُ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ  
 يَزُولُ عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْمَدْحِ إِلَى الْإِسْمِ الَّذِي بِمَعْنَى الذَّمِّ [ ص 63 : فَيُقَالُ لَهُ  
 فَاسِقٌ مَثَلًا ، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ يُسَمَّى بِذَلِكَ مَا لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ التَّوْبَةُ ، فَالزَّائِلُ عَنْهُ حِينَئِذٍ اسْمُ الْإِيمَانِ  
 بِالْإِطْلَاقِ ، وَالتَّابِتُ لَهُ اسْمُ الْإِيمَانِ بِالتَّقْيِيدِ ، فَيُقَالُ هُوَ مُصَدِّقٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَفْظًا وَاعْتِقَادًا لَا  
 عَمَلًا ، وَمِنْ ذَلِكَ الْكُفُّ عَنِ الْمُحْرَمَاتِ .

وَأُظُنُّ أَنَّ ابْنَ بَطَّالٍ تَلَقَّى ذَلِكَ مِنْ ابْنِ حَزْمٍ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ  
 الْإِيمَانَ اعْتِقَادًا بِالْقَلْبِ وَنُطْقًا بِاللِّسَانِ وَعَمَلًا بِالْجَوَارِحِ ، وَهُوَ يَشْمَلُ عَمَلَ الطَّاعَةِ وَالْكَفَّ عَنِ  
 الْمَعْصِيَةِ ، فَالْمُرْتَكِبُ لِبَعْضِ مَا ذَكَرَ لَمْ يَخْتَلِ اعْتِقَادُهُ وَلَا نُطْقُهُ بَلِ اخْتَلَّتْ طَاعَتُهُ فَقَطْ ، فَلَيْسَ  
 بِمُؤْمِنٍ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمُطِيعٍ ، فَمَعْنَى نَفْيِ الْإِيمَانِ مَحْمُولٌ عَلَى الْإِنْدَارِ بِزَوَالِهِ مِنْ اعْتِقَادِ ذَلِكَ  
 لِأَنَّهُ يُخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ إِلَى الْكُفْرِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ : وَمَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى الْحَدِيثَ أَشَارَ  
 إِلَيْهِ الْخَطَّابِيُّ

وقد أشار المازريُّ إلى أنَّ القَوْلَ الْمُصَحَّحَ هُنَا مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَرَى أَنَّ الطَّاعَاتِ تُسَمَّى  
 إِيْمَانًا ، وَالْعَجَبُ مِنَ النَّوَوِيِّ كَيْفَ جَزَمَ بِأَنَّ فِي التَّأْوِيلِ الْمُنْقُولِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثًا مَرْفُوعًا ثُمَّ  
 صَحَّحَ غَيْرَهُ فَلَعَلَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى صِحَّتِهِ ، وَقَدْ قَدِّمْتُ أَنَّهُ يُمْكِنُ رَدُّهُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي صَحَّحَهُ ،  
 قَالَ الطَّبْرِيُّ : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي نَقَصَ مِنْ إِيْمَانِ الْمَذْكُورِ الْحَيَاءَ وَهُوَ الْمُعْبَرُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ  
 الْآخِرِ بِالنُّورِ ، وَقَدْ مَضَى أَنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيْمَانِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : لَا يَزِي حِينَ يَزِي وَهُوَ  
 يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَحَى مِنْهُ وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ مُشَاهِدٌ حَالَهُ لَمْ يَرْتَكِبْ ذَلِكَ ، وَإِلَى ذَلِكَ  
 تَصِحُّ إِشَارَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ تَشْبِيهُ أَصَابِعِهِ ثُمَّ إِخْرَاجُهَا مِنْهَا ثُمَّ إِعَادَتُهَا إِلَيْهَا ، وَيُعْضَدُ حَدِيثُ : مَنْ  
 اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى انْتَهَى .

وَحَاصِلُ مَا اجْتَمَعَ لَنَا مِنَ الْأَقْوَالِ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ قَوْلًا خَارِجًا عَنِ  
 قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَعَنْ قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ ، وَقَدْ أَشْرَفْتُ إِلَى أَنَّ بَعْضَ الْأَقْوَالِ الْمُنْسُوبَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ يُمَكِّنُ  
 رَدُّ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ .

ولهذا نجد الشيخ إلياس رحمه الله وضع يده علي موضع الداء وأخذ يصف الدواء وهو الدعوة لتقوية الإيمان الذي ضعف في الأمة وبسبب ضعفه، فسدت البيئة وظهرت المعاصي والمنكرات.

كما فعل النبي ﷺ حينما بعثه ربه ، فوجد حول الكعبة ثلاث مائة وستون صنما حول الكعبة يعبدون من دون الله، فما تعرض لها وما أمر أصحابه أن بتكسيروها وتحطيمها، ولو أمرهم الرسول ما تأخر منهم أحد ، ولكن أراد أن يحطمها من قلوبهم ، فما أن من الله عليه بفتح مكة، وفي يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوس وقد أخذ بسية القوس، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلما مر بصنم منها يشير إليه ويطعن في عينه ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) (١) فما يشير إلى صنم إلا سقط لوجهه. وفي لفظ لفقاه، من غير أن يمسه (٢).

وفي " صحيح مسلم: عن أبي هريرة، في حديث فتح مكة قال: وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه ، وطاف بالبيت ، وأتى إلى صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه ، وفي يد رسول الله

قَالَ الْمَازِرِيُّ : هَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ تَدْفَعُ قَوْلَ الْخَوَارِجِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنَ الرَّافِضَةِ : إِنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ كَافِرٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ إِذَا مَاتَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ ، وَكَذَا قَوْلُ الْمُعْتَزَلَةِ إِنَّهُ فَاسِقٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ ، فَإِنَّ الطَّوَائِفَ الْمَذْكُورِينَ تَعَلَّقُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ وَشَبَّهَهُ ، وَإِذَا احْتَمَلَ مَا قُلْنَا هُ انْدَفَعَتْ حُجَّتُهُمْ ( فتح الباري شرح صحيح البخاري \_ باب الحدود ) .

(١) سورة الإسراء - الآية ٨١ .

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

صلى الله عليه وسلم قوس ، وهو آخذ بسيتها ، فلما أتى على الصنم ، جعل يطعن في عينه ويقول : " جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا " فلما فرغ من طوافه أتى الصفا ، فعلا عليه ، حتى نظر إلى البيت ، فرفع يديه وجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو .

عن ابن عباس أنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها ، وحول الكعبة أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول : " جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا " فما أشار إلى صنم في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع .

فعلي الداعي ألا يضيع وقته في إصلاح الجزء ويترك الكل، لأن بإصلاح الكل ينصلح الجزء.. وهذا الذي فهمه الشيخ إلياس، فقام بدعوة الإيمان التي شملت رقعة شبه القارة الهندية وانتقلت منها إلى العالم كله، وبها صلحت البيئات.

فنحنُ مأمورون بالمحافظة علي بيئة الإيمان وصحبة الإيمان، وإذا انعدمت بيئة الإيمان حولي اجتهد لإقامتها، وإذا عجزتُ أبحثُ عنها وأهاجر إليها، وإذا انعدمت البيئة الإيمانية تماما في كل مكان، وجبت العزلة، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر ف جاءنا الله بهذا



الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: " نعم " ، قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: " نعم وفيه دخن " قلت: وما دخنه؟ قال: " قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر " ، قلت: " فهل بعد ذلك الخير من شر قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها " ، قلت يا رسول الله صفهم لنا، قال: " هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا " ، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " ، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟، قال: " فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك " (١).



(١) صحيح البخاري « كتاب الفتن » باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة.

## أهمية البيئة الإيمانية

### بعض الأدلة في أهمية البيئة الإيمانية:

(١) الهجرة من أرض السوء إلى الأرض الصالحة:

قال تعالى: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ

فَاعْبُدُونِ ۗ ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا

فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ

اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا \* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَّا

يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا \* فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ

يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا \* وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا

إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ .

وفي الحديث: عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضي الله عنه أن نبي  
الله ﷺ قال: " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين  
نفساً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب ، فأتاه  
فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً ، فهل له من توبة؟ فقال : لا،  
فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على  
رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم،  
ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها  
أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك  
فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت،  
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة  
الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى ، وقالت ملائكة

(١) سورة النساء - الآيات من ٩٧ : ١٠٠ .

العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم - أي حكماً- فقال: قيسوا ما بين الأرضين فيألي أيتها كان أدنى فهو له، فقاوسا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة " متفق عليه (١) .

**قال ابن العربي:** قسّم العلماء الزهاب في الأرض إلى قسين: هرباً وطلباً؛ فالأول ينقسم إلى ستة أقسام:

**الأول:** الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضاً في أيام النبي ﷺ وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان؛ فإن بقي في دار الحرب عصى؛ ويختلف في حاله.

**الثاني:** الخروج من أرض البدعة؛ قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: " لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يُسب فيها السلف "، قال ابن العربي: وهذا صحيح؛ فإن المنكر إذا لم تقدر أن تغيره فاعتزل عنه، قال الله تعالى: ﴿

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ

(١) رياض الصالحين \_ باب التوبة ص ٥٠.

## الذُّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾

**الثالث:** الخروج من أرض غلب عليها الحرام، فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

**الرابع:** الفرار من الأذية في البدن؛ وذلك فضل من الله أرخص فيه، فإذا خشي على نفسه فقد أذن الله في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور، وأول من فعله إبراهيم (عليه السلام)؛ فإنه لما خاف من قومه قال: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢)، وقال: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٣)، وقال مخبرا عن موسى (عليه السلام): ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤).

**الخامس:** خوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلى الأرض النزهة، وقد أذن ﷺ للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح فيكونوا فيه حتى يصحوا، وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون؛ فمنع الله سبحانه منه بالحديث الصحيح عن نبيه ﷺ وقد تقدم بيانه في "البقرة"،

(١) سورة الأنعام \_ الآية ٦٨.

(٢) سورة العنكبوت \_ الآية ٢٦.

(٣) سورة الصافات \_ الآية ٩٩.

(٤) سورة القصص \_ الآية ٢١.

بيد أن علماءنا قالوا: هو مكروه.

**السادس:** الفرار خوف الأذية في المال؛ فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله وأوكد.

**وأما قسم الطلب :** فينقسم قسمين: طلب دين، وطلب دنيا .  
فأما طلب الدين: فيتعدد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام:

**الأول:** سفر العبرة: قال الله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١).

وهو كثير، ويقال: إن ذا القرنين إنما طاف الأرض ليرى عجائبها، وقيل: لينفذ الحق فيها.

**الثاني:** سفر الحج، والأول وإن كان ندبا فهذا فرض.

**الثالث:** سفر الجهاد، وله أحكامه.

**الرابع:** سفر المعاش: فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الإقامة فيخرج في

(١) سورة الروم \_ الآية ٩.

طلبه لا يزيد عليه من صيد أو احتطاب أو احتشاش؛ فهو فرض عليه.

### الخامس: سفر التجارة والكسب الزائد على القوت:

وذلك جائز بفضل الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ (١).

يعني التجارة، وهي نعمة من الله بها في سفر الحج، فكيف إذا انفردت.

### السادس: في طلب العلم، وهو مشهور.

السابع: قصد البقاع: قال ﷺ: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى " رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه (٢).

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٨.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح هذا الحديث ٦٥/٣: (في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى).

واختلف في شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتاً، وإلى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلاة فيها، فقال الشيخ أبو محمد الجويني: يحرم شد الرحال إلى غيرها

عملا بظاهر هذا الحديث وأشار القاضي حسين إلى اختياره وبه قال عياض وطائفة، وبدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار بصرة الغفاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور وقال له: لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت، واستدل بهذا الحديث فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومته ووافقه أبو هريرة.

والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم، وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها:

١- أن المراد أن الفضيلة التامة إنما هي من شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيرها فإنه جائز، وقد وقع في رواية لأحمد سيأتي ذكرها بلفظ -لا ينبغي- وهو لفظ ظاهر في غير التحريم.

٢- ومنها أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة فإنه لا يجب الوفاء به قاله ابن بطلان، وقال الخطابي اللفظ لفظ الخبر ومعناه الإيجاب فيما ينذره = الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها أي لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة.

٣- ومنها أن المراد حكم المساجد فقط وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة. وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي، ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال سمعت أبا سعيد وذكرته عنده الصلاة في الطور فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي." وشهر حسن الحديث وإن كان فيه بعض الضعف.

٤- ومنها أن المراد قصدها بالاعتكاف فيما حكاه الخطابي عن بعض السلف أنه قال لا يعتكف في غيرها وهو أخص من الذي قبله ولم أر عليه دليلاً، واستدل به على أن من نذر إتيان أحد هذه المساجد لزمه ذلك، وبه قال مالك وأحمد والشافعي والبويطي واختاره أبو إسحاق المروزي. وقال أبو حنيفة لا يجب مطلقاً، وقال الشافعي في الأم: يجب في المسجد الحرام لتعلق النسك به بخلاف المسجدين الآخرين وهذا هو المنصور لأصحاب الشافعي... وقال: واستدل به على أن من نذر إتيان غير هذه المساجد الثلاثة لصلاة أو غيرها لم يلزمه غيرها لأنها لا فضل لبعضها على بعض فتكفي صلته في أي مسجد كان.) انتهى كلام الحافظ باختصار.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ٢٧/٢١: (لا يجب بالنذر السفر إلى غير المساجد الثلاثة لأنه ليس بطاعة لقول النبي: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد." فمنع من السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة فغير المساجد أولى بالمنع؛ لأن العبادة في المساجد أفضل منها في غير المساجد وغير البيوت بلا ريب، ولأنه قد ثبت في الصحيح عنه أنه قال: "أحب البقاع إلى الله



**الثامن: الثغور للرباط بها وتكثير سوادها للذب عنها.**

**التاسع: زيارة الإخوان في الله تعالى:** قال رسول الله ﷺ: "زار رجل أخا

له في قرية، فأرصد الله له ملكا على مدرجته، فقال: أين تريد، فقال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك من نعمة تربها عليه، قال: لا غير أبي أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول

المساجد." مع أن قوله: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد." يتناول المنع من السفر إلى كل بقعة مقصودة بخلاف السفر للتجارة وطلب العلم ونحو ذلك فإن السفر لطلب تلك الحاجة حيث كانت، وكذلك السفر لزيارة الأخ في الله فإنه هو المقصود حيث كان.

وقد ذكر بعض المتأخرين من العلماء أنه لا بأس بالسفر إلى المشاهد واحتجوا: "بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء كل سبت راكباً وماشيئاً." أخرجاه في الصحيحين ولا حجة لهم فيه لأن قباء ليست مشهداً بل مسجد، وهي منهي عن السفر إليها باتفاق الأئمة لأن ذلك ليس بسفر مشروع، بل لو سافر إلى قباء من دويرة أهله لم يجز، ولكن لو سافر إلى المسجد النبوي ثم ذهب منه إلى قباء فهذا يستحب، كما تستحب زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد.

= وقال في الفتاوى أيضاً ٢٦/٢٧: (وشد الرحل إلى مسجده مشروع باتفاق المسلمين كما في الصحيحين عنه أنه قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا." وفي الصحيحين عنه أنه قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام." فإذا أتى مسجد النبي فإنه يسلم عليه وعلى صاحبيه كما كان الصحابة يفعلون.

وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم دون الصلاة في مسجده فهذه المسألة فيها خلاف، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ولا مأمور به لقول النبي: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى." انتهى.

الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه " رواه مسلم.... (تفسير

القرطبي).

## (٢) الهجرتين :

الأولى والثانية إلى الحبشة عند الملك الصالح ( النجاشي ) وكانت هاتين الهجرتين، فراراً من شدة العذاب والإيذاء، وحفظاً لدينهم، وخوفاً من الفتنة. ثم الهجرة العظمى إلى المدينة المنورة، لتكون قاعدة لإقامة الدين ونشره في العالم كله.

فكانت هجرة الحبشة لحفاظة الإيمان، وهجرة المدينة لإعلاء كلمة

الله تعالى.

## (٣) أصحاب الكهف :

يقول ابن كثير ( رحمه الله ) : ذكر تعالى أنهم فتية وهم الشباب ، وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل، من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ورسوله ﷺ شباباً ، وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شباباً .. وقد ذكر أنهم كانوا على دين المسيح عيسى بن مريم فالله أعلم ، والظاهر أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية فإنهم لو كانوا على دين النصرانية لما أعنتي أحبار اليهود بحفظ

خبرهم وأمرهم لمباينتهم لهم وقد تقدم عن ابن عباس أن قريشا بعثوا إلى  
أخبار اليهود بالمدينة يطلبون منهم أشياء يمتحنون بها رسول الله ﷺ ،  
فبعثوا إليهم أن يسألوه عن خبر هؤلاء ، وعن خبر ذي القرنين ، وعن  
الروح ، فدل هذا على أن هذا أمر محفوظ في كتب أهل الكتاب وأنه مقدم  
على دين النصرانية والله أعلم ، وقوله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا  
فَقَالُوا رَبَّنَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا  
لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾<sup>(١)</sup> يقول تعالى وصبرناهم على مخالفة قومهم  
ومدينتهم، ومفارقة ما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة والنعمة، فإنه قد  
ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف أنهم كانوا من أبناء ملوك  
وسادتهم وأنهم خرجوا يوما في بعض أعياد قومهم وكان لهم مجتمع في  
السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت  
ويذبحون لها وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس وكان يأمر الناس  
بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم إليه فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك وخرج  
هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم  
عرفوا أن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها لا ينبغي  
إلا لله الذي خلق السماوات والأرض فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه

(١) سورة الكهف - الآية ١٤

وينحاز منهم ويتبرز عنهم ناحية فكان أول من جلس منهم أحدهم جلس تحت ظل شجرة فجاء الآخر فجلس إليها عنده وجاء الآخر فجلس إليهما وجاء الآخر فجلس إليهم وجاء الآخر وجاء الآخر ولا يعرف واحد منهم الآخر وإنما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على الإيمان كما جاء في الحديث عن عائشة (رضي الله عنها): قالت قال رسول الله ﷺ: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف". رواه البخاري (١).

والناس يقولون الجنسية علة الضم والغرض، أنه جعل كل أحد منهم يكتم ما هو عليه عن أصحابه خوفا منهم، ولا يدري أنهم مثله، حتى قال أحدهم: تعلمون والله! يا قوم، إنه ما أخرجكم من قومكم وأفردكم عنهم إلا شيء، فليظهر كل واحد منكم أمره، فقال آخر: أما أنا فإني والله! رأيت ما قومي عليه فعرفت أنه باطل، وإنما الذي يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به شيئا هو الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما، وقال الآخر: وأنا والله وقع لي كذلك، وقال الآخر: كذلك حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة، فصاروا يدا واحدة، وإخوان صدق فاتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه فعرف بهم قومهم فوشوا بأمرهم إلى ملكهم، فاستحضرهم بين يديه فسألهم عن أمرهم وما هم عليه، فأجابوه بالحق، ودعوه إلى الله عز وجل ولهذا أخبر

(١) مشكاة المصابيح \_ باب الحب في الله ١/١٣٩٤.

تعالى بقوله: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوكَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا

شَطَطًا ۗ ﴾ <sup>(١)</sup> ولن لنفي التأييد أي لا يقع منا هذا أبداً لأننا لو فعلنا ذلك لكان

باطلاً ولهذا قال عنهم: ﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۗ ﴾ أي باطلاً وكذباً وبهتاناً

﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ

بَيِّنٍ ۗ ﴾ <sup>(٢)</sup> أي هلا أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلاً واضحاً صحيحاً :

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ ﴾ <sup>(٣)</sup> يقولون بل هم ظالمون

كاذبون ، في قولهم ذلك ، فيقال : إن ملكهم لما دعوه إلى الإيمان بالله أبى

عليهم وتهدهم وتوعدهم وأمر بنزع لباسهم عنهم الذي كان عليهم من زينة

قومهم وأجلهم لينظروا في أمرهم لعلمهم يرجعون عن دينهم الذي كانوا عليه

وكان هذا من لطف الله بهم فإنهم في تلك النظرة توصلوا إلى الهرب منه

والفرار بدينهم من الفتنة وهذا هو المشروع عنه وقوع الفتن في الناس أن

يفر العبد منهم خوفاً على دينه كما جاء في الحديث : " يوشك أن يكون

(١) سورة الكهف - الآية ١٤ .

(٢) سورة الكهف - الآية ١٥ .

(٣) سورة الكهف - الآية ١٥ .

خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن " . رواه البخاري (١) .

### ■ قال الإمام القرطبي ( رحمه الله ):

هذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقربات والأصدقاء والأوطان والأموال خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة. وقد خرج النبي ﷺ فارا بدينه، وكذلك أصحابه، وجلس في الغار حسبما تقدم في سورة النحل، وقد نص الله تعالى على ذلك في براءة وقد تقدم. وهجروا أوطانهم وتركوا أرضهم وديارهم وأهاليهم وأولادهم وقرابتهم وإخوانهم، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين.

وقد فضل رسول الله ﷺ العزلة، وفضلها جماعة العلماء لاسيما عند ظهور الفتن وفساد الناس، وقد نص الله تعالى عليها في كتابه، قال تعالى:

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (٢).

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الفتن ١٤٨٢/٣ .

(٢) سورة الكهف - الآية ١٦ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال: " المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم " رواه الترمذي وابن ماجة (١).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ ، فقلتُ : ما النجاة ؟ فقال : " أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك " رواه أحمد والترمذي (٢).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن " رواه البخاري (٣).

**وقال العلماء:** الاعتزال عن الناس يكون مرة في الجبال والشعاب، ومرة في السواحل والرباط، ومرة في البيوت؛ وقد جاء في الخبر: إذا كانت الفتنة فأخف مكانك وكف لسانك. ولم يخص موضعا من موضع.

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب الرفق والحياء وحسن الخلق ٣ / ١٤١٠ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم ٣ / ١٣٦٠ .

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الفتن ٣ / ١٤٨٢ .

وقد جعلت طائفة من العلماء: العزلة اعتزال الشر وأهله بقلبك وعملك، إن كنت بين أظهرهم.

وقال ابن المبارك في تفسير العزلة: أن تكون مع القوم فإذا خاضوا في ذكر الله فحض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت.

**قلت:** أحوال الناس في هذا الباب تختلف ، فرب رجل تكون له قوة على سكنى الكهوف والغيران في الجبال، وهي أرفع الأحوال لأنها الحالة التي اختارها الله لنبيه ﷺ في بداية أمره، ونص عليها في كتابه مخبرا عن الفتية، فقال: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّءْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا﴾<sup>(١)</sup> ورب رجل كون العزلة له في بيته أخف عليه وأسهل؛ وقد اعتزل رجال من أهل بدر فلزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم.

ورب رجل متوسط بينهما، فيكون له من القوة ما يصبر بها على مخالطة الناس وأذاهم، فهو معهم في الظاهر ومخالف لهم في الباطن.

(١) سورة الكهف - الآية ١٦.



وذكر ابن المبارك حدثنا وهيب بن الورد قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه (رحمه الله) فقال: إن الناس وقعوا فيما وقعوا وقد حدثت نفسي ألا أخالطهم. فقال: لا تفعل إنه لا بد لك من الناس، ولا بد لهم منك، ولك إليهم حوائج، ولهم إليك حوائج، ولكن كن فيهم أصم سميعا، أعمى بصيرا، سكوتا نطوقا.

وقد قيل: إن كل موضع يبعد عن الناس، فهو داخل في معنى الجبال والشعاب؛ مثل الاعتكاف في المساجد، ولزوم السواحل للرباط والذكر، ولزوم البيوت فرارا عن شرور الناس.

وإنما جاءت الأحاديث بذكر الشعاب والجبال وإتباع الغنم - والله أعلم - لأن ذلك هو الأغلب في المواضع التي يعتزل فيها؛ فكل موضع يبعد عن الناس فهو داخل في معناه، كما ذكرنا. أ هـ.

وفي هذا الزمان المليء بالفتن والفساد، نخرج في سبيل الله نرابط في المساجد، نقيم أعمال الهداية ونتحرك بها علي الناس، ونجتهد لإصلاح البيئة يقول ابن القيم (رحمه الله): **والرباط نوعين :**

**رباط في الثغور :** لئلا يهجم منه العدو الخارجي ( وهو جهاد أعداء الله ﷻ )

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " رباط يوم في سبيل

الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل " . رواه الترمذى .

رباط في المساجد : على ثغر القلوب .. لنلا يهجم عليه العدو الداخلى .. الشيطان .. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط .. فذلكم الرباط . رواه مسلم .

فالخروج للدعوة إلى الله ﷻ ولطلب العلم ونشره مرابطة في سبيل الله ، فكان أصحاب الصفة يرابطون في المسجد النبوي الشريف لاستقبال الوفود وفي خدمة الدين . قال الله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ .

قال ابن كثير ( رحمه الله ) :

يعنى المهاجرين الذين قد انقطعوا إلى الله وإلى رسوله ﷺ وسكنوا المدينة وليس لهم سبب يردون به على أنفسهم ما يغنيهم .

وقال الرازي :

نزلت في فقراء المهاجرين وكانوا نحو أربعمائه ، وهم أصحاب الصفة ، لم يكن لهم مسكن ولا عشائر بالمدينة ، وكانوا ملازمين المسجد ويتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون في كل غزوة

## إصلاح البيئة

### أول طريق في إصلاح البيئة :

(١) وأنذر عشيرتكَ الأقربين ( حلق التعليم في البيت ):

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .. إلى قوله تعالى .. يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ وَاذْكُرْ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (١) .

(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٣٣ .

(٢) إصلاح بيئة المسجد ( حلق التعليم فى المسجد ) .

(٣) الجولة المقامية : لإصلاح الحارة .

(٤) الجولة الانتقالية : لإيجاد البيئة فى المسجد الآخر وإقامة جماعة المسجد

قال الله ﷻ ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٢).

(٥) الذين لا يأتون المسجد: نفرغ لهم وقت حتى نزورهم .

أولاً: إيجاد بيئة الإيمان بالمسجد:

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٤ .

(٢) سورة النور الآيات من ٣٦ : ٣٧ .

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

أين نتحصل هذا النور؟

﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٢).

قال ابن عباس في قوله: تعالي ( **تُرْفَعُ** ) أي تطهر من اللغو وتهياً

للطاعة.

يقول الدكتور نعمان أبو الليل:

■ **يرفع الغدب بثلاث :**

( ١ ) **تعمير المساجد بالأعمال .**

( ٢ ) **الاستغفار وقت السحر .**

( ٣ ) **المحبة فيما بيننا .**

■ **الأسواق تنشر الباطل، والمساجد تنشر الحق.**

(١) سورة النور - الآية ٣٥.

(٢) سورة النور - الآيتان ٣٦، ٣٧.

- كل الأرض تلقى فى جهنم إلا البقع التى كانت مساجد تلقى فى الجنة وتطلب عمارها، فالمساجد سفينة النجاة .
- بإحياء الحياة المسجدية تخرج من حياتنا حياة الأخيار، وتدخل فى حياتنا حياة النبي ﷺ والصحابة الأخيار .
- المسجد محل تعلم الدين ولكن محل تطبيق الدين خارج المسجد . وخارج المسجد جميع شعب الحياة .
- لا بد من ترميم المسجد بأعمال الهداية ٢٤ ساعة وتكوين بيئة مؤثرة، ولو دخل فيها الكافر يتأثر ويسلم.
- لا نربط المسجد بأهل السوق وأهل المال، ولكن نربط أهل السوق وأهل المال بالمسجد [ هم محتاجون للمسجد وليس العكس ] .
- الذى ينقطع عن حياة المسجد ينقطع عن الدين، والذى ينقطع عن الدين ينقطع عن الله تعالى<sup>(١)</sup>.
- جميع المشاكل تحل من المسجد، وقضاء الحوائج من المسجد، فالنبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة هو وأصحابه أصبح أمامه ثلاث مسائل:
  - (١) من أين يُطعم الصحابة وقد تركوا أموالهم بمكة المكرمة؟ ( مشكلة اقتصادية ) .
  - (٢) أين يسكن الصحابة المهاجرين وقد تركوا مساكنهم بمكة ؟ ( مشكلة

(١) من كتاب الأنوار النعمانية فى الدعوة الربانية ( أقوال الدكتور نعمان أبو الليل) الجزء الثانى .

سكانية).

٣) المهاجرين يريدون الزواج لأن معظمهم تركوا أزواجهم بمكة (مشكلة اجتماعية).

فالمسألة الأولى: حل المشكلة الاقتصادية: هل ينشأ لهم رسول الله المصانع ، أم الوظائف ، أم المتاجر؟.

ما فعل رسول الله هذا ولا ذاك، لأنه يعلم أن قضاء الحوائج وحل المشاكل بيد الله جل جلاله، وأن الأمة إذا قامت علي المقصد قضى الله حوائجها وحل مشاكلها، فما هو المقصد؟.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (٢).

فكان حل هذه المشكلة في شيئين لا ثالث لهما:

الشيء الأول: حصره الله في ثلاث آيات:

(١) سورة الذاريات - الآيات من ٥٦ : ٥٨ .

(٢) سورة طه - الآية ١٣٢ .

الأولى: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١).

الثانية: قال تعالى: ﴿وَأَلِّوْا سِتْقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا \* لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (٢).

الثالثة: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

يعني لو قويت شعبة لا إله إلا الله في القلب فتولد الإيمان والتقوي، واستقاموا علي طريقة الهدى (امثال أوامر الله وطريق النبي)، لفتح الله البركات علي الأمة من السماء والأرض، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

فأول شيء فعله النبي ﷺ بناء المسجد الذي ربي فيه الصحابة رضي الله عنهم علي الإيمان.. لقد أدرك الرسول القائد، والمعلم الحاذق: رسولنا

(١) سورة الأعراف - الآية ٩٦.

(٢) سورة الجن - الآيتان ١٦ ، ١٧.

(٣) سورة المائدة - الآية ٦٦.



محمد ﷺ أن أصحابه ومن دخل في دينه يحتاجون إلى تربية وتعليم، وتوجيه وإرشاد، وذلك يتطلب مكاناً يجتمعون فيه ، ويتدارسون شرائع الإسلام وأحكامه في رحابه . فكان أول عمل بدأ به \_ عليه السلام \_ أن شرع هو وصحابته الكرام في بناء المسجد كما جاء ذلك عن أنس بن مالك \_ رضي الله عنه \_ قال : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ ( بَنُو عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ) ... وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، فَقَالَ : " يَا بَنِي النَّجَّارِ ، تَأْمِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا " قَالُوا : لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا مِنْ اللَّهِ . فَقَالَ أَنَسٌ : فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ : قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ وَفِيهِ خَرِبٌ وَفِيهِ نَخْلٌ . فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنَبِشَتَ ، ثُمَّ بِالْخَرِبِ فَسَوَّيْتُمْ ، وَبِالنَّخْلِ فَقَطَعْتُمْ . فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَجَعَلُوا عِضَادَتِيهِ الْحِجَارَةَ ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ " (١)

منذ تلك اللحظة صار المسجد منارة تشع النور في أرجاء دولة الإسلام الناشئة ، وقبساً يشع في سمائها الوضاعة : حيث أصبح مكان أداء العبادة من الصلوات والاعتكاف، كما أصبح منتقى للمسلمين ومنتدى لحواراتهم

(١) الجامع الصحيح المسند لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة ( بدون ) ، ١٩٨٧م / حديث رقم ( ٤١٠ )

وهو المكان الذي يبث من خلاله الرسول ﷺ أحاديثه النورانية فيصلح المعوج ، ويهدي الضال ، ويرشد الحائر ، وينفس عن المكروب ، كما أنه كان أيضاً كان بداية الانطلاقة لجيوش الإسلام التي فتحت مشارق الأرض ومغاربها، في عهده وعهد من جاء بعده من خلفاء المسلمين .

بل لقد كان المسجد منتدىً أدبياً ترسل منه الكلمة الصادقة، ويُفتخر فيه بأمجاد المسلمين، ويوجه الناس فيه إلى معالي الأمور والبعد عن ساقط القول ورديء الفعال.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ مَرَّ حَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشُّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ حَسَّانُ : قَدْ كُنْتُ أَنْشِدُ فِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ : فَقَالَ : أَنْشِدْكَ اللَّهُ أَسْمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " أَجِبْ عَنِّي اللَّهُمَّ أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . ( ١ ) .

كما أن النبي ﷺ جعل المسجد مكاناً لسجن الأسرى، ولهذا مغزى دعوي وتربوي مهم، ألا وهو: أن يكون الأسير الكافر على قرب من رؤية مشاهد الصلاة والمصلين وهم يصطفون خلف إمام واحد في انتظام وخشوع وسكينة، ويلحظ المسلمين وهم يرتادون هذا المسجد خمس مرات كل يوم ، ما بين مصلٍ، وتالٍ للقرآن، وداعٍ بائٍ من خشية الله . فإذا رأى الأسير هذه المشاهد كان لذلك أبلغ الأثر في نفسه ، ولعله أن يكون مدعاة لإسلامه ، كما

فعل النبي ﷺ مع ثمامة بن أثال (١) حين أوثقه في إحدى سواري المسجد ثلاثة أيام لينظر إلى المسلمين وهم يصلون ويسمع الذكر وقراءة القرآن وحلقات التعليم والتعلم، لعله أن ليرى محاسن الإسلام، وقد حدث ذلك حين أعلن ثمامة إسلامه بعد أن شرح الله صدره للإسلام (٢).

مما سبق يظهر بجلاء مكانة المسجد في الإسلام وأهميته في تاريخ المسلمين، وكيف عزت الأمة وعلا شأنها حين ارتبطت به روحياً وجسدياً، أما حين تخلت عنه، وحصرت مهمته في أداء الصلاة فحسب؛ عند ذلك وصلت إلى ما وصلت إليه من الذلة التي لا تخفى على كل ذي عقل وبصيرة. فالمسجد مدرسة لتربية الرجال، ففيه تربي أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وكل الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ثم آخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فجاء في البخاري عن ابن عباس: كان يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى

(١) هو: ثمامة بن أثال بضم الهمزة وتخفيف الثاء المثناة بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدؤل بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي سيد أهل اليمامة. أسره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أطلقه. حسن إسلامه ولم يرتد مع من ارتد من أهل اليمامة، ولا خرج من الطاعة قط رضي الله عنه. (المرجع: تهذيب الأسماء، للنووي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ج ١/١٤٨)

(٢) يرجع للحديث بطوله في صحيح البخاري / حديث رقم (٤٠٢٣)، وصحيح مسلم / حديث رقم (٣٣١٠)

النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾<sup>(١)</sup>. نسخت. وقيل الناسخ ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>. فبطلت المواريث بينهم بتلك المؤخاة.<sup>(٣)</sup>

وفي البخاري أيضا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت: الأنصار للنبي ﷺ اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال: " لا " ، فقالوا: تكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا وأطعنا<sup>(٤)</sup>.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: قال رسول الله ﷺ للأَنْصَار: " إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم". فقالوا: أموالنا بيننا قطائع. فقال رسول الله ﷺ: " أو غير ذلك؟". قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: " هم قوم لا يعرفون العمل، فتكفونهم وتقاسموهم الثمر". قالوا: نعم! نعم!<sup>(٥)</sup>.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، أخبرنا حميد عن أنس. قال قال المهاجرون يا رسول الله: ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا

(١) سورة النساء - الآية ٣٣ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٦ .

(٣) حياة الصحابة \_ باب النصر \_ مواساة الأنصار المهاجرين بالأموال ١/٣٦٤ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

أحسن بذلا من كثير، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنة، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله. قال: " لا ! ما أثنتم عليهم ودعوتم الله لهم " هذا حديث ثلاثي الإسناد على شرط (الصحيحين) ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه، وهو ثابت في الصحيح (١).

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: «كانت الأنصار إذا جزوا نخلهم قسم الرجل ثمره قسمين أحدهما أقل من الآخر ثم يجعلون السعف مع أقلهما ثم يخبرون المسلمين يأخذون أكثرهما، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السعف حتى فتحت خيبر، فقال رسول الله: " وفيتم بالذي كان عليكم فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبيكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم "، قالوا: إنه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة قد فعلنا الذي سألتنا بأن لنا شرطنا قال: فذاكم لكم! (٢)

وعن أنس رضي الله عنه قال: دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا: لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها قال: " أما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصبيكم أثرة » رواه البخاري. (٣)

يروى القرطبي في تفسيره قائلاً: كان المهاجرون في دور الأنصار، فلما

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

غنم عليه الصلاة والسلام أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صدقوا ما عاهدوا الله عليه مع المهاجرين في إنزالهم إياهم في منازلهم وإشراكهم في أموالهم، ثم قال: إن أحببتم قسمت ما أفاء الله عليّ من بني النضير بينكم وبينهم، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم، فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ: بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا، ونادت الأنصار رضيْنَا وسلمنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار"، وأعطى رسول الله المهاجرين ولم يعط الأنصار شيئاً إلا ثلاثة نفر لأسباب خاصة»<sup>(١)</sup>.

فبالمؤاخاة حلت المشكلة الاقتصادية والسكانية، ومن تأخر في الهجرة ولم يجد رسول الله له من يواخيه معه من الأنصار ضرب لهم رسول الله ﷺ خيمة بالمسجد، وكانوا يسمون أصحاب الصفة وكانوا من تسعين إلى أربع مائة من فقراء المهاجرين، وكان النبي ﷺ إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها. متفق عليه.

وكانت الأنصار إذا جنوا ثمار النخل يأخذون سباط النخل المحمل بالتمر ويربطونه على سواري المسجد ليأكل منه الفقراء، فعن عوف بن مالك

(١) تفسير القرطبي .

الأشجعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَأَقْنَأُ<sup>(١)</sup> مُعَلَّقَةً ،  
 وَقِنُوْ مِنْهَا حَشْفٌ<sup>(٢)</sup> ، وَمَعَهُ عَصًا فَطَعَنَ بِالْعَصَا فِي الْقِنُوِ ، وَقَالَ : " لَوْ  
 شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبِ مِنْهَا ، إِنْ صَاحِبَ هَذِهِ الصَّدَقَةِ  
 يَأْكُلُ الْحَشْفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : " أَمَا وَاللَّهِ  
 يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَتَدْعُنَهَا مَذَلَّةُ أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي " قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ  
 ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَتَدْرُونَ مَا الْعَوَافِي ؟ " قَالُوا : لَا ، قَالَ : "   
 الطير والسباع " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه<sup>(٣)</sup> .

وعن محمد بن سيرين، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قسم ناساً من  
 أهل الصفة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب  
 بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة حتى ذكر عشرة، فكان سعد بن عباد يرجع  
 كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي ذر. قال: كنت من أهل الصفة فكننا إذا أمسينا حضرنا بباب

(١) جمع قنو بكسر القاف أو ضمها وسكون النون هو الفرق بما فيه من الرطب ، ونسميه نحن المصريون بالسباط.

(٢) هو اليايس الفاسد من التمر.

(٣) المستدرك على الصحيحين \_ كتاب الفتن والملاحم \_ إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة دنت الزلازل ٤/٢٥٤ ، ورواه ابن ماجة في السنن \_ كتاب الزكاة \_ باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله.

(٤) حياة الصحابة \_ باب الإنفاق \_ ضيافة الأضياف الواردين في المدينة المنورة ٢/١٨٠ .

رسول الله ﷺ فيأمر كل رجل فينصرف برجل، فيبقى من بقي أهل الصفة عشرة أو أكثر أو أقل، فيؤتي النبي ﷺ بعثائه فتعشى معه، فإذا فرغنا، قال رسول الله ﷺ: " ناموا في المسجد " قال: فمر علي رسول الله ﷺ وأنا نائم على وجهي فغمزني برجله، وقال: " يا جندب ما هذه الضجعة فإنها ضجعة الشيطان " (١).

وأما مشكلة الزواج فكان النبي ﷺ إذا لم يجد مع رجل صداق لا قليل ولا كثير، يسأله هل معك شيء من القرآن ثم يزوجه علي ما معه من القرآن ، فاتحلت المشكلة الاجتماعية.

وبهذا نجد أن حل جميع المسائل في العهد النبوي كانت تحل من خلال المسجد.

فالنبي ﷺ هيا البيئة في بيت الأرقم بن أبي الأرقم في مكة المكرمة علي جبل الصفا، حيث لم يسمح له بإقامة أعمال الهداية في المسجد الحرام، وفي المدينة المنورة أوجد النبي ﷺ بيئة الإيمان بالمسجد النبوي، بإقامة الأعمال.. فكان الذي يفد علي المسجد، يجد فيه البيئة الإيمانية، فيتأثر، ويكون سهل دخوله في الإسلام، فلما جاء وفد ثقيف أنزلهم النبي ﷺ المسجد وضرب لهم فيه الخيام، ليكون أرق لقلوبهم فيسلمون.

(١) المرجع السابق .



قال الشيخ إلياس (رحمه الله) : إن جميع المساجد تابعة للمسجد النبوي الشريف فلذا يلزم أن تحي تلك الأعمال التي كانت حية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإن مسجده ﷺ كان فيه علاوة على الصلاة، عمل التعليم والإصلاح وجميع أعمال شؤون الدعوة، وإنما كان بعث الوفود لتبليغ الدين والتعليم من المسجد، فنحن نرغب أن تحي وتسري جميع هذه الأعمال من مساجدنا أيضا بنفس الطريقة.

ويطلق علي جماعة المسجد، جماعة، إذا قبلت أعمال الدين كاملا، من عبادات ومعاملات ومعاشرات وأخلاق، ودعت الناس إلي هذه الأعمال، مع المحافظة علي الأعمال الخمسة.

بذلك توجد البيئة الإيمانية ثم تنقل هذه البيئة إلي البيوت ثم إلي الشوارع والحي كله ثم إلي العالم كله.

ثانيا: إيجاد بيئة الإيمان في البيت:

- أكبر شيء يحفظ الإنسان الراغب في الحق من الفتن هي البيئة.
- أخطر بيئة تؤثر في الداعي، هي بيته، ولذا قال رسول الله ﷺ: " تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات

الدين تربت يداك " . متفق عليه <sup>(١)</sup> لأن المرأة هي أساس البيت.. ولذا  
 سُجِّلَ لنا ما دار في بيت النبي ﷺ والصحابة، لأن حياتهم قدوة لنا .  
 ○ هداية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدأت من حلقة التعليم في بيت أخته فاطمة بنت  
 الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (رضي الله عنهما) والقصة  
 معروفة في كل كتب السير .  
 ○ فيجب أن نأخذ النور من بيوت الله إلي بيوتنا ونُطهر بيوتنا من اللغو  
 والمعاصي، ونهيئها للطاعة  
 ○ يوسف الصديق (عليه السلام) وبنو إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ  
 ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ \* وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ  
 سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا  
 وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ  
 بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ  
 هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ \* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح - باب الأكفاء في الدين ٣٥/٩ ، ومسلم في كتاب الرضاع -  
 باب استحباب نكاح ذات الدين - ٥١/١٠ - والنسائي ٣/٣٨٠ .

الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١﴾ .

يقول ابن كثير ( في البداية والنهاية الجزء الأول عن استقبال يوسف  
لبنى إسرائيل):

قيل: تلقاهما وآواهما في منزل الخيام، ثم لما اقتربوا من باب مصر قال:  
( ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ) قاله السدي.

ولو قيل إن الأمر لا يحتاج إلى هذا أيضاً، وأنه ضمن قوله ادخلوا معنى  
اسكنوا مصر أو أقيموا بها ( إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ) ، لكان صحيحاً مليحاً  
أيضاً.

وعند أهل الكتاب: أن يعقوب لما وصل إلى أرض جاشر، وهي أرض  
بليبس<sup>(٢)</sup>، خرج يوسف لتلقيه وكان يعقوب قد بعث ابنه يهوذا بين يديه  
مباشراً بقدومه، وعندهم أن الملك أطلق لهم أرض جاشر يكونون فيها  
ويقيمون بها بنعمهم ومواسيهم .أ.هـ.

(١) سورة يوسف - الآيات من ٩٩ : ١٠١ .

(٢) مدينة بليبس تابعة لمحافظة الشرقية بمصر .

قيل أن يوسف عليه السلام أنزلهم في أرض بلبيس بعيدا عن مخالطة المصريين، وحفاظا علي الإيمان والتوحيد الذي في قلوبهم، لأن المصريين كانوا وثنيون، ولكن بعد موسى (عليه السلام) اختلطوا بالمصريين فضعف إيمانهم وتحلوا من دينهم، فسلط الله عليهم فرعون، فطغي عليهم وأذلهم، وفعل بهم الأفاعيل، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١)، ولذا كان أول مطلب لموسي عليه السلام من فرعون، أن يترك له بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٣).

(١) سورة القصص - الآية ٤.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٠٥.

(٣) سورة طه - الآية ٤٧.

وعندما رفض فرعون خروج بني إسرائيل مع موسى (عليه السلام)، فكانت النتيجة أن الله تعالى قال: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوِّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) أي ابنوا المساجد في بيوتكم وأقيموا فيها الصلاة وحلقات التعليم والدعوة إلي الله حتى يتقوى الإيمان، فمن دخل بيوتكم يتحصل علي الهداية.

فلما قامت بنوا إسرائيل علي أعمال الدعوة والتعليم والصلاة، فالله عز وجل أنزل عليهم نصرته ونجاهم، ودمر فرعون وقومه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ

(١) سورة يونس - الآية ٨٧.

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٩.

مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّوْنَ أَبْنَاءَكُم  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُم وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١﴾

ولما نجاهم الله من فرعون فمروا علي قوم يعبدون الأصنام فقالوا لموسى  
(ﷺ): ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ  
لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ...﴾ (٢).

فرد عليهم موسى (ﷺ)، ليرد هذا الباطل الذي جاء في قلوبهم: ﴿...  
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ \* إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبِاطِلٌ مَّا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ \* قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى  
الْعَالَمِينَ \* وَإِذْ أَجْنَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ  
يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ  
عَظِيمٌ﴾ (٣).

(١) سورة إبراهيم - الآية ٦.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٣٨.

(٣) سورة الأعراف - الآيات من ١٣٨ : ١٤١.

ولما تركهم موسى (عليه السلام) للميقات، عبدوا العجل: قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ \* وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ \* قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ \* وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ \* سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَّا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ \* وَالَّذِينَ كَذَّبُوا

بَايَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ \* وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ  
خَوَارِزٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا  
ظَالِمِينَ \* وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ  
يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى  
إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ  
رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَوْاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ  
الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا  
تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي  
رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ  
غَضَبٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ \*  
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ  
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ \* وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَوْاحَ



وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١﴾ هكذا البيئة وتأثيرها علي الإنسان، وليس بالسهولة التخلص من آثارها.

وذهب موسى (عليه السلام) ب سبعين رجلا من قومه لملاقاة الله، في الميقات الذي وقته الله، قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٢﴾.

وقد ذكر المفسرون عدة أسباب لهذا الميقات (٣) وما هذا الميقات إلا بيئة إيمانية يرون فيها عجائب قدرة الباري جل جلاله فيعودوا بالصفات الإيمانية إلي

(١) سورة الأعراف - الآيات من ١٤٢ : ١٥٤.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٥.

(٣) المعنى: اختار من قومه فحذف {من}، تقول العرب: اخترتك القوم، أي: اخترتك من القوم، وأنشدوا:

وجودا إذا هب الرياح الزعازع	منا الذي اختير الرجال سماحة
-----------------------------	-----------------------------

هذا قول ابن قتيبة، والفراء، والزجاج. وفي هذا الميقات أربعة أقوال.

أحدها: أنه الميقات الذي وقته الله لموسى ليأخذ التوراة، أمر أن يأتي معه بسبعين، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال نوف البكالي.

والثاني: أنه ميقات وقته الله تعالى لموسى، وأمره أن يختار من قومه سبعين رجلاً ليدعو ربهم، فدعوا فقالوا: اللهم أعطنا ما لم تعط أحداً قبلنا، ولا تعطيه أحداً بعدنا، فكره الله ذلك، وأخذتهم الرجفة؛ رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

والثالث: أنه ميقات وقته الله لموسى، لأن بني إسرائيل قالوا له: إن طائفة تزعم أن الله لا يكلمك، فخذ معك طائفة منا ليسمعوا كلامه فيؤمنوا فتذهب التهمة، فأوحى الله إليه أن اختر من خيارهم سبعين، ثم ارتق بهم على الجبل أنت وهارون، واستخلف يوشع بن نون، ففعل ذلك، قاله وهب بن منبه.

والرابع: أنه ميقات وقته الله لموسى ليلقاه في ناس من بني إسرائيل، فيعتذر إليه من فعل عبدة العجل، قاله السدي. وقال ابن السائب: كان موسى لا يأتي إلا بإذن منه.

فأما الرجفة. فهي: الحركة الشديدة. وفي سبب أخذها إياهم أربعة أقوال.

أحدها: أنه ادعأؤهم على موسى قتل هارون؛ قاله علي بن أبي طالب.

والثاني: اعتدأؤهم في الدعاء وقد ذكرناه في رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

والثالث: أنهم لم ينهوا عبدة العجل ولم يرضوا؛ نقل عن ابن عباس. وقال قتادة، وابن جريج: لم يأمرهم بالمعروف، ولم ينههم عن المنكر، ولم يزيلهم.

والرابع: أنهم طلبوا استماع الكلام من الله تعالى، فلما سمعوه قالوا: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً} قاله السدي، وابن إسحاق.

= قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ } قال السدي: قام موسى

يبكي ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم {لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ} قال الزجاج: لو شئت أمتهم قبل أن تبثليهم بما أوجب عليهم الرجفة. وقيل: لو شئت أهلكتهم من قبل خروجنا وإياي، فكان بنو إسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهموني.

قوله تعالى: { أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا } قال المبرد: هذا استفهام استعطاف، أي: لا تهلكنا. وقال ابن الأنباري: هذا استفهام على تأويل الجحد، أراد: لست تفعل ذلك. و{السُّفَهَاءُ

قومهم فيجتهدون عليهم .. ورغم ذلك طلبوا الركون إلي الدنيا، فضرب الله عليهم التيه لمدة أربعين عاما عقوبة لهم .

○ كانت بيوت قوم لوط، يفعل فيها الخبائث، إلا بيت نبي الله لوط عليه السلام، كان بيته نظيفا، لذا قالت الملائكة: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

○ سيدنا نوح عليه السلام، قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (٢).

○ لم تستطع الشياطين أن تفسد المساجد، ولكن أفسدت البيوت، ولذا انتشر الباطل من البيوت، لما خلت من المساجد، ولم يتقيد الرجل وامرأته في البيوت بالعبودية .

○ قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ

{ هاهنا: عبدة العجل. وقال الفراء: ظن موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل. وإنما أهلكوا بقولهم: {أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً}. (زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي).

(١) سورة الذاريات - الآية ٣٦ .

(٢) سورة نوح - الآية ٢٨ .

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْلَيْكَ سَيَّرَحْمَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ متي تأتي  
الولاية ؟ عندما (يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) .

○ كيف يعرفون ذلك و يقيمون علي ذلك الأمر ؟ حينما يقيمون حلقات التعليم  
في البيوت .

○ فإذا استقاموا علي ذلك فعندما يدخلون الجنة يتذكرون أعمالهم الطيبة،  
قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي  
أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ \* فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢).

○ أي في بيوتنا أثناء التعليم والبيان والأعمال الصالحة، ولم يقل: في أهلنا  
مصلين أو ذاكرين أو صائمين.. ولكن مشفقين.

○ وقال ابن عباس في معنى بيوت: المساجد وبيوت المسلمين ، فالبيت الذي  
فيه الأعمال الإيمانية ، فهو مثل النجوم في السماء .

○ أول ما بدأ الإسلام في مكة بدأ في البيوت ١٣ سنة ما يسمح الكفار ببناء  
مسجد واحد ، وحتى المسجد الحرام فيه الأصنام والكفار، والوحي ينزل على  
الرسول ﷺ في بيته ثم في المدينة كانت المساجد ، ولذا قال الرسول ﷺ من  
بداية دعوته في مكة كما أخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن  
أبي ثعلبة الخشني قل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة له،

(١) سورة التوبة - الآية ٧١ .

(٢) سورة الطور - الآيات من ٢٥ : ٢٧

فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلّي فيه ركعتين يُتْنِي بِفَاطِمَةَ ثُمَّ أَزْوَاجَهُ، فَقَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ مَرَّةً فَأَتَى فَاطِمَةَ فَبَدَأَ بِهَا قَبْلَ بِيُوتِ أَزْوَاجِهِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَاطِمَةَ فَجَعَلَتْ تَقْبِلُ وَجْهَهُ، وَفِي لَفْظٍ: فَاهُ وَعَيْنِيهِ وَتَبْكِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَبْكِيكِ؟» قَالَتْ: أَرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شَحِبَ لُونُكَ، وَاخْلَوْلَقْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَا فَاطِمَةُ لَا تَبْكِي فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ أَبَاكَ بِأَمْرِ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ وَلَا شَعَرَ إِلَّا أَدَخَلَهُ اللَّهُ بِهِ عِزًّا أَوْ ذَلًّا حَتَّى يَبْلُغَ حَيْثُ يَبْلُغُ اللَّيْلُ» كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَقُلْ مَسْجِدًا أَوْ شَارِعًا أَوْ حَقْلًا أَوْ مَصْنَعًا أَوْ دُكَّانًا أَوْ سُوقًا... وَلَكِنْ بَيْتًا، وَكُلَّ بَيْتٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَلَوْ كَانَ مِنَ الْخِيَامِ شَعْرًا أَوْ وَبْرًا.

○ فَالشُّوَارِعُ لَيْسَتْ مَلَكًا لَنَا، وَلَكِنْ مَسَاجِدُنَا وَبِيُوتُنَا مَلَكًا لَنَا، سَيَدُنَا نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩٥٠ سَنَةَ مَا بَنَى مَسْجِدًا وَلِذَا قَالَ ﷺ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ

(١) حياة الصحابة \_ باب حب الدعوة والشغف بها ٣٤/١ .

الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١﴾ ما قال مسجدي ، فكل إنسان دخل بيته يفهم الدين ، ويفهم الحياة الصحيحة .

○ فأول مراكز دعوية هي بيوت المسلمين ، يقول الله ﷻ على لسان أهل الجنة: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٢) ليس في مساجدنا مشفقين ، بل في أهلنا.

○ فقد كون الصحابي بيئة في أهله يذكر أهله، وأهله يذكرونه، ليس يغفل أهله، وأهله يغفلونه.

○ هم كانوا { فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } ونحن في أهلنا ضحّاكين، في أهلنا مزّاحين ، تريد الصلاة اذهب للمسجد ، تريد تتعلم اذهب للمدرسة ، وبذلك فقدنا البيئات في البيوت ، فلو وضعت جهازا مسجلا جاسوسا في بيت من بيوت الصحابة ﷺ ، فإن كل ما يقال في بيت الصحابي ، يصلح للنشر.

○ وهكذا الصحابة عاشوا في بيئة الدين ، وكذلك عندما نخرج نعيش أربع وعشرون ساعة ، لمدة أربعين يوما في بيئة الدين.

(١) سورة نوح - الآية ٢٦ .

(٢) سورة الطور - الآية ٢٦ .

○ الصحابة رضي الله عنهم تعلموا أول ما تعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً كيومه ، فكرّ كفكره ، وهمُّ كهمّه . . ونحن تعلمنا وضوءاً كوضوءه ، وهو لا يستغرق دقيقتان ، لكننا لم نتعلم يوم كيومه.

○ في بيوت الصحابة رضي الله عنهم، ثلاثة عشرة سنة ، وبيئة الإيمان في بيوت المسلمين ، سيدنا عمر رضي الله عنه عندما سمع أن أخته أسلمت أتى لبيتها لقتل زوجها ، فلو وجد غناءً لغنى معهم ، ولكن حال دخوله البيت تأثر بالبيئة ، فأخته تقرأ القرآن ، فقد كانت أعمال الدين في البيت .

○ عندما نزلت { **وَاذْكُرْ رَبَّكَ** } ليس معناها: أنهم كانوا في غفلة ، بل كانوا في ذكر، ولكن تحثهم الآية على زيادة الذكر.

○ في كل بيت فيه حلقة التعليم ، وهكذا البيت يعطي للأمة ، فعتاء البيت مثل عطاء المسجد ، وأعمال البيت مثل أعمال المسجد ، فالبيت فيه الأعمال الكاملة كما في المسجد . . أما بيوتنا فلا تستطيع أن تقوم بأعمال الدين خمسة دقائق ، فصار البيت خنجر في ظهر المسجد.

○ فعلينا أن نخرج لنصلح بيوتنا، ولو بالتدريج . . وهكذا أول بيئة كانت بيوت المسلمين ، نزل جبريل والرسول في بيت خديج ، فالرسول يُذكر مع خديجة ، وبعد ذلك تنتقل المذاكرة إلى بيوت المسلمين ، وبعد أربعة عشرة سنة انتقلت نسخة من الأعمال إلى المسجد ، فأصبحت أعمال المسجد، ونفس هذه الاعمال في البيت ، فعندما يسمع الصحابي أعمال المسجد ينقلها إلى أهله في البيت.

○ في المسجد ذكر، وفي البيت ذكر، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup> وهكذا ١٢٤ ألف مدرسة ، في ١٢٤ ألف بيت .

○ وهكذا بيئة البيت ، وبيئة المسجد، تجعل المسلم يمشي في المجتمع ولا يتأثر، فصنع المسلم في مساجد المسلمين وبيوت المسلمين.

○ لما دخل الناس في دين الله أفواجاً سمي ( عام الوفود )، وجاءوا إلى المدينة ، ولا يوجد في المدينة مدرسة واحدة، ولا فندق ولا مطعم واحد ، فالرسول ﷺ كان يوزع كل عشرة أفراد على كل بيت من بيوت الصحابة ، فإذا دخلوا بيت أى صحابى يتعلمون الدين بكل سهولة ويسر عملياً.

○ الآن الذى يريد أن يتعلم الصلاة يذهب إلى المسجد يذهب للجامعة، ومن يريد أن يتضحوك يذهب للبيت ، المكان الذى أخذ فيه راحتى بيتى ، فأنا عبد فى المسجد ، حر فى بيتى ، وهذه مصيبة كبرى ، الحياة الإسلامية لا تؤخذ من الكتب لأن فيها صورة الإسلام ، فصورة الأسد فى الكتب ولكن حقيقة الأسد فى الغابة، الحياة فى حياة أصحابها، وأصحابها لا يملكون إلا البيت والمسجد، فالشوارع ليست لنا، والأشغال ليست ملكنا، كذلك الحدائق،

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٤.



الأسواق، المواصلات، المدارس، الدكاكين، المزارع، المصانع، الورش، المطاعم، ليست ملكنا، فكيف نجعل بيوتنا طبق الأصل مثل مساجدنا .

○ لوط عليه السلام عاش ٤٠ سنة دعوة في قومه ما استطاع بناء مسجد، ما استطاع أن ينظف شوارع مدينته، قام الدين الحق في بيت واحد في القرية ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

○ فالله دمر القرية بسبب إقامة الحق في بيت واحد.

○ قال الله لموسى عليه السلام وقومه: قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بِيوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فالله قال بنى إسرائيل لن تغلبوا وتهزموا عدوكم حتى تقيموا

الدين في بيوتكم، فلما أخرجوا المعاصي من بيوتهم دمر الله فرعون وقومه .

○ بيت المسلم مرآة تعكس حياة الدين، فلا تجعل هذه المرآة تعكس عكساً معاكساً لبيوتنا وفيها المعاصي والمفاسد، والكافر يقول هكذا الإسلام .

○ فإذا لم نقيم الدين في بيوتنا نقطع على الناس معرفة الدين، ومعرفة ربهم

لأن بيتي أملكه أكثر من مسجدي، ولا دخل لأحد فيه غيري.

○ فالرجال يخرجون من مسجد لمسجد، يتعلمون ويعلمون أعمال النبوة

والنساء يخرجن من بيت إلى بيت حتى يتعلمن كيف يقمن أعمال النبوة في

(١) سورة الذاريات - الآية ٣٦ .

(٢) سورة يونس - الآية ٨٧ .

بيوت المسلمين ، فإذا انشغلت بيوت ومساجد المسلمين بأعمال النبوة هزم الله الباطل ودمره.

○ فالله لا يسألنا عن بيوت النصارى والكفار ، ولكن مسجدي وبيتي قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾<sup>(١)</sup>.

○ مسئولية البيت مسئولية المرأة ، ولا يستطيع أعظم رجل أن يقيم الدين في البيت ، ولماذا قال الرسول ﷺ : سيدة نساء الجنة فاطمة ولم يقل زينب ولا رقية ولا أم كلثوم رغم تضحياتهم، لأن فاطمة ضحت من البداية حتى النهاية مع قلة الأشياء ولم تشتكى

○ يقول الشيخ طه عبد الستار: حلقة التعليم في البيت تضرب علي جدار الباطل في العالم.

فكيف بالأذكار وقراءة القرآن وقيام الليل والجولة والزيارات.. كل هذه الأعمال تنزل نصره الله ﷻ .

■ ولهذا نخرج في سبيل الله في بيئة الإيمان مع صحبة الإيمان، مع الالتزام بالمنهج كتاب الله وسنة حبيبه محمد صلي الله عليه وسلم.



(١) سورة التحريم - الآية ٦ .

## لماذا نخرج في سبيل الله؟

خرج في سبيل الله حتى نحصل علي المقاصد الآتية:

(١) يقول شيخنا أبو الحسن الندوي: لقد رأي مولانا محمد إلياس أن أو سبب لاغتراب المسلمين عن دينهم هو الاشتغال الزائد بالحياة، والانهماك بالمادة، كما رأي أن التعليم وحده لا يكفي، والاعتزال لا يفيد والانزواء لا يصح، ولا بد من الإتصال بطبقات الشعب، ودعا الناس فيها إلي الانقطاع عن أشغالهم والخروج من أوطانهم لمدة محدودة، قد تكون شهرا أو أكثر من ذلك، وعرف أنهم لا يتعلمون الدين ولا يتغيرون في الأخلاق، إلا إذا خرجوا من هذا المحيط الفاسد الذي يعيشون فيه<sup>(١)</sup>.

(٢) الحصول علي مرضاة الله تعالى: فنخرج بنية إرضاء الله سبحانه وتعالى، لأن الله تبارك وتعالى لا يرضي عنا إلا بالدين الكامل، ولا يأتي عندنا الدين الكامل إلا بجهد الرسول ﷺ.. جاء رجل للشيخ إلياس وقال: يا شيخ أنا ما عندي إخلاص في العمل ، فقال الشيخ: أي عمل تعمل فانوي أنك تعمل هذا العمل لرضاء الله عز وجل.

(١) الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها ص ٣٩ للندوي ط لاهور باكستان.

(٣) إحياء الإحساس والشعور في الأمة عن مسئولية تبليغ الدين ونشره في العالم.

(٤) إعداد الأمة لحمل الأمانة وتبليغ الرسالة .

(٥) إعادة الأمة إلي ميدان جهدها ( ميدان الدعوة إلي الله ﷻ ).

(٦) الرجوع إلي مستوى الدين الذي ترك الرسول ﷺ صحابته عليه عند موته.. فكان كل فرد عنده الدين الكامل.. ويشعر بمسئولية الدين ويحملها علي كاهله.. فكما أننا لآداء المسئوليات لا نحتاج إلي الكلام فقط ، إنما نبذل المال والنفس والوقت ، فهكذا نحنُ مسؤولين عن هذا الدين ولآداء هذه المسئولية نبذل جميع ما نملك.

(٧) إصلاح النفوس وتزكيتها: فنخرج بفكر إصلاح أنفسنا، وإخراج جماعة نقداً و إقامة الأعمال الخمسة في الحي الذي خرجنا فيه.

(٨) إعادة الأمة إلي مركزها وريادتها للعالم كله، فلن تعود إلا بطريق الدعوة إلي الله.

(٩) نخرج بفكر الرسول ﷺ، أي بفكر الهداية لكل العالم.

(١٠) بنية أن تكون القرية التي خرجنا فيها مثل مدينة الرسول ﷺ من حيث إقامة الجهد والتضحية للدين، وأن يكون المسجد الذي نزلنا فيه مثل مسجد الرسول ﷺ في عهد الرسول ﷺ .. ولا تكون نياتنا امضاء الوقت.

(١١) نجتهد في القرية التي نزلنا فيها ونيتنا للعالم كله.

(١٢) يقول الشيخ يوسف الكاندهلوي ( رحمه الله ) : إن الشمس نورانية فلو صارت مظلمة لانتشر الظلام، وكذلك أنت الدعاة تخرجون من بيوتكم، وتنتقلون من مسجد إلي مسجد، ومن مكان إلي مكان، فإذا كنتم حاملين للنور، انتقل هذا النور إلي كل مكان تزورونه، وإلي النفوس التي تخاطبونها، فالأمر الأساسي في سبيل الدعوة أن يحمل الداعي نورا في قلبه، فينتقل هذا النور إلي قوله وعمله، ولكن هذا النور لا يولد في النفوس إلا بإتباع الأعمال التي تولد النور، فعليكم أن تلتزموا هذه الأعمال<sup>(١)</sup>.



(١) محمد يوسف الكاندهلوي ( حياته ومنهجه في الدعوة ) ص ٥٧٥ .

## عدوان

## لدودان للإنسان

وهذان العدوان يخرجان مع الإنسان في سبيل الله: (النفس، والشيطان):  
 فنفس الإنسان لا تفارقه إلا بالموت، والشيطان يجري في عروقه مجري الدم،  
 فعن صفية بنت حيي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتته  
 أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت فأنقلبت فقام معي ليقلبنى وكان مسكنها في دار  
 أسامة بن زيد فمر رجلاً من الأنصار فلما رآنا النبي صلى الله عليه وسلم  
 أسرعَا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "على رسلكما إنها صفية  
 بنت حيي" فقالا: سبحان الله يا رسول الله قال: "إن الشيطان  
 يجري من الإنسان مجرى الدم وإنني خشيت أن يقذف في  
 قلوبكما سوءاً أو قال شيئاً." متفق عليه<sup>(١)</sup>.

(١) رياض الصالحين \_ باب المنثورات والملح ص ٦٢٥.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس " رواه البخاري تعليقا (١) .

ولا يفارقا العبد حتي في المسجد، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال إذا نُودي بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع الأذان ، فإذا قضي النداء أقبل ، فإذا توب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل ، حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول اذكر كذا ، اذكر كذا ، ما لم يذكر من قبل ، حتى يظل الرجل إن يدرى كم صلى " متفق عليه (٢) .



(١) كتاب مشكاة المصابيح \_ كتاب الدعوات \_ باب ذكر الله عز وجل والتوسل إليه ٧٠٥/٢ .

(٢) المرجع السابق \_ كتاب الصلاة \_ باب الأذان ٧٠٥/١ .

## العدو الأول الشيطان

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١).

وفي الحديث عن سبرة بن فاكهة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تُسلم وتذر دين آبائك وآباء أبيك، فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك، وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد، فهو جهد النفس والمال، فتقاتل، فتقتل، فتتكح المرأة، ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: " فمن فعل ذلك، كان حقا علي الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قُتل كان حقا علي أن يدخله الجنة، وإن

(١) سورة فاطر \_ الآية ٦.



غرق كان حقا علي الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابة، كان  
حقا علي الله أن يدخل الجنة (١) " رواه النسائي (٢).



(١) قال السيوطي في قوله ﷺ: " قعد لابن آدم بأطرقه قال في النهاية: هي جمع طريق علي التأنيث، لأن الطريق يذكر ويؤنث، وقوله: " وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول" هو بكسر الطاء؛ الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس، ليدور فيه، ويرعى، ولا يذهب لوجهه، ويقول السندي في قوله ﷺ: " وإنما مثل المهاجر، كمثل الفرس في الطول" هو الحبل الذي يشد أحد طرفيه في وتد، والطرف الآخر في يد الفرس، وهذا من كلام الشيطان، ومقصوده: أن المهاجر يصير كالمقيد في دار الغربية، لا يدور إلا في بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه، فهو كالفرس في طول لا يدور، ولا يرعى إلا بقدره، بخلاف أهل البلاد في بلادهم، فإنهم مبسوطون لا ضيق عليهم فأحدهم كالفرس المرسل" فهو جهد النفس" (سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي ٣/٣٢٣) .

(٢) المرجع السابق .

## جهود

### الشیطان علی الإنسان

- (١) یجتهد علیه أن لا یرج في سبیل الله
- (٢) ولو خرج، لا یرید منه أن یسمع .
- (٣) ولو سمع ما یرید منه أن یفهم .
- (٤) ولو فهم ما یرید منه أن یعمل
- (٥) فیجتهد علیه أن یضیع الوقت في قضاء الحاجات البشریة .
- (٦) فإذا اجتهد في الأعمال یحاول أن یفسد نیته، فیخرج الإخلاص من العمل، فیأتي العجب في قلبه، فیکون العمل غیر مقبول، فإذا كان غیر مقبول، فلا یرجع له تأثير .
- (٧) وإذا صحت نیته یجتهد علیه حتى ینقله من حقیقة العمل إلی صورة العمل .
- (٨) فإذا اجتهد في الأعمال، فیحاول الشیطان أن ینزله إلی العمل الأقل أجراً وهكذا .
- (٩) قال الشیخ محمد الیاس (رحمه الله) : أن یتوجه ویجتهد الشخص في إخراج غیره وتعلمه هذا العمل أكثر من أن یرج ویعمل في هذا العمل لأن

الشيطان إذا تيقن من أن هذا الشخص قد قام لهذا العمل وأنه لن يتوقف عنه مهما حاول فحينئذ تكون محاولته الثانية بأنه يتركه في أن يستمر هو في عمله مطمئناً فأما الآخرين فلا يحاول في إخراجهم فيرضى الشيطان لهذا الشخص بأن ينشغل في هذا العمل منهمكاً فيه بجميع حواسه بحيث لا يفارق منه بأن يدعو الآخرين ويشغلهم في هذا العمل.

فلذا لا نستطيع أن نهزم الشيطان إلا بإقامة الآخرين وإشغالهم في هذا العمل وتعليمهم لهذا العمل ، وأن نتوجه إلى هذا أكثر ما يمكن محتسبين إلى أجره وثوابه لما وعدنا في القرآن والحديث على الدعوة إلى الخير والدلالة على الخير ، وأن نعلم أن هذه الطريقة أعلى سبب لرقينا وتقربنا فلنجتهد لهذا.

١٠) فإذا صحح الإنسان نيته واجتهد في العمل، فيجتهد عليه أن لا يبقى هذا العمل المقبول في صحيفته، يفسده عليه إما بالغيبة، وإما بأكل مال غيره، أو سبه، فيذهب العمل إلى غيره، كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " أتدرون ما المفلس؟ " قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من

حسناته، وهذا من حسناته، فإن فנית حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطيأهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار" رواه مسلم (١).

١٠) فإذا خرج الإنسان في سبيل الله واجتهد وصحت نيته، يجتهد أن يثبته عن العمل، إما بالمناصب الظلمانية، وإما بالمناصب النورانية مثل (الإمامة والخطابة وإلقاء الدروس والجمعيات الخيرية وما شابه ذلك) (٢) وقد حكي لنا أن رجلا من أهل البادية في الهند خرج في سبيل الله ﷺ ثم جاء إلي الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) فقال له: جئت بالبشري، إن أهل قريتي يقولون لي: امكث معنا في القرية لتعلمنا الدين، وكلنا نُصلي ونخرج في سبيل الله، وقلت: لا أفعل حتى أستأذن الشيخ، فقال الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) الحمد لله الذي أخرجك من حبال الشيطان، هذا حبس للفكر، فليس فكرنا للقرية فقط بل فكرنا للعالم كله، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي " متفق عليه. (٣)

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب الظلم ١٤١٨/٣ .

(٢) انظر محاضرة عقبات الداعي للشيخ محمد عمر البالمبوري بالجزء الأول من كتاب المنتقى .

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب الشفقة والرحمة علي الخلق ١٣٨٥/٣ .

## الحفاظة من كيد الشيطان

\_ وحتى نحفظ من كيد الشيطان لا بد من:

- ١) ذكر الله ﷻ .
- ٢) الاستغفار.
- ٣) التوبة النصوح.
- ٤) الدعوة إلى الله ﷻ.
- ٥) لزوم العمل الجماعي.
- ٦) طاعة الأمير.
- ٧) المجاهدة.
- ٨) إتباع السنة من بداية الحياة حتى الموت.. فبالسنة تغلق كل النوافذ علي الشيطان.. والمحفوظ من حفظه الله من كيد الشيطان . . اللهم احفظنا بجودك وكرمك يا كريم .



## العدو الثاني النفس

قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١).

النفس بفطرتها تأمر بالسوء، مثل الكلب يأكل من أينما شاء، ليس له قيد، ولكن عندما يدرسه صاحبه، فيأتي فيه الانقياد والطاعة، فإذا اصطاد لصاحبه، فلا يأكل منه شيء، حتى ولو كان جائعاً.. فهكذا الإنسان إذا تربى يأتي عنده الانقياد والطاعة، ويترقى من: نفس أمارة إلي نفس لوامة.. ومن: نفس لوامة إلي نفس مطمئنة.

وكذلك تتربي النفس بطاعة الأمير.. وطاعة الأمير بمثابة لجام الفرس.

وكذلك تتربي النفس بحفظ الوقت بالأعمال.. لأن في كل عمل نور وبهذا النور يأتي الانقياد والطاعة.

يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): (أثناء توديعه للجماعات

الخارجة في سبيل الله): عليكم أن تحترسوا كل الإحتراس في هذه الفترة من

عدوين يرافقانكم، وهما النفس والشيطان، فقد ودعتم أهل البيت، وتركتم

بيوتكم وأصحابكم، ولكن النفس والشيطان يرافقانكم، ويسعي كلاهما أن

(١) سورة الشمس \_ الآيات من ٧ : ١٠.

يصرفكم عن أعمال النور إلي أعمال الظلام، فتحرموا من ثمار هذه الدعوة إن الطريق الذي ينجيكم من هذين العدوين، هو أن تشتغلوا سوي أوقات النوم بأعمال النور، فلا يكون شغلكم إلا الدعوة أو الصلاة أو الذكر أو التلاوة أو التعليم والتعلم، أو عمل يرضي الله تعالى، ولا يكون في ليكم ولا نهاركم فراغ<sup>(١)</sup>.

### قال العلماء:

- (١) نتعامل مع الله ﷻ بالموافقة (إي بامتثال أوامره).
- (٢) ونتعامل مع النبي ﷺ بالإتباع.
- (٣) ونتعامل مع الخلق بالنصيحة.
- (٤) ونتعامل مع النفس بالمخالفة.
- (٥) ونتعامل مع الشيطان بالعداوة.



(١) محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٧٦ .

## منهج تربية الداعي

### في زمن الخروج في سبيل الله

#### ١) بيئة الإيمان والدعوة إلى الله:

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله): كان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يعتقد أن البنية الأساسية للمسلم هي خدمة الإسلام ونصرتة، حيثُ يشترك كل واحد بصفة شخصية وعملية، أو يساعد القائمين عليها بالتأكيد والتعزيد والتقوية بالمشاعر الجياشة، والرغبة الصادقة بالعزم وقصد الاشتراك حين تسنح له الفرصة، إن لم يكن عنده عذر قهري معقول بعدم الاشتراك في حينه.

وكان الشيخ (رحمه الله) يعتبر حياة المدن حياة الراحة والرفاهية في مقابل حياة الهجرة والمجاهدة، وكان يعتبرها حياة مشوهة فاسدة منفصلة عن الطريق المنشود، فكان يوجه الناس إلى تفرغ أوقاتهم، كما كان يحث أهل المدن علي اختيار حياة الهجرة والنصرة للدين لوقت محدود.

#### ٢) الصبغة الصالحة:

يبقى الصالح صالحاً حتى يصب فاسداً، فإذا صاحبه أفسده مثل مياه



الأنهار تكون عذبة تخالط ماء البحر، فإذا خالطته ملحت وفسدت، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " لا تصاحب إلا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك إلا تقي " رواه أبو داود والترمذي (١) .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة " متفق عليه (٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل (٣) " رواه أبو داود والترمذي.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " خليلان مؤمنان ، وخليلان كافرين ، مات أحد المؤمنين فبشر بالجنة ، فذكر خليله فقال : اللهم إن خليلي فلانا ، كان يأمرني بطاعتك، وطاعة رسوك ، ويأمرني بالخير ، وينهاني عن الشر ، ينبئني أنى ملائكتك ، اللهم فلا تضله

(١) رياض الصالحين باب زيارة أهل الخير ومجالستهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم.

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

بعدي أبداً ، حتى تريحه كما أريته، وترضى عنه كما رضيت عني ، ثم يموت الآخر فيجمع الله بين أرواحهما ، فيقال ليثني كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول كل واحد لصاحبه ، نعم الأخ ونعم الصاحب ونعم الخليل ، وإذا مات أحد الكافرين بشر بالنار ، فيذكر خليله ، فيقول اللهم إن خليلي كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ، ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير، وينبئني أني غير ملائيك ، اللهم فلا تهدده بعدي حتى تريحه كما أريته وتسخط عليه كما سخطت علي، ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما، فيقال: ليثني كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ وبئس الصاحب (١) .

والصحبة لها أثر عظيم في التربية الروحية وتعلم الدين، وجهد الدين، فكم استفاد عمر من صحبة النبي ، وكم استفاد أنس بن مالك من صحبة النبي وكذلك كل الأصحاب رضي الله عنهم؟؟؟؟.

ولذا قرر الشيخ إلياس أن يصحب الخارج في سبيل الله أهل العلم والعمل ، وخاصة الذين تفرغوا وخرجوا لِنَفْسِ الْهَدَفِ، لأنه سيجد فيهم المعلمين المتخصصين في تعليم المبادئ الأساسية للدين الحنيف.

فيعيش الخارج في سبيل الله في جو ملئ بنظام الشريعة المطهرة، ويكون متمثلاً لصور حياة الصحابة، كما يري في المصاحبين له الرغبة في طلب الدين والتعليم والتعلم والخدمة والصحبة الصالحة والتدريب المباشر علي معرفة

(١) شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور للسيوطي .

الأحكام، ويجد جوا مليئاً بتلاوة القرآن وذكر الله والدعوة والتضحية وبذل الجهود في سبيل الله والإطلاع على أحوال القوم، ومعرفة ما آل إليه أفراد الأمة بسبب الاغتراب عن الدين كما يتعود علي تحمل المشاق والشدائد التي تؤدي به ازدياد قوة مقاومته لأهواء النفس والرغبة في اتباع أوامر الله في جميع شئونه المادية والمعنوية ويساعده في ذلك الصحبة الطيبة التي تعيش في جو يشابه الجو الذي كان يسود المدينة المنورة بعد الهجرة، حيث كان المسلم الجديد يجد فيها صور حية للحياة الإسلامية.

ولذا كانت الدعوة لجميع المسلمين الجدد من العرب أن يشدوا رحاقتهم إلي المدينة المنورة كي يمكنوا فيها لبضعة أيام فيتعلموا مبادئ الدين بجانب التدريب العملي المباشر ممن أسلموا وتعلموا قبلهم ، ثم يرجعوا إلي قبائلهم يعلمونهم كل ما تعلموه في المدينة. (١)

### ٣) المنهج (الكتاب والسنة) : ليس لنا منهج غير الذي انتهجه صحابة

نبينا، فالقرآن هو المنهج الأول للمسلم وقد ملئ بقصص الأنبياء في الدعوة إلي الله، والمنهج الثاني المقرر علي الخارج في سبيل الله هي السنة النبوية دراسة وتنفيذاً، والمنهج الثالث دراسة حياة الصحابة رضي الله عنهم والتشبه بهم، أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إنَّ الله نظر في قلوب العباد فاختر محمدًا صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه. ثم نظر

(١) أبو الحسن الندوي : ايك أهم ديني دعوت ص ١٨ ط لاهور ( منهج الدعوة إلي الله لمن

يخرج في سبيل الله ص ٢٧ ط القاهرة ) .

في قلوب الناس بعده فاختر الله له أصحاباً، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيّه صلى الله عليه وسلم فما رآه المؤمنون حسناً فهو حسنٌ وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيحٌ). وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه ولم يذكر: (فما رآه المؤمنون - إلى آخره) وأخرجه الطيالسي (ص ٣٣) أيضاً نحو حديث أبي نعيم.

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (من كان مُستنّاً فليستنّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيّه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم والله ربّ الكعبة: كذا في الحلية .

خرج في سبيل الله :

(١) مع أي أمير.

(٢) ولأي مكان .

(٣) ومع أي جماعة.



## أعمال الحفاظة

ثلاثة أعمال تُربي المسلم (الداعي) وتحفظه من كيد النفس والشيطان:

(١) **الطاعة:** في جميع الأحوال (المنشط والمكره).

(٢) **الشورى:** تربط الجماعة بعضها ببعض، مثل الشجرة بفروعها وأغصانها وأوراقها.. فكلما كانت الورقة مرتبطة بالشجرة فيأتيها غذائها، مهما كانت بعيدة عن الجذع والجذور.

الأعمال مثل: السفينة. والشورى مثل: دفة السفينة.

بالشورى الجهد يكون صحيح.

لابد أن يكون هناك وقت محدد للشورى تتوحد فيه جهود المتشاورين على الأعمال.

فلا بد نفرغ القلب للشورى.. ويكون توحيد قلوب المتشاورين على المحبة.

ونفرغ الفكر للمشورة مع توحيد فكر المتشاورين على مقصد اذا صار هذا بينكم يصير عليكم تأثير عجيب على من حولكم باذن الله تعالى وبسبب نقص المحبه بيننا وتقديم مصالح شخصيه على مقصد الجهد لا يكون لنا أي تأثير ويجب أن يكون لدينا استعداد لتكميل المقتضيات ومتطلبات الدين.

ويجب التواضع مع الجميع والنظر إلى محاسنهم مع الشورى على آدابه

وننفي أنفسنا فيها - فإذا زاد الفكر والتضحية في الشورى نترقى بالأعمال والجهد وإذا ضعف الفكر تضعف الأعمال وتصبح صورة الأعمال جهد خالي من الفكر - ويتحول فقط إلى مجاملات وتنقيدات.. الخ.

**والشوري** أول مربي للداعي وسيأتي باب كامل عن الشورى.

يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): لمعرفة مقتضيات العمل وتنسيق الجهد ، وترتيب البرامج ، وتشكيل الأشخاص، الذين يريدون الخروج في سبيل الله، ودراسة القضايا الأخرى التي يتعرض لها العاملون خلال نشاطاتهم ومجهوداتهم، ينبغي التشاور مع أفراد الجماعة.

تبدأ الشوري بالدعاء أن يوفق الله إلي الرأي السديد، وأن لا يصر صاحب الرأي علي رأيه ، ولا يكره الآخرين علي العمل بذلك الرأي، لأن ذلك يمنع نزول نصره الله تعالى، ويجب أن يقدم من يقدم رأيه كأمانة مسؤولة عند الله، ولا يبدأ الرأي إلا برفق ولطف ، ويعتقد عند إبداء الرأي أن رأيه هذا يحمل ما في نفسه من الشر والفساد، وإذا أجمع الناس علي رأي فيسر كل شخص بأن الله سبحانه وتعالى قد وقانا من شرور أنفسنا، وإذا تناول الناس رأي واحد بالقبول فيجب عليه أن يخشى في نفسه، ويدعو الله أن يسد هذا الرأي، ويجعله مبعث خير وبركة.

ويحق للأمر أن يعرب عن رأيه أو يرجح رأياً آخر بعد التفكير والدراسة وإمعان النظر فيه بحيث لا يستخف برأي أحد ولا يستهين به،

ويحاول أن يستعد الناس لقبول رأيه بشوق ورغبة بدون إكراه، وعلي الجميع، أن يطيعوا الأمير في رأيه، ويقبلوه بشوق وحماس كأنه هو رأيهم، وإذا أصابهم ضرر من أجل ذلك الرأي، أو لم يتحقق لهم ما أرادوا بهم من الربح والنفع والخير والبركة، وتبين أن الرأي الذي قدمه كان رأياً أحسن وأنسب، فحذار أن يلومه، فقد ورد الوعيد في الإساءة إلي الأمير أو سوء السلوك معه (١).

٣) لزوم الجماعة: قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (٢)

وفي الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "

..... فعليك بالجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

رواه أحمد أبو داود والنسائي (٣).

(١) محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٧٠.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٣.

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الصلاة - باب الجماعة وفضلها ١/٣٣٥.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نضر الله امرئ سمع مقالتي ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله وعجل، النصيحة للمسلمين ، لزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من وراءهم . " رواه الشافعي والبيهقي والإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدا رمى . والحاكم في كتاب العلم <sup>(١)</sup>.

وقوله : " فإن دعوتهم تحيط من وراءهم .. " هذا من أحسن الكلام فقد شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع دخول عدوهم عليهم فتلك الدعوة دعوة الإسلام والنصيحة للمسلمين والإخلاص لله ولزوم جماعة المسلمين وهم داخلها أحاطت بهم تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام فالدعوة تجمع شمل الأمة وتلم شعثها وتحيط بها فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته <sup>(٢)</sup>.

نُوحِدَ الفكرَ والهَمَّ والمقصدَ والطريقَ.. فالقطار واحد وفيه عربات كثيرة، فلو توقفت عربة ، توقف القطار، ولو فسدت عربة لفسد القطار.. وكذلك الجماعة، إذا فسد فكر واحد منهم فسد فكر جميع الجماعة .

(١) مشكاة المصابيح - باب العلم ٧٨/١

(٢) مفتاح دار السعادة - ابن القيم .



الجماعة مثل المسبحة .. فكل واحد في الجماعة يجتهد أن يكون سببا لمحبة الجماعة وألفة بعضها لبعض، مثل: الخيط الذي في المسبحة يجمع المسبحة ولكن لا يري، ولو قطع هذا الخيط ، لتفرقت جميع الخرزات. جهد الدين ، وفكر الدين ، وهم الدين ، يجمع الأمة وتصبح أمة ، ولكن فكر وهم وجهد الدنيا يفرق الأمة ويبعثها ويجعلها أشلاء مقطعة ممزقة .

الجماعة مجامعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا، ولكن لابد من جمهرة وتكوين بيئة لإظهار الحق . التراص كالبنيان المرصوص: هى تراص الهدف ، والشعور ، والإحساس ، ولو تباعدت لأبدان .

الجهد يوحد جميع الطبقات ويصهرها فى بوتقة واحدة ، حتى يوحد النفسية والشعور والإحساس والعواطف . لا تكون الأمة أمة حتى يكون جهدها وفكرها وعواطفها كلها مشتركة وتقوم على مقصدها ، فيصبح لها وزن وثقل وأثر ، فالله يعطيها من عظمتها وهيئته وتكون قال تعالى: ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

## قبل

## الخروج في سبيل الله

## (١) أول شيء النية:

يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): ومما يهم أن الأعمال التي نقوم بها أثناء الخروج لا تكون أعمال النور إلا إذا صدرت بنية الحصول على رضوان الله واليقين بأجر الآخرة (الإحتساب)، فإذا فسدت النية ضاعت هذه الأعمال، وفي الحديث ما يدل على ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال

كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار " رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

وكان أبو هريرة عندما يحدث بهذا الحديث تأخذه رعدة ويبكي ويغشى عليه ، ولما سمع معاوية هذا الحديث غلبه البكاء حتى خشى الناس علي حياته، وبعد ما هداً باله قال: صدق الله ورسوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْجِسُونَ﴾ \*  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾.

(١) صحيح مسلم \_ باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار رقم ١٩٠٥ .

(٢) سورة هود - الآيتان ١٥ ، ١٦ .

وخلاصة القول أن تراعوا حسن النية في الأعمال، والاحتراس بكل ما يخل بهذه النية، والاشتغال الكامل بأعمال النور<sup>(١)</sup>.

## ٢) هَيْئَةُ النَّفْسِ: كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند الهجرة

حينما قال له النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدْنَى لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهَجْرَةِ». قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله قال: «الصحبة» فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي، ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن أرقط رجلاً من بني الدئل بن بكر وكانت أمه من بني سَهْم بن عمرو — وكان مشركاً — يدلهما على الطريق، ودفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما. وأخرج البغوي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابة قال: «الصحابة». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما، فقال: بل أشتريها، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في كنز العمال<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٧٦ .

(٢) حياة الصحابة \_ باب الهجرة \_ ما أعده أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة.

٣) **لهيئة النفقة:** فقد أخبر الله عن أحوال المنافقين وعدم إرادتهم

للخروج: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ اللَّهَ

انْبَعَثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (١).

وكما فعل أيضا الصديق عندما أخبره النبي بالهجرة: ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن أرقط رجلاً من بني الدئل بن بكر وكانت أمه من بني سهْم بن عمرو – وكان مشركاً – يدلهما على الطريق، ودفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما. وأخرج البغوي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابة قال: «الصحابة». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما، فقال: بل أشتريها، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في كنز العمال (٢).

فتجهيز النفقة أمر ضروري، حتى لا يأتي التخلف عن ركب الدعوة.

٤) **لهيئة الزوجة والأولاد:** ويظهر ذلك في بيت الصديق ﷺ،

فعندما هاجر النبي ﷺ وأبو بكر فكانت أسماء تذهب إليهما بالطعام ومولاهم

(١) سورة التوبة – الآية ٤٥.

(٢) حياة الصحابة – باب الهجرة – ما أعده أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة.

عامر بن أبي فهيرة يذهب وراءهما بالغنم ليُخفي آثار الأقدام.  
وعندما سأل أبو قحافة عن الصديق وعلم بهجرته وسألها ماذا ترك  
لهم فأخذه لكوّة في البيت وقالوا ترك لنا هذا المال.  
ومن خلال هذا الحدث الجليل لم نجد ضجر في منزل الصديق لا من ولد  
ولا والد، بل الكل في رضى مع أنه لم يترك لهم شئ.



## نخرج في سبيل الله بأربعة أشياء:

### الخروج بالنفس

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (٢).

نخرج بالنفس فلا ينوب عنا أحد في الخروج لأن المقصود من الخروج هو إصلاح النفس وتهذيبها، وتقويمها، وترويضها على الأعمال، ولا يعرف ذلك إلا من خرج فعلاً وهاجر إلى الله مع المهاجرين، فاراً بنفسه من شهوات الدنيا ولذائذها الفانية، واحتساب الأجر على ترك المحبوبات، ونخرج من هوى النفس ومخالفتها، ونتدرب على بذل النفس وإنفاق المال في سبيل الله.

(١) سورة التوبة - الآية ١٠٠

(٢) سورة الشمس - الآيات من ٧ : ١٠.

الجنة عروس مهرها بذل النفوس .. فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس .

## الخروج بالمال

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر ، فقال : " إِنَّمَا أَحْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا ، وَتَنَّى بِالْأُخْرَى فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ، فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْنَا يُوحَى إِلَيْهِ وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ الرُّحْضَاءَ ، فَقَالَ : أَيُّنَ السَّائِلُ آنِفًا أَوْ خَيْرٌ هُوَ ثَلَاثًا ، إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ ، وَإِنَّهُ كُلَّمَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا ، أَوْ يُلْمُ ، كُلَّمَا أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُمَّ رَتَعَتْ ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ ، فَجَعَلَهُ



فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ  
فَهُوَ كَالْأَكْلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ "   
رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

كما أننا نخرج في سبيل الله بأنفسنا، كذلك نخرج بأموالنا، ولا نأخذ  
أموال الآخرين للخروج، فرسول الله ﷺ لم يركب الناقة التي أعدها له أبو  
بكر ؓ يوم الهجرة، إلا بالثمن، كما في سيرة ابن هشام: قال ابن إسحاق:  
فلما قرب أبو بكر ؓ، الراحلتين إلى رسول الله ﷺ، قدم له أفضلهما، ثم  
قال: اركب، فداك أبي وأمي؛ فقال رسول الله ﷺ: إني لا أركب بعيرا  
ليس لي؛ قال: فهي لك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؛ قال: لا،  
ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا؛ قال: قد أخذتها  
به؛ قال: هي لك يا رسول الله! فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق ؓ  
عامر بن فهيرة ؓ مولاة خلفه، لخدمتهما في الطريق<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: إن عندي راحلتين قد علفتها من ستة أشهر لهذا، خذ

(١) صحيح البخاري « كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ » بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَقْمُ الْحَدِيثِ ٢٦٤٤.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام - هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم - قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الغار.

إحداهما، فقال: بل أشتريها، فاشتراها منه (١).

والخروج بالمال الحلال يجعل العمل صحيحا مقبولا كما هو معلوم من نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة .

حكى لنا: أن أحد التجار الكبار في دهلي أتى الشيخ إلياس ( رحمه الله ) يلتمس منه الدعاء ، وقدم له مبلغا كبيرا من المال، فلم يقبله الشيخ، ولكن الشيخ عبد الرحمن قبله نظرا إلي ضروريات المدرسة ، ولما اطلع الشيخ علي ذلك أصبح في قلق واضطراب، ولم يقر له قرار حتى أعاد المبلغ إلي صاحبه.

كان يقول للشيخ عبد الرحمن : إن العمل الدعوي والديني لا يتم بالروبيات والمال ، ولو كان كذلك لأوتي النبي الأعظم سيدنا محمد ﷺ كمية موفورة من المال والثروة (٢).

يعني لا نتيقن علي المال في نشر الدين.. ويقول في ذلك الشيخ إحسان الحق : الله عز وجل أعطي النبي ﷺ خطة عالمية لنشر الدين في العالم وليس معه من المال شيء، فقد ولد يتيما ، مات أبوه وهوفي بطن أمه وماتت أمه وعنده ست سنوات، فلما بلغ رسول الله ثمان سنين هلك جده

(١) حياة الصحابة \_ الهجرة ١/٣٢٠.

(٢) كتاب الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ( رحمه الله ) لأبي الحسن علي الحسيني الندوي ص ٢٠.

عبد المطلب بن هاشم، وكان رسول الله بعد جده عبد المطلب مع عمه أبي طالب، لوصية عبد المطلب له.. فولد يتيما وعاش فقيرا، وعرضت عليه قريش الملك والمال فرفض، لتعلم الأمة جميعها أن الدين لا ينتشر بالملك ولا بالمال ولا بالمنصب ولا بالنساء، بل بنصرة الله جل جلاله.

ويقول الشيخ يوسف (رحمه الله) أيضا: الذين يجتهدون بمال غيرهم لا ينتشر الدين بهم، لأنه لا يأتي في حياتهم، فكيف يدفعوا بالآخرين وينتشر فيهم.

لأن الذي يجتهد ويخرج بمال غيره، لا يخرج من قلبه حب الدنيا، فكيف يأتي في قلبه حب الله ورسوله.

فهذه الحكمة من إنفاق المال والنفس أن يخرج حب المال والنفس من قلوبنا.

## الوقت الحلال

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١).

قال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (٢).

وعن ابن عباس ( رضي الله عنهما ) قال : قال رسول الله ﷺ : " نعمتان

مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ " رواه البخاري (٣).

\_ يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

إن هذه الأيام والليالي ليست أيام وليالي جوفاء، ولكنها خزائن للأعمال

المحفوظة.

(١) سورة المؤمنون \_ الآيتان ٩٩.

(٢) سورة فاطر \_ الآية ٣٧

(٣) مشكاة المصابيح \_ كتاب الرقاق ص ١٤٢٧/٣

إنها شهادة عليكم بما عملتم فيها من خير وشر فطوبى لإنسان اغتم  
فرصها بما يقرب إلى الله عز وجل.

ويقول في شرح حديث الثلاثة الذين خلفوا:

يقول كعب بن مالك رضي الله عنه: إن الرسول صلى الله عليه وسلم  
تجهز هو والمسلمون وخرجوا من المدينة.

أما هو - رضي الله عنه - فتأخر وجعل يغدو كل صباح يرحل راحلته  
ويقول: ألحق بهم، ولكنه لا يفعل شيئاً، ثم يفعل كل يوم، حتى تمادي به الأمر  
ولم يدرك، كما حدث مع كعب بن مالك رضي الله عنه: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ  
قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ ، قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ  
تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ  
مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ ،  
إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا  
تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ  
عِيرَ فُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ  
شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاتَقْنَا عَلَى  
الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَدَّكَرَ فِي النَّاسِ  
مِنْهَا ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ

الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ،  
فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا  
ومفازا واستقبل عدوا كثيرا ، فجنا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ،  
فأخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كثيرا ولما جمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان ، قال كعب : فقل رجل يريد  
أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل  
وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار  
والظلال ، فأنا إليها أصغر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون  
معه ، وطفقت أعدو لكي أتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئا وأقول في :  
نفسى أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر  
بالناس الجد ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون  
معه ولم أقض من جهازي شيئا ثم غدوت ، فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل  
ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو ، فهملت أن أرتحل فأدركهم فيا  
ليتي فعلت ، ثم لم يقدر ذلك لي ، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلا  
مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم  
بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ ، قال رجل من بني سلمة : يا رسول

اللَّهِ ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي عَطْفِيهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بئسَ مَا قُلْتَ  
وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مَبِيضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ  
الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ  
مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ  
تَبُوكَ حَضْرَتِي بَنِي ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكُذْبَ وَأَقُولُ : بِمِ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا  
وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو  
مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ  
، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا  
بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَتَهُمْ  
وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سِرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ  
تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ  
لِي : مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ  
سَخَطِهِ بَعْدُ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدًّا ، وَكُنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ

حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْحَطَكَ عَلَيَّ ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عِقْبَى اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ ، فَقمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَدَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَدَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكذِّبَ نَفْسِي قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ ؟ ، قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهِ مَعَكَ رَجُلَانِ ، قَالَا : مِثْلَ مَا قُلْتَ ؟ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ ، قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ، قَالَ : فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ ، قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي ، قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قَالَ : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ ، وَقَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ ، فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ



وَأُطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَنَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَكَ شَفَتَيْهِ بَرْدُ السَّلَامِ أَمْ لَا ، ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَّفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحَبُّ إِلَيْهِ وَرَسُولُهُ ؟ ، قَالَ : فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مَمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ ، يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ ، قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا فَفَرَّأْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ وَكَمْ يَجْعَلُكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَنَا مَضِيعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : حِينَ قَرَأْتُهَا وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُورَ ، فَسَجَرْتُهَا بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ ، قَالَ : لَا بَلِ اعْتَزَلْهَا ، فَلَا تَقْرَبْنَهَا ، قَالَ : فَأَرْسَلْتُ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِمَ رَأَيْتِي : الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ،

قَالَ : فَجَاءَتْ امْرَأَةً هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ ، فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ، قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلْنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنَّا ، قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ سَلْعٍ ، يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ ، قَالَ : فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، قَالَ : فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي ، وَأَوْفَى الْجَبَلِ ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاعَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي ، فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ،

وَاسْتَعَرْتُ تُوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، فَانْطَلَقْتُ أَتَامُّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ ، وَيَقُولُونَ : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي ، وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ ، قَالَ : فَكَانَ كَعَبِّ لَأِ يَنْسَاهَا لَطْحَةَ ، قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَهُوَ يَبْرِقُ وَجْهُهُ مِنَ السَّرُورِ ، وَيَقُولُ : أَبَشِّرُ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : لَأِ بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُوْلَ اللهِ ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ ، قَالَ : وَقُلْتُ : يَا رَسُوْلَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَأِ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللهُ بِهِ ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ

وَجَلَّ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ  
 الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَعُوفٌ  
 رَحِيمٌ { ١١٧ } وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا  
 رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ سَوَّرَ اللَّهُ لَهُمْ أَلْهَامًا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ سورة التوبة آية ١١٦-١١٧ حَتَّى بَلَغَ يَأْيَهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ سورة التوبة آية ١١٩ ،  
 قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ،  
 أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ لَا أَكُونَ  
 كَذِبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ  
 الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ : وَقَالَ اللَّهُ : سِيخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ  
 لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا  
 يَكْسِبُونَ { ٩٥ } يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا  
 يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ { ٩٦ } سورة التوبة آية ٩٥-٩٦ ، قَالَ كَعْبٌ :  
 كُنَّا خَلْفَنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى فِيهِ ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعَلَى  
 الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا سورة التوبة آية ١١٨ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلَفْنَا  
 تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ

واعتذر إليه فقبل منه " رواه مسلم (١).

وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأى في أصحابه تأخرًا، فقال لهم: "تقدموا فاتموا بي، وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون، حتى يؤخرهم الله" رواه مسلم (٢).

وفي هذا دليل على أن الإنسان إذا لم يبادر بالعمل الصالح فإنه - حري أن يحرم إياه، كما قال الله سبحانه ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٣).

فالإنسان إذا علم الحق ولم يقبله ويزعن له من أول وهلة، فإن ذلك قد يفوته ويحرم إياه - والعياذ بالله - كما أن الإنسان إذا لم يصبر على المصيبة من أول الأمر فإنه يحرم أجرها، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى" (٤).

فعليك - يا أخي - أن تبادر بالأعمال الصالحة، ولا تتأخر فتتمادي بك الأيام ثم تعجز وتكسل ويغلب عليك الشيطان والهوى فتتأخر، فهذا هو - رضي

(١) صحيح مسلم - كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه - رقم ٤٩٧٩.

(٢) صحيح مسلم - كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه - رقم ٤٩٧٩.

(٣) سورة الأنعام - الآية ١١٠.

(٤) رياض الصالحين - باب الصبر.

الله عنه - كل يوم يقول: أخرج، ولكن تمادي به الأمر ولم يخرج.

### فائدتين عظيمتين:

الفائدة الأولى: أن الإنسان لا ينبغي له أن يتأخر عن فعل الخير، بل لا بد أن يتقدم ولا يتهاون أو يتكاسل.

وأذكر حديثاً قاله النبي - عليه الصلاة والسلام - في الذين يتقدمون إلى المسجد ولكن لا يتقدمون إلى الصف الأول، بل يكونون في مؤخره، عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في أصحابه تأخراً فقال لهم: "تقدموا فأتوا بي وليأتكم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله" رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

إذا عود الإنسان نفسه على التأخير آخره الله عز وجل. فبادر بالأعمال الصالحة من حين أن يأتي طلبها من عند الله عز وجل. الوقت رأس مال والعمر هو الإنسان، فنستغله في القيام بالأعمال الصالحة.. الاستفادة على قدر المجاهدة (٢).

(١) رياض الصالحين \_ باب فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول وتسويتها والتراص فيها.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين .

\_ الجماعة كلها، مسئولة عن المحافظة علي الوقت في الخروج.

\_ المسئول يحرص على الوقت، مع رعاية الرفق بالجماعة.

\_ نستغل وقت الانفرادي في الأعمال الانفرادية ، في تكميل الجزء اليومي والأذكار وتعلم وتعليم الصفات وبعض الضروريات وعدم جعله للنوم والراحة.

\_ الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.. إن لم تقطعه بالطاعة قطعك

بالمعصية.. إن لم تقطعه بالذكر قطعك بالغفلة.. إن لم تقطعه بالخروج في سبيل الله قطعك بالتخلف والعود عن ركب الدعوة.

- يقول بعضهم: من علامة المقت إضاعة الوقت.

\_ ويقول ابن القيم ( رحمه الله ): ضياع الوقت أخطر من الموت .. فالموت

يقطع صلتك بالدنيا وهي حقيرة لا تساوي عند الله ﷻ جناح بعوضة .. ولكن ضياع الوقت يقطع صلتك بالله ﷻ ( الفوائد ).

\_ ويقول أبي الوفاء بن عقيل : إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى

إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعلت فكري في حال راحتي وأنا أستطرح فلا أنهض إلا وخطر لي ما أسطره، وإني لأجد من

حرص على العلم وأنا في عمر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين" (١).

– وهذا إمام الحرمين أبي المعالي الجويني: كان لا ينام إلا مغلوباً.. إنه طاقة متحركة بلا توقف حتى يبلغ الأمر مداه فيغلبه النوم فإذا أخذ منه حظاً يسيراً عاد إلى العمل مستأنفاً دون نظر إلى ليل أو نهار.. وقد كان له أكثر من اثني عشر درساً في اليوم واللييلة، وإن أردت المزيد فهناك الكثير وحسبي وحسبك أن ندرك أن طلب الأجر مولد لطاقة جبارة تحقق الكثير مما قد يعده البعض بعيد المنال، أو مستحيل الوقوع.

– ويقول ابن الجوزي ( رحمه الله ): اعلم أن الزمان أشرف من أن يضيع فيه لحظة، ففي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة " رواه الترمذي وصححه الألباني (٢) فكم من أوقات تضيع، فيفوت الثواب الجزيل (٣)

(١) المنتظم في التاريخ لابن الجوزي ٩/٢١٤ .

(٢) مشكاة المصابيح \_ كتاب الدعوات \_ باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

٧١٣٠/٢

(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي .



\_ قال الحسن البصري: المبادرة.. المبادرة، فإنما هي الأنفاس لو حبست  
لانتقطعت عنكم أعمالكم التي تضربون بها إلي الله عز وجل.

\_ وليبيان أهمية الوقت: أقسم الله تعالى به في مطلع سور عديدة، فقال  
تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ \* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾، ﴿ وَالْفَجْرِ \* وَكَيَالِ  
عَشْرِ ﴾، ﴿ وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾، ﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾.

\_ واعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة.

\_ يقول عمر بن عبد العزيز ( رحمه الله ): إن الليل والنهار يعملان فيك،  
فاعمل فيهما ! ويقول الحسن البصري: يا ابن آدم، إنما أنت أيام مجموعة،  
كلما ذهب يوم ذهب بعضك!

فينبغي للمؤمن أن يعرف ما يتطلبه الوقت من عمل القلب واللسان  
والجوارح.

\_ أن يكون الخروج بإجازة رسمية من العمل .

\_ ضرورة تحديد تاريخ ووقت الرجوع حتى لا يجتهد علينا الشيطان بالرجوع المبكر.

\_ يجتهد الذي خرج في سبيل الله أن يكمل مدته سواء كانت ثلاثة أيام، أو أربعين يوماً أو أربعة شهور .. وليعلم أنه نوى هذه المدة لله تعالى.

\_ بعد أن بينا أهمية الوقت للمسلم ، نستعرض ما قاله الشيخ أبو الحسن الندوي: لقد أكد الشيخ محمد إلياس أن المدارس العربية الدينية هي أساس العلوم النبوية ، ولا ريب وهي لتكميل العلوم التي يصل بها الطالب إلي مرحلة التخصص في العلوم الشرعية، ولكن يجب علي كل مسلم الحصول على تلك الدرجات العالية، كما لا يمكن لهم جميعاً ذلك، وأن الصحابة \_ رضوان الله عليهم أجمعين \_ دون أصحاب الصفة، كانوا مشتغلين بأمور الأسرة كما كانوا تجارا وزراعا وأصحاب حرف.

حيثُ لم يكن هناك مدرسة دينية مستقلة في المدينة المنورة ، وإن وجدت فلم يستطع أي شخص يلتحق بها كطالب علم ويستمر في طلب العلم سنين طويلة حتى يتخرج، وكلنا نعرف أنهم قد عرفوا الدين وأحكامه الأساسية من الواجبات والمسائل والفضائل ، فمن أين حصلوا هذا العلم؟!!!.

لا شك أن كل هذا لم يتحقق إلا بالتفرغ الوقتي للحصول علي تلك الأمور ، ولذا أكد الشيخ محمد إلياس أن هذا المنشود لن يتحقق إلا بالقيام

بالدعوة إلى التفرغ المؤقت من الأشغال المادية طالبا من الناس زكاة الوقت كزكاة المال للدين، لأنه لا يمكن التغيير المنشود في وسط هذا المناخ، الذي يسوده طلب المال، حيث أن المال وكسبه يقتضي صرف الهمة عن كل ما يكون سوي المادة، فيصعب علي التجار والزراع والصناع وأهل المهن الحصول علي أساس الدين من المسائل والأحكام وإن كان عندهم الاستعداد لذلك لأن طلب الدين يقتضي التفرغ والاهتمام الكامل.

لأننا نجد أن المسلم علي نفس المنوال الذي كان عليه منذ عشرين سنة، فمزال يخطئ في الصلاة ولم يحفظ دعاء القنوت وبعضهم يخطئ في قراءة سورة الفاتحة، فمن هذا الواقع الحاضر نري أن هذا المناخ لا يصلح للتغيير الأساسي في العقائد والأعمال والمسائل والأحكام وإن كان ذلك ممكن عقليا لكن التجربة ترفضه.

فالعلاج الوحيد هو إخراج الناس من بيئة الغفلة حتى يتحرروا من تلك المؤثرات التي كانوا فيها طول الحياة ويتفرغوا من تلك المشاغل لبضعة أيام \_ في المرحلة الأولى في الدعوة \_ حتى تنشط قوة الإرادة والعزيمة التي ضعفت نتيجة تلك المشاغل العديدة والتي أدت إلي الضعف والهزيمة

والانتهيار الفكري، فيستيقظ الطلب ويملاً قلوب الناس الإحساس الصادق وتتولد فيهم الهمة لطلب الدين من جديد.<sup>(١)</sup>

---

(١) كتاب مولانا محمد إلياس أوران كي ديني تحريك ( منهج الدعوة إلي الله لمن يخرج في سبيل الله ص ٢٣ ).

## الافتقار إلي الله عز وجل

○ قالوا: يخرج في سبيل الله عز وجل ثلاثة:

أ- طالب: وهذا الصنف من الناس يستفيد، لأنه مفتقر إلي الله ﷻ، قال

تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ (١)

ويحكى عن بعض العارفين أنه قال : دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام فلم أتمكن من الدخول حتى جئت باب الذل والافتقار فإذا هو أقرب باب إليه وأوسع ولا مزاحم فيه ولا معوق فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبه فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي وأدخلني عليه (٢).

وعن وهب بن منبه: أن موسى عليه السلام، قال: لبنى إسرائيل: انتوني بخيركم رجلا فأتوه برجل فقال: أنت خير بني إسرائيل؟ قال: كذلك يزعمون، قال: اذهب فأتني بشرهم، قال: فذهب وجاء وليس معه أحد، فقال: جئني بشرهم؟ قال: أنا ما أعلم من أحد منهم ما ألم من نفسي، قال: أنت خيرهم (٣).

(١) سورة: التوبة - الآية ٦٠.

(٢) مدارج السالكين ١ / ٤٦٤

(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد ص ١١٥.

وورد في الأثر أن عابداً من بني إسرائيل كانت تظله سحابة أينما سار  
التقي في الطريق بأحد العصاة، فأعرض كل منهما عن الآخر ومضي في  
سبيله، إلا أن السحابة تخلت عن العابد وأظلت العاصي، لأن العابد أعرض  
استكباراً ورأى لنفسه فضلاً بالطاعة، وأعرض العاصي حياءً من الله تعالى  
!! ...

معنى الخروج بالافتقار إلى الله أن يعتمد على الله ﷻ في تحقيق  
المراد من الخروج فلا يغتر بعلمه ولا بقوته ولا بكثرة ماله ولا بعظمة  
جاهه وعلو منصبه.. وهذا الطالب المفتقر لله يعطيه، ويفهمه ويعلمه.

**ب \_ قانع :** وهذا الصنف من الناس لا يستفيد، لأنه مستكفي بما عنده،  
ويقول: ماذا يقولون، أنا أحفظ كتاب رياض الصالحين؟ ونسي أن يقول لنفسه  
: ماذا حصلت من أوامر الله؟ وماذا جاء فيك من الصفات؟ لقد قرأت  
وحفظت آيات وأحاديث عن الحلم فهل جاءت في هذه الصفة؟.

وهكذا في كل باب يقرأه، يحدث نفسه: كم عملت، وكم تحصلت؟.

وعندما يجلس الإنسان إلى رجل بسيط في علمه وجهده، ويوجه قلبه،  
فيستفيد منه أكثر مما يستفيد من القدماء.

والذي يأتي في نفسه في أنه أستاذ وكبير، لا يستفيد، وإذا أخطأ لا يُسامح، هكذا الأستاذ في المدرسة.. أما الطالب يُسامح.

والمعجب بالنفس، يوقف العبد علي عتبات مقت الله ﷻ ، فعن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، قال: "النَّادِمُ يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَالْمُعْجَبُ يَنْتَظِرُ الْمَقْتِ ، وَكُلُّ عَامِلٍ سَيَقْدِمُ عَلَى مَا قَدْ سَلَفَ عِنْدَ مَوْتِهِ ، فَإِنَّ مَلَكَ الْأَعْمَالِ خَوَاتِمَهَا ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيَّتَانِ فَارْكَبُوهَا بَلَاغًا إِلَى الْآخِرَةِ ، وَإِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ بِالتَّوْبَةِ ، وَإِيَّاكَ وَالْغُرَّةَ بِحِلْمِ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ سورة الزلزلة ﴿١﴾ المعجم الصغير للطبراني، شعب الإيمان للبيهقي (٢).

(١) سورة الزلزلة \_ الآيتان ٧، ٨.

(٢) وفي رواية : النادم ينتظر من الله الرحمة، والمعجب ينتظر المقت، واعملوا عباد الله ! أن كل عامل سيقدم على عمله، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله،= وإنما الأعمال بخواتيمها، والليل والنهار مطيتان، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة، واحذروا التسويف؛ فإن الموت يأتي بغتة، ولا تغترن أحدكم بحلم الله عز وجل ؛ فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، ثم قرأ رسول الله ﷺ : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره \* ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. عن عبد الله بن عباس وضعفه الألباني في " السلسلة الضعيفة والموضوعة، وكذلك في الترغيب والترهيب.

ج \_ **ناقد:** وهذا كذلك لا يستفيد، لأنه - أعزكم الله - مثل الخنزير، يدخل الحقائق والبساتين، ويجد فيها الزهور والثمار، ولكن لا ينظر إليها ونظره علي الزبالة والقمامة فيأكل منها، فهكذا الناقد، يترك المحاسن وينظر إلي المعاييب، وفي الأثر الإسرائيلي: قال الله لموسي ( **عليه السلام** ) : خمس كلمات ختمت لك بهن التوراة وإن عملت بهن نفعك العلم، وإن لم تعمل بها لم ينفعك شيء، وذكر منها: لا تري عيب غيرك ما دام فيك عيب والمرء لا يخلو من عيب أبدا .

والناقد لا يستمر في العمل، بل يطرد منه عقوبة له.





## أعمال النبوة

نقوم أثناء الخروج في سبيل الله عز وجل بأربعة أعمال:

وهذه الأعمال هي مقصد البعثة المحمدية:

- (١) الدعوة إلى الله ﷻ.
- (٢) تزكية النفوس.
- (٣) التعليم والتعلم.
- (٤) العبادات والذكر.

والخدمة هي أمر لازم لإقامة هذه المقاصد

وهذا نبي الله وخليفه إبراهيم عليه السلام ، عندما بني بيت الله الحرام هو وابنه إسماعيل عليهما السلام ، دعا ربهما أن يتقبل منهما ، وأن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة لله ، وأن يبعث فيهم رسولا منهم ، يقيم فيهم هذه المقاصد التي ذكرناها ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْنَهُمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

(١) سورة البقرة\_ الآيات من ١٢٧، ١٢٩.

وبين الله ﷺ أن الله قد استجاب دعوة خليل الله إبراهيم، فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

(١) وتلاوة الآيات هي الدعوة إلى الله ﷻ.

(٢) وتزكية النفوس بالبيئة والصحة.. ولذا تزكت نفوس الصحابة رضي الله عنهم

بصحبة النبي ﷺ في بيئة بيت الأرقم بن أبي الأرقم بمكة عند الصفا، وفي المدينة ببيئة المسجد النبوي، وصحبة النبي ﷺ، فأخذوا من أخلاقه وصفاته، وتطهرت نفوسهم من الرذائل.

(٣) (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن.

(٤) والحكمة: هي سنة النبي ﷺ.. فكان النبي ﷺ يأخذ القرآن من جبريل عليه

السلام (باللفظ)، ثم يعلمه أصحابه.. والصحابة رضي الله عنهم يأخذون من النبي ﷺ ثم يعلموه الناس، وهكذا شأن السنة النبوية المطهرة لقول الله تعالى: " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " سورة النجم .. إلا أن السنة عبر عنها النبي ﷺ بلفظه.

٥) وفي زمن الخروج في سبيل الله ﷻ نقيم هذه الأعمال الأربعة:

يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى (رحمه الله): معقباً علي الحديث الذي رواه الإمام البخاري ومسلم، عن عمران بن الحصين ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.. الحديث.. فالخيرية ليست في القرن ذاته، بل الخيرية بالأعمال الموجودة في القرن، فالعرب من عاداتهم، يذكرون الظرف، ويريدون المظروف.. مثلاً يقولون.. جري النهر.. ولكن ما جري النهر.. بل الماء الذي في النهر.. "خير أمتي قرني" المقصود به مظروف القرن، والمظروف في قرنه كانت الأعمال.. (الدعوة.. والتعليم والتعلم.. العبادات والذكر.. وتلاوة القرآن.. التزكية.. الخدمة) فأبي قرن فيه هذه الأعمال فهو من خير القرون.

ولابد أن نقوم بهذه الأعمال علي منهاج النبوة، وإذ خلي المسجد من هذه الأعمال الأربعة فيصبح المسجد خراب، كما جاء في الحديث: "عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن يأتي علي الناس زمان، لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت

أديم السماء، من عندهم الفتنة ، وفيهم تعود " رواه البيهقي في شعب الإيمان<sup>(١)</sup>.



(١) مشكاة المصابيح - كتاب العلم - ٩١/١ .

## الدعوة إلى الله ﷻ

### نية الدعوة

إرضاء الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة، عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين، يوافي الموسم يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ، ومجنة، وذي المجاز، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه ﷻ ولهم الجنة .. " (٢).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ! يعرض نفسه في كل سنة على قبائل العرب، أن يؤووه إلى قومهم، حتى يبلغ كلام الله، ورسالاته ولهم الجنة (٣).

وأخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم، عكاظ، ومجنة، في المواسم، يقول: " من

(١) سورة الشعراء - الآية ١٠٩ .

(٢) حياة الصحابة باب عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلي القبائل - ١/٦٤

(٣) المرجع السابق - باب النصر وابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم - ١/٣٥٩

يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة" (١).

ولما بايعه الأنصار علي النصر، قالت الأنصار: فما لنا بذلك يا رسول

الله! إن نحن وفينا؟ قال: "الجنة".

فنحن في هذه الدعوة نأخذ أجرنا من الله ﷻ، ولا نبتغي منصب، ولا

وظيفة، ولا مال، ولا جاه، ولكن رضا الله ﷻ.



(١) حياة الصحابة - باب البيعة علي النصر - ٢٢٥/١ .

## من مقاصد الدعوة إلى الله

(١) الدعوة الانفرادية: لحفظ الإيمان في وسط البيئة، وهداية المزار.

(٢) الدعوة الاجتماعية: تشكيل الناس، للقيام بجهد الرسول ﷺ.

(٣) الدعوة الخصوصية: هي تشكيل المزار، علي زيادة الأعمال .

(٤) الدعوة العمومية: لهداية الناس ، وإقامتهم علي الدين ، وبهذه

الدعوة المباركة يتحصل الداعي علي الحرقه .. والهم .. الحزن .. علي الدين عندما يري الناس معرضين ، ويأتي عنده الأمل في الإصلاح عندما يري الناس مقبلين .

والمقصد الأساسي، لكل دعوة من الدعوات السابقة، هو إصلاح

أنفسنا ، وصلاح الآخرين .

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحم الله) : مقصد الدعوة هو

إحياء الدين كله في العالم كله إلي يوم القيامة .. ولكن الدين لا ينتشر فجأة ، بل بهدوء ، مثل الشجرة فلا تخرج فجأة بل تلقى البذرة ، ثم تنبت الساق ثم الأغصان ثم الأوراق ثم الثمار .. وقبل ذلك كله لابد من إصلاح التربة وسقي الماء والتغذية بالسماذ ، والله ﷻ أعطانا شيئين، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿١﴾ .الدعوة لا تنبت إلا في أرض الصبر.

## طريق الدعوة

طرق الدعوة كثيرة، كما أن الطب كثير ( طب نبوي – طب عربي – طب حديث – طب بدوي ) .

فالكثافة في الصحف، والمجلات، والكتب، عن الدين دعوة.. وفي المذيع دعوة.. وفي التليفزيون دعوة.. وفي المنابر دعوة. ولكن طريق دعوتنا هو تغيير البيئة، من بيئة الغفلة، إلى بيئة الطاعة، وذلك بالخروج في سبيل الله ﷻ.

وفي طريق الدعوة سنجد أشواكا كثيرة، ولا يمكن أن نزيل شوكة، ولكن نلبس النعل ونمشي على الشوك،، ولا ننتظر أن يزال الشوك أولا، بل لا بد أن أمشي وسط الأشواك، وأنا منتبه لهذا وآخذ حذري، فالعالم يضج من الذنوب والمعاصي، فمشي وسط الناس وتكلم معهم في ثلاثة أشياء: (التوحيد.. الرسالة.. الآخرة).



## بيئة الدعوة

لتغيير الحياة لا بد من بيئة الدعوة والخروج في سبيل الله ﷻ، ولكن بشرط: أن تكون الأبواب والنوافذ مغلقة حتى تجتمع أنوار الأعمال التي تقام في زمن الخروج، كما أن مكيف تبريد الهواء لا يكون له أثر إذا كانت الأبواب والنوافذ مَفْتَحَةً.

## ميدان الدعوة

عامة الناس ( الأغنياء .. الأطباء .. المهندسين .. الفقراء .. المساكين .. النجارين .. الحدادين .. الفلاحين .. أرامل الناس ) .  
ونجتهد علي قلوب الناس، وليس علي عقولهم.. والمشي إلي الناس فيه صلاح النفس.

## الدعوة

## ميدان الفوز والفلاح

قال الشيخ أحمد اللات ( من علماء الدعوة والتبليغ بالهند ) : قبل البعثة كان الناس يتبعون أهوائهم ويفرون إلى مقصد حصول لذائذهم ، فما كان الإنسان يعرف الإنسانية ، ولما بعث الرسول ﷺ بين الناس أن ميدان فوزهم وفلاحهم في الفرار إلى الله قال تعالى ﴿ فَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١) .

ففى كل شعب الحياة كانوا يفرون إلى الله .. التاجر يفر إلى الله .. والمزارع يفر إلى الله .. والصانع يفر إلى الله .. والفقير يفر إلى الله .. والغنى يفر إلى الله .. والمريض يفر إلى الله .. والصحيح يفر إلى الله .  
أبو بكر ﷺ كم كان مقامه عند الله .... يجذب لسانه بيده ويبكى ويقول : هذا الذى أوردنى الموارد .... وكان أسيفا لا يسمع من صلى وراءه من كثرة البكاء ... لماذا ؟ لأنه يفر إلى الله ﷻ .  
وعمر ﷺ يبكى ، حتى أصبح فى وجهه خطان أسودان من أثر البكاء ... وذلك بسبب الفرار إلى الله ﷻ .

عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ، كم كانت

(١) سورة الذريات - الآية ٥٠ .

تجارتها مع البلدان الخارجية ... فكانا ينفقان الأموال .... ويفران إلى الله  
 ﷻ .. على ﷺ .. يبكى بكاء الحزين ، ويتململ تملل السليم ، ويخاطب  
 الدنيا : إلى تشوفت ، هيهات ، هيهات ، غرى غيرى ، وقد بتتك ثلاثا ..  
 وهكذا كل الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، قال الله فى حقهم ﴿ رَجَالٌ لَا  
 تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ  
 يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (١) .

وجاءت هذه الحياة عندما تربوا في ميدان الدعوة إلى الله.



## المسلم

## تظهر قوته في ميدان الدعوة إلى الله

فخالد بن الوليد رضي الله عنه لما كان في غزوة أحد مع المشركين ما كان له وزن ، ولكن لما صار في محله في ميدان الدعوة إلى الله صار سيف الله ، وعندما جاءه الموت على الفراش في بيته بكى ، مع أن موته في بيته لحكمة فلو قتل خالد في سبيل الله لاتكسر سيف الله .. فلا يستطيع أحد أن يكسر سيف الله لأنه كان في محله .

عمر رضي الله عنه ما كان يستطيع أن يرعى الغنم ولكن لما صار في محله ( ميدان الدعوة إلى الله ﷻ ) صار يرعى الأمم .

الله ﷻ خلق الإنسان من العدم ، وجعله أبدى ، وليس أذلى ، فالأزلى فقط هو الله جل جلاله ، وجعل الإنسان لا يفنى بل ينتقل من دار إلى دار ، فلهذا هو أبدى ، يا أهل الجنة خلود بلا موت .. ويا أهل النار خلود بلا موت .

بسبب جهل الإنسان جهل الاستعداد الذي ركبه الله ﷻ فيه ، فلذا نجد الإنسان يضيع استعداده فيما لا يعنيه ، بل يستعمل استعداده في المعاصي ، فبعث الأنبياء عليهم السلام ناصحين للبشرية ، ليبينوا للناس استعداداتهم ومحل استعمالهم ، ويبينوا لهم النتيجة التي تعود عليهم في دنياهم وأخراتهم ، من استخدام هذه الاستعدادات .

## أسلوب الدعوة

يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): نذكر أحداث النصره التي أنزلها الله عز وجل علي الأنبياء في سبيل الدعوة، ولا نذكر النصره التي حدثت لنا خلال هذا العمل، ولا نتحدث في البيان عن الجو والوضع، ومن الأفضل أن نلفت انتباه الحاضرين إلي الأعمال التي تقربهم إلي الله، ويتوقف عليها النجاح والسعادة، بدلا من أن نذكر ما اعتراهم من ضعف في الإيمان والعمل والخلق<sup>(١)</sup>.



(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٦٨.

## أساس الدعوة

- (١) اجتماع القلوب علي أساس من الألفة والمحبة.
- (٢) اتحاد الفكر: بالشوري والطاعة والجماعة.
- (٣) اتحاد منهج العمل: باتباع الأصول.
- (٤) ترك المعاصي: قال تعالى: ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) سورة الأنعام - الآية ١٢٠.

## مراحل الدعوة

- (١) وجود الدعوة: وهي جهد كل الأنبياء.
- (٢) فترة التربية: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.
- (٣) ظهور النصرة: مثل الطوفان والجراد والقمل والضفادع في عهد موسى عليه السلام.
- (٤) القدرة: وهي هزيمة وهلاك كل من وقف في سبيل الدعوة، كما فعل الله بالأمم السابقة: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ \* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ \* وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة السجدة - الآية ٢٤ .

(٢) سورة فصلت - الآيات من ١٥ : ١٦ .

## من فوائد الدعوة

### الحفاظة من الفتنة

- نور الإيمان في قلب الداعي أقوى من نور الشمس.
- هناك فرق بين يقين الداعي ويقين العابد.. فالداعي كل يوم يزداد يقينه علي الغيبات، وهكذا كل الأنبياء عليهم السلام.
- الأمة لما صارت عبادة زادت الفتنة.
- صاحب الجهد يحفظ في مكان الفتنة، مثل: سيدنا لوط عليه السلام ،
- قال: ﴿ رَبِّ تَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>. فقال الله تعالى: ﴿ فَنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.
- أما العابد فيفتن في مكان العبادة، مثل:

(١) بلعام بن باعوراء :

قال تعالى: ﴿ وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ

(١) سورة الشعراء - الآية ١٦٩.

(٢) سورة الشعراء - الآية ١٧٠.



أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ  
يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ  
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾.

قوله تعالى: {وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} { أنها العلم  
بكتب الله عز وجل، والمشهور في التفسير أنه بلعام بن باعوراء، وكان من  
أمره على ما ذكره المفسرون أن موسى عليه السلام غزا البلد الذي هو فيه،  
وكانوا كفارا، وكان هو مجاب الدعوة، فقال ملكهم: ادع على موسى، فقال:  
إنه من أهل ديني ولا ينبغي لي أن أدعو عليه، فأمر الملك أن تنحت خشبة  
لصلبه، فلما رأى ذلك، خرج على أتان له ليدعو على موسى، فلما عاين  
عسكرهم، وقفت الأتان فضربها، فقالت: لم تضربني، وهذه نار تتوقد قد  
منعتني أن أمشي؟ فارجع، فرجع إلى الملك فأخبره، فقال: إما أن تدعو  
عليهم، وإما أن أصلبك، فدعا على موسى باسم الله الأعظم أن لا يدخل

(١) سورة الأعراف - الآيتان ١٧٠ ، ١٧٦ .

المدينة، فاستجاب الله له، فوقع موسى وقومه في التيه بدعائه، فقال موسى: يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه؟ فقال: بدعاء بلعم، فقال: يا رب فكما سمعت دعاءه علي، فاسمع دعائي عليه، فدعا الله أن ينزع منه الاسم الأعظم، فنزع منه. وقيل: إن بلعام أمر قومه أن يزينوا النساء ويرسلوهن في العسكر ليفشوا الزنا فيهم، فینصروا عليهم. وقيل: إن موسى قتله بعد ذلك. وروى السدي عن أشياخه أن بلعم أتى إلى قومه متبرعا، فقال: لا ترهبوا بني إسرائيل، فإنكم إذا خرجتم لقتالهم، دعوت عليهم فهلكوا، فكان فيما شاء عندهم من الدنيا، وذلك بعد مضي الأربعين سنة التي تاهوا فيها، وكان نبيهم يوشع لا موسى.

قوله تعالى: {ءَايَاتِنَا فَانْسَلْخْ مِنْهَا} أي: خرج من العلم بها.

قوله تعالى: {فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ} استحوذ عليه وعلى أمره فمهما أمره امتثل وأطاعه ولهذا قال ( فكان من الغاوين ) أي من الضالين الهالكين الحائرين البائسين وقوله تعالى {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} أي لرفعناه من التدنس عن قاذورات الدنيا ولحلنا بينه وبين المعصية بالآيات التي آتيناها إياها {وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} أي مال إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها وأقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره من أولي البصائر والنهي، قوله تعالى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

**الْكَلْبُ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ** { وهذه الآية من أشد الآيات على أصحاب العلم، إذا مالوا عن العلم إلى الهوى وذلك لأنه تعالى بعد أن خص هذا الرجل بآياته وبيناته، وعلمه الاسم الأعظم، وخصه بالدعوات المستجابة، لما اتبع الهوى انسلخ من الدين وصار في درجة الكلب، وذلك يدل على أن كل من كانت نعم الله في حقه أكثر، فإذا أعرض عن متابعة الهدى وأقبل على متابعة الهوى، كان بعده عن الله أعظم، فمن آتاه الله العلم والدين فمال إلى الدنيا، وأخذ إلى الأرض، كان مشبها بأخس الحيوانات وهو الكلب اللاهث (١).

## ٢) جريج العابد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلا عابداً، فاتخذ صومعة فكان فيها، فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا

(١) انظر تفسير سورة الأعراف ب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، مفاتيح الغيب للرازي - وتفسير القرآن العظيم لابن كثير.

جريج، فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب  
أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت. فلما كان من الغد  
أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي،  
فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه  
المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجًا وعبادته، وكانت امرأة  
بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئت لأفتننه، فتعرضت له، فلم  
يلتفت إليها، فأتت راعيًا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من  
نفسها فوق عليها. فحملت، وجعلوا يضربونه، فقال: ما  
شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك. قال: أين الصبي؟  
فجاءوا به فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى  
الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان  
الراعي، فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا: نبي  
لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما  
كانت، ففعلوا. وبينما صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على

دابة فارهة وشارة حسنة، فقالت: " اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع" فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فيه، فجعل يمصها، قال: "ومروا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زنت سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل. فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجع الحديث فقالت: مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها؟! قال: إن ذلك الرجل كان جباراً فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها

زنيته، ولم تزن وسرقت، ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها" متفق عليه (١).

### ٣) برصيصة العابد:

ذكر أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أن عابدا من بني إسرائيل كان يقال له برصيصة تعبد في صومعة له أربعين سنة لا يقدر عليه الشيطان، فجمع إبليس يوما مردة الشياطين، فقال: ألا أحد منكم يكفيني برصيصة؟ فقال الأبيض: وهو صاحب الأنبياء أنا أكفيكه، فانطلق على صفة الرهبان، وأتى صومعته، فناداه فلم يجبه وكان لا يفتل عن صلاته، إلا في كل عشرة أيام، ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام، فلما رأى أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته، فلما انفتل برصيصة، اطلع

(١) رياض الصالحين \_ باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء الخاملين

(٢) سورة الحشر - الآية ١٦ .

فراه منتصبا يصلي على هيئة حسنة، فناداه ما حاجتك؟ فقال: إني أحببت أن أكون معك، أقتبس من عملك، وأتأدب بأدبك، ونجتمع على العبادة، فقال برصيصة: إني لفي شغل عنك ثم أقبل على صلاته، وأقبل الأبيض يصلي، فلم يقبل إليه برصيصة أربعين يوما، ثم انفتل فراه يصلي فلما رأى شدة اجتهاده، قال ما حاجتك؟ فأعاد عليه القول: فأذن له فصعد إليه، فأقام معه حولا لا يفطر إلا كل أربعين يوما، ولا ينفتل من صلاته إلا في كل أربعين يوما، وربما زاد على ذلك، فلما رأى برصيصة اجتهاده أعجبه شأنه وتقاشرت إليه نفسه، فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصة: إني منطلق عنك، فإن لي صاحباً غيرك ظننت أنك أشد اجتهادا مما أرى، وكان يبلغنا عنك غير الذي أرى فاشتد ذلك على برصيصة، وكره مفارقتة، فلما ودعه قال له الأبيض: إن عندي دعوات أعلمكها يشفي الله بها السقيم، ويعافي بها المبتلي، فقال برصيصة: إني أكره هذه المنزلة لأن لي في نفسي شغلا، فأخاف أن يعلم الناس بهذا، فيشغلوني عن العبادة فلم يزل به حتى علمه إياها، ثم انطلق إلى إبليس فقال: قد والله أهلكت الرجل فانطلق الأبيض، فتعرض لرجل فخنقه، ثم جاءه في صورة رجل متطيب فقال لأهله: إن بصاحبكم جنونا فأعالجه قالوا: نعم فقال لهم: إني لا أقوى على جنيته ولكن سأرشدكم إلى من يدعو له فيعافى فقالوا له: دلنا قال انطلقوا إلى برصيصة العابد فإن عنده اسم الله الأعظم، فانطلقوا إليه فدعا بتلك الكلمات، فذهب عنهم الشيطان، وكان الأبيض يفعل بالناس ذلك، ثم يرشدهم إلى برصيصة، فيعافون، فلما طال ذلك

عليه انطلق إلى جارية من بنات ملوك بني إسرائيل، لها ثلاثة إخوة، فخنقها، ثم جاء إليهم في صورة متطيب، فقال أعالجها؟ قالوا: نعم. فقال إن الذي عرض لها مارد لا يطاق، ولكن سأرشدكم إلى رجل تدعونها عنده، فإذا جاء شيطانها دعا لها، قالوا: ومن هو؟ قال برصيصا، قالوا فكيف لنا أن يقبلها منا وهو أعظم شأنًا من ذلك؟ قال إن قبلها، وإلا فضعوها في صومعته، وقلوا له: هي أمانة عندك، فانطلقوا إليه فأبى عليهم، فوضعوها عنده. وفي بعض الروايات أنه قال: ضعوها في ذلك الغار، وهو غار إلى جنب صومعته، فوضعوها، فجاء الشيطان فقال له: انزل إليها فامسحها بيدك تعافى، وتتصرف إلى أهلها، فنزل، فلما دنا إلى باب الغار دخل الشيطان فيها، فإذا هي تركض، فسقطت عنها ثيابها، فنظر العابد إلى شيء لم ير مثله حسنا وجمالا، فلم يتمالك أن وقع عليها، وضرب على أذنه، فجعل يختلف إليها إلى أن حملت، فقال له الشيطان: ويحك يا برصيصا قد افتضحت، فهل لك أن تقتل هذه وتتوب؟ فأن سألوها عنها قلت: جاء شيطانها، فذهب بها، فلم يزل بها حتى قتلها، ودفنها، ثم رجع إلى صومعته، فأقبل على صلاته إذ جاء إخوتها يسألون عنها، فقالوا: يا برصيصا ما فعلت أختنا؟ قال: جاء شيطانها فذهب بها، ولم أطقه، فصدقوه، وانصرفوا. وفي بعض الروايات أنه قال: دعوت لها، فعافاها الله، ورجعت إليكم، فتفرقوا ينظرون لها أثرا، فلما أمسوا جاء الشيطان إلى كبيرهم في منامه، فقال: ويحك: إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا. وإنه دفنها في موضع كذا من جبل كذا، فقال: هذا حلم، وبرصيصا خير



من ذلك، فتتابع عليه ثلاث ليال، ولا يكثرث، فانطلق إلى الأوسط كذلك، ثم إلى الأصغر مثل ذلك، فقال الأصغر لإخوته: لقد رأيت كذا وكذا، فقال الأوسط: وأنا والله، فقال الأكبر: وأنا والله، فأتوا برصيصا، فسألوه عنها: فقال: قد أعلمتكم بحالها، فكأنكم اتهمتموني، قالوا: لا والله، واستحيوا، وانصرفوا، فجاءهم الشيطان فقال: ويحكم إنها لمدفونة في موضع كذا وكذا، وإن إزارها لخارج من التراب، فانطلقوا، فحفروا عنها، فأروها، فقالوا: يا عدو الله لم قتلتها؟ اهبط. فهدموا صومعته، ثم أوثقوه، وجعلوا في عنقه حبلا، ثم قادوه إلى الملك فأقر على نفسه، وذلك أن الشيطان عرض له، فقال: تقتلها ثم تكابر، فاعترف، فأمر الملك بقتله وصلبه، فعرض له الأبيض، فقال: أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات، ويحك ما اتقيت الله في أمانة خنت أهلها، أما استحييت من الله؟ ألم يكفك ذلك حتى أقررت ففضحت نفسك وأشباهك بين الناس؟ فإن مت على هذه الحالة لم تفلح، ولا أحد من نظرائك، قال: فكيف أصنع؟ قال: تطيعني في خصلة حتى أنجيك، وأخذ بأعينهم، وأخرجك من مكانك، قال: ما هي؟ قال: تسجد لي، فسجد له، فقال: هذا الذي أردت منك صارت عاقبة أمرك أن كفرت {إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ} ثم قتل. فضرب الله هذا المثل لليهود حين غرهم المنافقون، ثم أسلموهم<sup>(١)</sup>.

(١) زاد المسير في علم التفسير - تفسير سورة الحشر.

وعن ابن عباس أنه قال : إن الشياطين قالوا يا سيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم ولا تفرح بموت العابد والعالم لا تصيب منه والعابد تصيب منه ..؟ قال : فانطلقوا .. فانطلقوا إلى عابد فأتوه في عبادته قالوا إنا نريد أن نسألك فانصرف . فقال ابليس : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة ..؟ فقال : لا أدري . فقال : أترونه كفر في ساعة .

ثم جاءوا إلى عالم في حلقتة يضحك أصحابه ويحدثهم فقالوا إنا نريد أن نسألك .. فقال سل : فقال : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة ..؟ قال : نعم . قالوا كيف ..؟ قال : يقول كن فيكون . فقال ابليس : أترون ذلك لا يعدوا نفسه وهذا يفسد عليّ عالماً كثيراً .

ورويت هذه الحكاية من وجه آخر :

أنهم سألوا العابد فقالوا : هل يقدر ربك أن يخلق مثل نفسه فقال العابد : لا أدري . فقالوا أترونه تنفعه عبادته مع جهله ، وسألوا العالم عن ذلك فقال : هذه المسألة محال .. لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقاً وهو مثل نفسه مستحيل ، فإذا كان مخلوقاً فلا يكون مثله بل كان عبداً من عبيده وخلقاً من خلقه . فقال أترون هذا يهدم في ساعة ما أبنيه في سنين<sup>(١)</sup> .

(١) مفتاح دار السعادة - ابن القيم.

وهكذا يوقع الشيطان العباد في الفتن والمعاصي ويخرجهم من الدين، ولكنه لا يستطيع أن يقترب من الداعي ، لأن العابد منشغل بنفسه ومقبل على عبادة ربه، والعالم منشغل بمعرفة ربه ودعوة الخلق إليه<sup>(١)</sup>.



---

(١) من كتاب الأنوار النعمانية للمؤلف.

## ومن منافع الدعوة

- (١) المحبة في قلوب البررة.
- (٢) الهيبة في قلوب الفجرة.
- (٣) الثقة في الدين.
- (٤) السعة في الرزق.
- (٥) استجابة الدعاء.
- (٦) حصول المعية الإلهية.
- (٧) تصبح الدنيا عند الداعي لهو ولعب كما سماها الله تعالى.
- (٨) يسهل على الداعي إتباع القرآن الشريف والسنة المطهرة.
- (٩) تأتي المحبة عند الخواص والعوام والجهلاء والعلماء وبين جميع طبقات الناس.
- (١٠) يخرج من قلب الداعي هيبة المخلوق لتأتي في قلبه هيبة الخالق.
- (١١) تتبدل الذلة إلى عزة عند الداعي.
- (١٢) تتبدل العواطف عند الداعي من الدنيا إلى الآخرة و من الباطل إلى الحق.



## نتيجة

### الدعوة إلى الله **عز وجل**

(١) **دعوة الحق**: نتيجتها الفلاح في الدنيا والآخرة، مثل الأنبياء، وأتباعهم.

(٢) **دعوة الباطل**: نتيجتها الخسران في الدنيا والآخرة، مثل: قارون .. فرعون .. هامان .. النمرود .. أبي جهل .. عليهم اللعنة ومن صار علي نهجهم.



## أقسام

### الدعوة إلى الله تَجَلَّالَهُ

تنقسم الدعوة إلى الله إلى خمس أقسام:

١) الدعوة الفردية.

٢) الدعوة الخصوصية.

٣) الدعوة الجماعية.

٤) الدعوة العمومية.

٥) دعوة الرسائل.

ومستكلم عن كل دعوة.

## الدعوة الفردية

وهي اتصال الداعية بالمدعو اتصالاً شخصياً مباشراً بهدف نقله من جهد إلي جهد أعلى، وتحميله مسؤولية القيام بواجب الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله من خلال الانتظام في صفوف الدعاة إلى الله. قلما نجد النفور والاعتراض على الداعي في الدعوة الفردية، بل لا يكاد يوجد أصلاً، أما جميع حالات الاعتراض على الداعي والنفور منه فتكاد تنحصر في حالة الدعوة العامة أو الجماعية، لأن الكثرة قد تحمل الإنسان على نكران الحق، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (١).

إن كثيراً من مواقف الدعوة الجماعية كانت تتحول إلى مواقف سخرية واستهزاء بالدعاة والأنبياء بدءاً من نوح عليه السلام ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ \* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

(١) سورة سبأ \_ الآية ٤٦ .

وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّثِيمٌ ﴿١﴾ وهذا إبراهيم الخليل (عليه السلام) فبعدما جاءهم بالحجج الناصعة والبراهين القاطعة رجعوا إلى أنفسهم لحظات مؤقتة ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٢﴾.

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله: «وأنذر عشيرتك الأقربين» أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحاه»، فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم، قال: «فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وأخرجه الشيخان نحوه كافي البداية<sup>(٣)</sup>.

وكانت الدعوة الفردية في مكة، وقد ذكر الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي: (رحم الله) في كتابه حياة الصحابة، كثير من الدعوة

(١) سورة هود \_ الآيتان ٣٩، ٣٨.

(٢) سورة الأنبياء \_ الآية ٦٥.

(٣) حياة الصحابة \_ باب عرضه ﷺ الدعوة علي المجامع ١/٦٢.



الانفرادية) كيف دعوة الواحد والاثنين.. دعوة الأشخاص.. دعوة النبي ﷺ لأبي بكر، لعمر بن الخطاب، لعثمان بن عفان، لعلي بن أبي طالب، لعمر بن عيسى، لخالد بن سعيد، لضمار بن ثعلبة، لمعاوية بن حيدة، لعدي بن حاتم، لبشير بن الخصاصية ﷺ.. دعوة أبو بكر لعثمان، وطلحة، والزبير ﷺ.. دعوة النبي ﷺ لقطاع الطريق المهاتان وتسميتهم المكرمان<sup>(١)</sup>.

وقل فيها من لم يؤمن مثل الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبا جهل، وأبا طالب، وأبا لهب، والدعوة الفردية لتكوين وتجميع الأذهان، لأن الدعوة الاجتماعية، لا يمكن أن نجتمع فيها الأذهان، فبعض الناس يسمعون البيان الجماعي ولا يفهمون ما مقصود المبين، أما الدعوة الانفرادية فهي تفهيم وتفهم، ولذا هي من أقوى وأنجح الدعوات تأثيراً في المدعوين، حيث يري السامع في وجه المتكلم الصدق، كما يحكي لنا عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، جئت، فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال: "يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام". رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر هذه الدعوات في كتاب حياة الصحابة\_ باب الدعوة إلي الأفراد والأشخاص ٣٧/١.

(٢) مشكاة المصابيح- باب فضل الصدقة ٥٩٦/١.

ويتحصل فيها الداعي علي الشفقة والرحمة، والانكسار والتواضع،  
لمن يتكلم معه .

وهذه الدعوة تحتاج إلي تعريف، أي تتعرف علي من تدعوه أولاً،  
ليحصل الأئس بينك وبينه، وتتعرف علي مزاجه، ثم تأليف كإعطائه الهدية،  
ثم التكليف.

وهي حين تحين الفرصة بشخص ما سواء كان بجوارك في السيارة،  
أو بجوارك في العمل، أو ذهبت إليه في منزله.. يعني في أي مكان.. وتسمى  
فردية لأنك انفردت به وحدك.



## الدعوة الخصوصية

### (الزيارات)

وهي الزيارة الخصوصية التي يخص بها الداعي المدعو، فيذهب إليه ويجلس عنده، ويُعرض عليه دعوته، كما فعل الأنبياء عليهم السلام، فهذا نبي الله نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا. فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا. ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ (١).

قال ابن كثير - رحمه الله -: نوَّع عليهم الدعوة لتكون أنجح.

ويعلق القرطبي على قوله تعالى: { وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا } فيقول: أي أتيتهم في منازلهم .

(١) سورة نوح - الآيات من ٥ : ٩.

أي أنه عليه الصلاة والسلام اتصل بهم فرادى في منازلهم، وعقد معهم صلة مباشرة تتضمن الزيارة في المنازل والتعرف على الأحوال، والحديث الخاص المنفرد وغير ذلك من فنون الدعوة الفردية.

وتنقسم إلى:

## زيارة العوام

هي ميدان الجهد، وهم أكثر أتباع الأنبياء (عليهم السلام) .. نتكلم معهم في عظمة الله.. وإتباع النبي ﷺ.. ونرغبهم في الآخرة.. ونحقر لهم الدنيا ونزهدهم فيها.. ونذكر لهم قصص الأنبياء (عليهم السلام) وزهدهم، وقصص الصحابة مثل: بلال بن رباح، وسلمان الفارسي، والمقداد، وأبو الدرداء، وصهيب الرومي، وزيد بن حارثة، وأبي هريرة رضي الله عنه، ثم نرغبهم في الدعوة والخروج في سبيل الله عز وجل .

## زيارة الخواص (الوجهاء)

كالمخ للطمع، نزورهم بالمحبة وحسن الظن بهم، وبنية أنهم محتاجين إلى الدين.. ولا نحقر لهم دنياهم.. ولا نتأثر بها ونعلم أن ما فوق التراب، تراب ( اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ).. ولا نشرف على شيء من دنياهم،

لأن الإنسان إما داعي وإما مدعو، فإن دُعي إلي دنياهم، فلا يستطيع أن يدعوهم.. ونتكلم معهم في عظمة الله ﷻ ونرغبهم في الآخرة.. ونبين لهم أحوال الجنة وما فيها من نعيم.. ونذكر لهم قصص الأنبياء مثل: داود وسليمان (عليهما السلام) وما أوتوا من ملك ولم يشغلهم ملكهم عن امتثال أمر الله وعبوديته والدعوة إليه.. ونذكر لهم قصص الصحابة الوجهاء والأثرياء مثل: أبو بكر الصديق، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان.. وكيف كانت تضحياتهم وإنفاقهم علي الدين.. ونرغبهم في تفرغ الوقت والتضحية للدين.. وندعو لأولادهم ونبارك لهم فيهم.. ونحثهم على تشكيل من عندهم من الخدم للخروج في سبيل الله.

**يقول الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله):** إذا خرجتم في جولة خاصة فيجب فيها انزال الناس منازلهم، والتحدث إليهم حسب مراتبهم، فإذا وجدتم أنه لا يصغي إليكم عليكم أن تلخصوا كلامكم، وتدعوا له بالخير(١).

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٧٨.

## زيارة العلماء

قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(١)</sup>.

عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: " ليس منا من لم يجلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا " (٢).

### آداب زيارة العلماء:

نذهب إليهم في الوقت المناسب، الذي يذهب إليهم فيه الناس.. ونختار الدليل المناسب.. ونذهب لهم بالهدية المناسبة (سواك - طيب - ساعة - أو غيرها..) ونجلس عندهم بالأدب والاحترام (٣).. وبنية الاستفادة وطلب الدعاء.. يكون استماعنا أكثر من كلامنا.. ولا ننظر إلي

(١) سورة آل عمران - الآية ١٨.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک علي الصحيحين - كتاب العلم / ١ / ١٢٢، ورواه أحمد بزيادة: حقه، (صحيح الجامع الصغير ٣/٥٤٤).

(٣) قال ابن المبارك: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته.. ومن استخف بالأمرء ذهبت دنياه.. ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته (رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٢/٤٤٤ - والتبريزي في النصيحة ص ٩٧).

تقصيرهم.. ونُبين أمامهم أحوال الجهد.. ولا نشكلهم علي الخروج إلا إذا كان الزائر من العلماء.

**يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( رحمه الله ):** إذا كنتم تتكلمون مع أحد رجال العلم والدين ، فعليكم أن تكتفوا في كلامكم بطلب الدعاء منه، وشرح منج عملكم بالتلخيص(١).

### ضرورة الارتباط بالعلماء:

**يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ):** إن الإنسان محاط بالشباك الشيطانية الضالة، ولا يخرج منها إلا من كانت له علاقة قوية مع ورثة الرسول ﷺ وهم العلماء ، فعدم الارتباط بعلماء الدين يعني عدم إقرار اللسان برسالة النبي ﷺ (٢).

**حسن الظن بالعلماء:** ذات مرة سئل الشيخ إلياس ( رحمه الله ) عن أحد علماء عصره، الذي اشتهر بالعلم والتأليف، لكن خالفته بعض الأوساط الدينية بسبب ضعف في بعض أعماله فرد عليهم الشيخ قائلاً: إنني أقدم خدماته الجليلة للدين، ولا أريد أن أعرف ما به من ضعف في بعض الأعمال، فهذه ليست مسئوليتي، بل إن صلته بالله في جميع أعماله وتصرفاته هي بينه وبين ربه، ويمكن أن يكون له عذر في ذلك، وفي

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( حياته ومنهجه في الدعوة ) ص ٥٧٨.

(٢) إرشادات ومكتوبات مولانا محمد إلياس لافتخار فريدي(كتاب كيف تنهي عن الفحشاء والمنكر).

الإسلام أوامر عامة وصريحة في مثل تلك الأمور، والتي تتلخص في أن تقول دائما ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

**ويقول:** إن احترام العلماء وإكرامهم واجب، ويجب أن تبذل الجهود في معرفة كل مسلم لدينه، حتى يصبح مبلغاً له، هذه سنة مية وإذا نجحنا في إحيائها فإنها تحيي آلافاً من الفرائض والواجبات<sup>(٢)</sup>.

**احترام العلماء غير المؤيدين ومعذرتهم:**

**يقول الشيخ إلياس (رحمه الله):**

إذا لوحظ أن علماء وصلحاء ذلك المكان ليسوا من المؤيدين لهذا العمل فلا تجعلوا للوساوس مكاناً في قلوبكم، بل يظن أن هؤلاء حتى الآن لم تفتح لهم حقيقة هذا العمل الكاملة وكذلك يظن فيهم لكون هؤلاء خدماً للدين، فالشيطان أشد عدواً لهم منا، (لأن السارق لا يأتي إلا للثمين).

وعلاوة عن هذا فليفهم أن الدنيا حقيرة وذليلة فما دام الناشئين فيها لم يرجحوا هذا العمل مقابل المشاغل الدنيوية ولم يعلموا هذا العمل يترك مشاغلهم وانهماكهم فيه، فما ظنك بأهل الدين فكيف يتركون أعلى

(١) سورة الحشر - الآية ١٠.

(٢) إرشادات ومكتوبات الشيخ إلياس الكاندهلوي رحمه الله ص ٣٣ (كتاب مكانة الأخلاق

في الإسلام ومدى احتياج الإنسان لها ص ٥٣).



مشاغلهم الدينية بسهولة، فقال أهل المعرفة: الحجابات النورانية تكون أضعاف الأضعاف من الحجابات الظلمانية شدة<sup>(١)</sup>.

كنا (٢) في مركز الدعوة برايوند بباكستان: فجلسنا جلسة خاصة مع الشيخ بشير ( رحمه الله ) والد الشيخ إحسان، فقال له أحد الأحاب المصريين ، يا شيخ عندنا في مسجدنا العالم غير موافق لهذا الجهد ويمنعنا من القيام بالبيان في المسجد، فقال الشيخ: لو أنك تجلس في منزل في يوم صائف والجو شديد الحرارة ، فماذا تفعل؟ فقط تأخذ الماء وترشه حول المنزل فيدخل إلي المنزل الهواء البارد، فكذلك أنتم تقومون بالأعمال الدعوية ( الجولة والزيارة ) ثم تعودون إلي المسجد بعد الصلوات تنتشرون بين الناس وكل واحد منكم يتكلم مع من بجواره، ويرغبه في الإيمان واليقين والإتباع والمحافظة علي أعمال الدين والخروج، وعندما يري الشيخ أثر هذا العمل ظهر علي الناس ، يعني العصاة قد اهتموا وتحركوا لهذا العمل للدعوة وأصبحوا صالحين مصلحين، فيرغب في هذا العمل ويحبه .

(١) ملفوظات الشيخ إلياس الكاندهلوي رحمه الله.

(٢) المؤلف.

## زيارة المريض

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً " رواه الترمذي وقال حديث حسن، وفي بعض النسخ غريب<sup>(١)</sup>.

## من فوائد المرض

(١) الحصول علي معية الله: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني! قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني! قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت

(١) سنن الترمذي \_ باب ما جاء في زيارة الإخوان ص ٥١٣.

أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني! قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه! أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي! رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

(٢) تمحيص الذنوب: يخرج المريض من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

(٣) حصول المريض علي ثواب الصبر.

(٤) ينبه المريض من الغفلة.

(٥) يذكره بالنعمة الموجودة حال الصحة.

(٦) الرضا بقضاء الله وقدره.

(٧) حصول التوبة.

(٨) الحض علي الصدقة: ففي الحديث، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم

بالصدقة " . رواه الطبراني (٢).

(٩) استجابة الدعاء.

(١) رياض الصالحين \_ باب عيادة المريض.

(٢) في الأوسط ٢/٣٢٣ .

## أحوال زيارة المريض

إخلاص النية لله رب العالمين حتى نُؤجر على زيارته.

نسارع في زيارة المسلم متي علمنا بمرضه زيارة المريض حق من حقوقه على إخوانه، ومن السنة أن تكون عيادته بعد ثلاثة أيام من مرضه لما رواه ابن ماجة والبيهقي: كان النبي لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث.

ونزوره في الوقت المناسب، وفي الحالة التي يسمح فيها المريض باستقبال زائريه.. ولا نُطيل عنده الوقت.

نجلس عند رأس المريض ونُطيب خاطره بأعذب الكلام الذي يُشّم منه رائحة الشفاء والبركة في العمر وإطالته مما يرفع معنويات المريض ويجبر خاطره، ونُفسح له في الأجل، ولا نقول أن فلان مرض بهذا المرض ثم مات.

نُرغبه في الصبر، نبين قصص الأنبياء الذين صبروا على المرض مثل أيوب عليه السلام ، وقصص الصحابة مثل عمران بن الحصين وعروة بن الزبير .. ونُبين له ثواب المرض (١).

نُبين له كيفية الصلاة والوضوء .. وإن كان يحتاج إلي التيمم نوضح كيفيته .

نطلب منه الدعاء للأمة، ونشكله علي القيام بالجهد بعد الشفاء من المرض، فقد حُكي لنا أن الشيخ إلياس ( رحمه الله ) زار مريضاً ( وكان في الاحتضار ) فأخذ يشكله علي الخروج في سبيل الله حتى استعد ، فقال الشيخ أنتوني بفراشه، فأتوا بفراشه، ثم فارق المريض الحياة ، فقيل له يا شيخ كيف تشكله وهو علي هذا الحال، فقال: أردتُ أن آخذ منه نية الغزو لأن النبي ﷺ قال: " من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو مات علي شعبة من النفاق" رواه مسلم (٢).

(١) أنين المريض تسبيح، وصياحه تهليل، ونفسه صدقة ونومه على الفراش عبادة، وتقلبه من جنب إلى جنب، كأنما يقاتل العدو في سبيل الله، يقول الله تعالى: اكتبوا لعبدي أحسن ما كان يعمل في صحته، فإذا قام ومشى كان كمن لا ذنب له. (خط) والديلمي عن أبي هريرة وقال رجاله معروفون بالثقة إلا حسين بن أحمد البلخي فإنه مجهول (كنز العمال رقم الحديث ٦٧٠٥).

(٢) مشكاة المصابيح- كتاب الجهاد ٢/١١٢٢.

ونطلب منه نية وأن يفي بنيته بعد مرضه، فعن خوات بن صالح بن خوات بن جبي، عن أبيه، عن جده، قال مرضت فعادني النبي ﷺ، فلما برئت قال: "إنه ليس من مريض يمرض إلا نذر شيئا ونوى شيئا من الخير فف لله بما وعدته.. ندعو لهم: (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) وغيرها من الأدعية المأثورة.

ونحمد الله علي العافية، نقول: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلي به كثيرا من خلقه وصلى الله علي محمد وآله وسلم.

وإذا أكلت أو شربت مع مبتلى، كل باليقين والتوكل على الله، فعن جابر بن عبد الله، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيد مجذوم، فوضعها معه في القصعة، وقال: "كل بسم الله، ثقة بالله، وتوكلا عليه".<sup>(١)</sup>

(١) رواه ابن ماجه، وأبي داود، والترمذي، وابن حبان، وأبو يعلى الموصلي، ومستدرک الحاكم، والسنن الكبرى وشعب الإيمان للبيهقي، ومسند عبد بن حميد، ومصنف ابن أبي شيبة

## طهارة المريض

- (١) يجب على المريض أن يتطهر بالماء فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.
- (٢) فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء لعجزه، أو خوف زيادة المرض، أو تأخر برئه فإنه يتيمم.
- (٣) كيفية التيمم: أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة يمسح بهما جميع وجهه، ثم يمسح كفيه بهما ببعض .
- (٤) فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه، أو ييممه شخص آخر، فيضرب الشخص الأرض الطاهرة بيديه، ويمسح بها وجه المريض وكفيه، كما لو كان لا يستطيع أن يتوضأ بنفسه فيوضئه شخص آخر .
- (٥) إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح فإنه يغسله بالماء، فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه مسحه مسحاً، فيبيل يده بالماء ويمرها عليه، فإن كان المسح يؤثر عليه أيضاً فإنه يتيمم عنه.
- (٦) إذا كان في بعض أعضائه كسر مشدود عليه خرقة، أو جبس فإنه يمسح عليه بالماء بدلاً من غسله، ولا يحتاج للتيمم، لأن المسح بدل عن الغسل .

- (٧) يجوز أن يتيمم على الجدار، أو على شيء آخر طاهر له غبار، فإن كان الجدار ممسوحاً بشيء من غير جنس الأرض كالبوية فلا يتيمم عليه إلا أن يكون له غبار .
- (٨) إذا لم يمكن التيمم على الأرض، أو الجدار، أو شيء آخر له غبار فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل يتيمم منه .
- (٩) إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الأخرى فإنه يصلّيها بالتيمم الأول، ولا يعيد التيمم للصلاة الثانية، لأنه لم يزل على طهارته، ولم يوجد ما يبطلها.
- (١٠) يجب على المريض أن يطهر بدنه من النجاسات، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله، وصلاته صحيحة، ولا إعادة عليه.
- (١١) يجب على المريض أن يصلّي بثياب طاهرة، فإن تنجست ثيابه وجب غسلها أو إبدالها بثياب طاهرة، فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة، ولا إعادة عليه .
- (١٢) يجب على المريض أن يصلّي على شيء طاهر، فإن تنجس مكانه وجب غسله أو إبداله بشيء طاهر، أو يفرش عليه شيئاً طاهراً، فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة، ولا إعادة عليه .
- (١٣) لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة، بل يتطهر بقدر ما يمكنه، ثم يصلّي الصلاة في وقتها ولو كان



على بدنه وثوبه أو مكانه نجاسة يعجز عنها . ( فتاوى أركان الإسلام \_  
فتاوي الصلاة \_ للشيخ محمد بن صالح العثيمين ) .



## حكم

## صلاة فاقد الطهورين

والمراد بالطهورين: طهارة الأصل وهي طهارة بنوعيتها وهما: الوضوء ، والغسل. وطهارة بدلية ، وهي طهارة التيمم ، وتكون بالصعيد الطاهر.

ففاقد الطهورين هو الشخص الذي فقد ما يتطهر به وهما الماء، وما ينوب عنه من الصعيد الطيب.

فالإنسان الذي لا يجد ماء للوضوء أو الغسل ولا يستطيع أن يتيمم كالمسجون المقيد ونحوه بالنسبة للصلاة، هل يصلي أم لا ؟ الجواب : لا تخفى أهمية الصلاة ومكانتها في شريعتنا الإسلامية ولا تسقط الصلاة عن أحد إلا إذا خرج عن دائرة التكليف ويصلي على حاله بقدر الاستطاعة وإن لم يستطع الوضوء والتيمم حتى لو كان عليه نجاسة لا يستطيع إزالتها لأن تأخير الصلاة حرام لا يجوز فإذا دخل الوقت يصلي الصلاة المفروضة فقط كما هو مذهب طائفة من أهل العلم قال الإمام البخاري في صحيحه : [ باب إذا لم يجد ماءً ولا تراباً ] ثم روى بسنده عن عائشة رضي الله عنها ( : أنها استعارت من أسماء رضي الله عنها قلادة فهلكت - أي ضاعت -

فبعث رسول الله ﷺ رجالاً فوجدوها فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا وشكوا ذلك إلى الرسول ﷺ فأنزل الله آية التيمم ( ورواه مسلم وغيره . قال الحافظ ابن حجر : [ فيه دليل على وجوب الصلاة لفاقد الطهورين ووجهه أنهم صلوا معتقدين وجوب ذلك ولو كانت الصلاة حينئذ ممنوعة لأنكر عليهم النبي ﷺ ] فتح الباري ٤٥٦/١ .

فهؤلاء الصحابة صلوا بدون وضوء وبدون تيمم فأقرهم الرسول ﷺ على ذلك فهذا يدل على أن الصلاة لا تسقط عن فاقد الطهورين - الماء والتراب - ويدل على ذلك أيضاً قول ﷺ: ( ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ) رواه البخاري ومسلم .

ولا إعادته عليهم حسب ظاهر حديث عائشة فالرسول ﷺ لما أخبروه أنهم صلوا بدون طهارة لم يأمرهم بالإعادة، ولأن في الإعادة نوع من الحرج والمشقة .

أمثلة فاقد الطهورين:

- المصلوب: وهو المعلق على خشبة ونحوها مثلاً ولا يجد من يناوله الطهورين

- الخائف من النزول عن الدابة ومثله في زماننا من كان في سيارته وخاف على نفسه أو كان معه عرض يخاف عليه كنسائه الضرر إن

نزل منها ، وكذلك مثله من كان في الطائرة ويستحيل عليه النزول منها.

- المريض لا يجد من يناوله ذلك كالمشلول والعاجز.
- المحبوس في موضع لا يجدهما كالمسجون ونحوه .
- وكذلك من كان في بلد كلها ثلوج
- وغيرها من الصور التي يتعذر فيه استعمال الماء والصعيد.



## زيارة القدماء

والقدماء في الدعوة إلى الله عز وجل نوعين:

**النوع الأول:** هو القديم في الجهد وما زال يقدم التضحيات، فنجلس عنده

بالاحترام، ونحاول أن نستفيد منه، بسماع أحوال الجهد.

**النوع الثاني:** قديم ولكنه ترك العمل، فربما تركه للعمل لحكمة يعلمها الله ﷻ

، تكون سببا لمصلحته، أو لمصلحة من حوله، أو تربية من الله ﷻ له،  
فَنُحَسِّنَ الظنَّ به، ونزوره، ونوضح له أن هذا الخير الذي نحن فيه هو بسبب  
تضحيته، ونذكره ببعض جهده وتضحياته حتى نشوقه للعمل، ونحكي له  
أحوال الجهد، ونطلب منه زيارتنا.. وكذلك لا ننقطع عنه، بل دائما نسأل  
عليه وعلي أولاده، ونقدم لهم الإكرام، ويكون في قلوبنا الشفقة والرحمة  
عليه، يقول ابن القيم (رحمه الله): فكم من ربيع نورت أشجاره ، وتفتحت  
أزهاره ، وزهت ثماره ، ولم يلبث أن أصابته جائحة سماوية.

فخر صريعا لليدين والقم

فكم من مرید کبا به جواد عزمه

وقيل لبعضهم: وقد شوهد منه خلاف ما كان يعهد عليه \_ ما الذي أصابك؟  
 فقال: حجاب قد وقع (١) فندعو الله ﷻ أن يرفع عنا وعنهم الحجاب، ويردنا  
 ويردهم إلي الجهد ردا جميلا، فكثير قد انقطع عن العمل ثم رجع إليه بقوة  
 مع ذل وانكسار يحبه الله ﷻ، وان شاء الله ﷻ يغفر له بالنصرة القديمة،  
 كما قال ابن عباس في طلحة والزبير: زلا زلة، والله غافر لهما بالنصرة  
 القديمة والصحبة القديمة والأفعال الجميلة. رواه الطبراني (١) وفي جميع  
 الزيارات نُحِصَن أنفسنا من التأثر بأشياء الآخرين، لأن الإنسان إما داعي  
 وإما مدعو .



(١) مدارج السالكين - باب الوقت ٣/١٣٦

(١) حياة الصحابة - باب الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ١/٢٣.

## زيارة التهئة

لما تقبل الله ﷺ توبة الصحابي الجليل كعب بن مالك، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع الذين تخلفوا عن الخروج مع المسلمين لقتال الروم في موقعة (تبوك) من غير عذر مقبول، ونزل القرآن الكريم بتوبتهم، فأسرع رجل إلى كعب يبشّره، فناداه، يا كعب بن مالك، أبشّر. فخرج كعب مسرعاً، واتجه إلى المسجد حيث رسول الله ﷺ، فقام إليه طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- يهرول حتى صافحه وهنّأه، بتوبة الله عليه ولما وصل كعب إلى رسول الله ﷺ هنّأه، وبشّره بقوله: " أبشّر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك " رواه البخاري.

فالمسلم يهنئ أخاه إذا نال خيراً؛ كزواج، أو مولود، أو نجاح، أو ربح، أو فوز، أو نجاة من ضر، أو عودة غائب له، أو غير ذلك، ويزوره.

وفي زيارة التهنئة يتعلّى المسلم بالآداب التالية:

\_ إظهار السرور والفرح، حتى لو كان الزائر به ما يحزن، فيجب أن يظهر البشّر والسرور؛ مشاركة منه لأخيه.

\_ المصافحة والمعانقة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " تصافحوا يذهب الغلّ " رواه مالك.

\_ إحضار هدية ما أمكن ذلك: فإن ذلك أبلغ في إظهار مشاعر الحب والفرح، قال صلى الله عليه وسلم: " تهادوا تحابُّوا " رواه مالك.

وقال صلى الله عليه وسلم: " تهادوا فإن الهدية تذهب وَحَرَ الصدر (الحقد والغيط والغضب والعداوة) رواه الترمذي وأحمد.

ذكر عبارات التهنئة:

\_ فإن كانت التهنئة بمولود، تقول له: (أُنبتَه اللهُ نباتًا حسنًا).

\_ أو تقول له: (بُورِكَ لَكَ فِي الموهوب، وشكرتَ الواهب، ورزقتَ برّه، وبلَّغَ أشده).

\_ وإن كانت التهنئة بزواج تقول: (بارك اللهُ لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير) رواه الترمذي.





## الدعوة العمومية

هذه الدعوة بدأت في مكة المكرمة، منذ أن بدأت مرحلة الجهر بالدعوة إلى الله عز وجل، في النوادي والأسواق وأماكن تجمع الناس، فقد أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة، عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين، يوافي الموسم يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ، ومجنة، وذي المجاز، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه ﷻ ولهم الجنة .. " (١) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ ! يعرض نفسه في كل سنة على قبائل العرب، أن يؤووه إلى قومهم، حتى يبلغ كلام الله، ورسالاته ولهم الجنة (٢)

وأخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم، عكاظ، ومجنة، في المواسم، يقول: " من يؤويني؟ من ينصرنني؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة " (٣) .

وتوسعت هذه الدعوة حيث خرج النبي ﷺ إلى الطائف النبي ﷺ

(١) حياة الصحابة باب عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلي القبائل - ١/٦٤

(٢) المرجع السابق - باب النصره وابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم - ١/٣٥٩

(٣) حياة الصحابة - باب البيعة علي النصره - ١/٢٢٥ .

يعرض نفسه على القبائل : وله ﷺ هجرات إلى بعض القبائل قبل الطائف ، فقد نقل المعتزلي أنه عقيب وفاة أبي طالب ، أوحى إليه ﷺ : أن أخرج منها فقد مات ناصرك .

فخرج إلى بني عامر بن صعصعة ومعه علي ﷺ وحده ، فعرض نفسه عليهم وسألهم النصر وتلا عليهم القرآن ، فلم يجيبوه فعادا إلى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيام ، وهي أول هجرة هاجرها بنفسه .

وروى عن المدائني عن المفضل الضبي : أن رسول الله لما خرج من مكة يعرض نفسه على قبائل العرب ، خرج إلى ربيعة ، ومعه علي ﷺ وأبو بكر ﷺ ، فدفعوا إلى مجلس من مجالس العرب وكان أبو بكر نسابة فتقدم فسلم ، فردوا عليه السلام فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة ، قال : أمن هامتها أم من لهازمها ، قالوا : من هامتها العظمى ، فقال : من أي هامتها العظمى انتم ؟ قالوا : من ذهل الأكبر ، قال : أفمنكم عوف الذي يقال : لا حر بوادي عوف ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبيها أنفسها ؟ فقالوا : لا ، قال : أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا ، قال : أفأنتم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم إذن ذهلا

الأكبر، أنتم زهل الأصغر.

فقام إليه غلام قد بقل وجهه، اسمه دغفل، فقال: يا هذا إنك قد سألتنا فأجبتك ولم نكتمك شيئا، فممن الرجل؟ قال: من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من تميم بن مرة قال: أمكنت والله الرامي من صفا الثغرة، أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد ((ورجال مكة مسنتون عجاف))؟ قال: لا، قال: أفمنكم شيبية الحمد مطعم طير السما الذي كان في وجهه ((قمر يضيء ظلام ليل داج)) قال: لا، قال: أفمن المفيضين بالناس أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الرفادة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السقاية؟ قال أبو بكر: لائم اجتذب زمام ناقته هاربا من الغلام راجعا إلى رسول الله، فقال دغفل: ((صادف در السيل در يصدعه)) أما والله لو ثبت لأخبرتكم أنك من زمعات قريش فذهب قوله مثلا وقال علي لأبي بكر: يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة قال: أجل، أن لكل طامة طامة، والبلاء موكل بالمنطق فذهب قوله كذلك مثلا.

وهاجر عليه السلام إلى بني شيبان، فما اختلف أحد من أهل السيرة أن عليا (رضي الله عنه) وأبا بكر كانا معه، وإنهم غابوا عن مكة ثلاثة

عشر يوما ، ولما لم يجدوا عند بني شيبان ما أرادوا من النصر عادوا إلى مكة.

ولقد هاجر النبي ﷺ عن مكة مرارا يطوف على أحياء العرب وينتقل من أرض قوم إلى غيرها، وكان علي ﷺ معه دون غيره .  
وأما هجرته ﷺ إلى الطائف كان معه زيد بن حارثة، وغاب رسول الله ﷺ عن مكة في هذه الهجرة أربعين يوما.

وقال ابن إسحاق: خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصر من ثقيف والمنعة بهم من قومه ، ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل .

وروى عن محمد بن كعب القرظي، قال : لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم أخوة ثلاثة: عبد يا ليل بن عمرو، ومسعود بن عمرو، وحبيب بن عمرو.. فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه.

فقال أحدهم: والله لأسرق ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك .

وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟ .

وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله – كما تقول – لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على

اللّه ما ينبغي لي أن أكلّمك ، فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يؤس من خير ثقيف . وأغروا به سفهاهم وعبيدهم، فأخذوا يصيحون به ويسبونونه ،حتى ألجأوه إلى حائط (بستان ) لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه ،ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف .

لجأ النبي ﷺ إلى حائط بني مخزوم :فعمد إلى ظل حبلّة من عنب فجلس إليه ، فلما اطمأن قال : ((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ،أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي إلى من تكلمي ؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ — بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة — من أن تنزل بي غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك)).

فلما رآه ابنا ربيعة: عتبة وشيبة، ورأيا ما لقي، تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له ((عداس )) فقالا له: خذ قطفًا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له: يأكل منه

ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له: كل: فلما وضع رسول الله فيه يده قال: باسم الله ثم أكل، فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله: ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس وما دينك: قال: نصراني من أهل نينوى، فقال رسول الله: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله: " ذاك أخي، كان نبيا وأنا نبي " فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه .

فلما رجع عداس قال له ابنا ربيعة: ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل وقدميه؟ قال يا سيدي ما في الأرض أحد خير من هذا، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي قال له: ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه، ولما يؤس رسول الله من خير ثقيف، انصرف راجعا من الطائف إلى مكة .

ثم روى ابن إسحاق أخبارا عن عرضه نفسه على القبائل في موسم العمرة أو الحج ، وكل هذه الأخبار بعد رجوعه من الطائف، مما أدى إلى بيعة الحجاج من الأنصار له في العقبة: فحدث عن ابن شهاب الزهري قال: أن النبي ﷺ أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح: فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه .

وأتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله و عرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم : أرأيت أن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟.

فقال له رسول الله: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء.

فقال له الرجل: أفتهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بأمرك.

وروى أنه أتى بطنا من كلب يقال لهم بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله و عرض عليهم نفسه فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

وروى أنه أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله و عرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم.

وقال اليعقوبي: وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم شريف كل قوم ، ويقول: لا اكره أحدا منكم ، إنما أريد أن تمنعوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي فلم يقبله أحد منهم ، وكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به .

○ وملخص ذلك:

(١) الجولة المقامية: كان النبي يتبع الناس في منازلهم عشر

سنيين وذلك بعد ثلاث سنوات من سرية الدعوة.

## (٢) الجولة الانتقالية:

— رحلة الطائف.

— التجوال في الأسواق ( منى، وعكاظ، وذي المجاز، ومجنة ).

— التجوال على أحياء العرب.

— وفي المدينة: كان النبي ﷺ يذهب لزيارة أهل قباء، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ " ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ . رواه مسلم (١).

وكان تفيد الاستمرار ويشهد له حديث : عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كَانَ يَأْتِي قُبَاءً يَعْنِي كُلَّ سَبْتٍ كَانَ يَأْتِيهِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا " ، قَالَ ابْنُ دِينَارٍ : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ . رواه مسلم (٢)

واستدل أهل العلم بهذا الحديث علي مشروعية تخصيص بعض الأيام بالدروس .، فلا يأتي إنسان ويقول لا يجوز تخصيص يوم بالدرس، لأنه بدعة، وقد جري علي هذا أهل العلم قديما وحديثا، أنهم يخصصون بعض الأيام أو الساعات للتدريس والتعليم، لحفظ ومدارسة القرآن وقت ، ولتعليم

(١) صحيح مسلم « كِتَابُ الْحَجِّ » بَابُ فَضْلِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ وَفَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ .

(٢) المرجع السابق .



الفقه وقت وللعقيدة والحديث وقت.

وإذا خصصنا يوماً للجولة خرجوا علينا وقالوا بدعة، واستشهدوا بالحديث لما يهمهم فقط مع أن الحديث ظاهر الدلالة علي ذهاب النبي لزيارة أهل قباء فيبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يجتمع معهم فيه ويبحث أحوالهم ويزود إيمانهم ، لبعده المسجد عن مسجد النبي، فقد قمنا بالذهاب إليه انطلاقاً من مسجد النبي مشياً علي الأقدام فاستغرق السير حوالي ثلاث أرباع الساعة أو يزيد.



## من مقاصد الجولة العمومية

- (١) يقول الشيخ إنعام (رحمه الله): مقصد الجولة إقامة الدين.
- (٢) إحياء الدين كله في العالم كله إلى يوم القيامة.
- (٣) إحياء جهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
- (٤) الشفقة والرحمة على الناس.
- (٥) إخراج الناس من بيئة الغفلة إلى بيئة الطاعة ( المساجد).
- (٦) إخراج الناس من الظلمات إلى النور.
- (٧) ذكر الله في مواقع الغفلة.



## فوائد الدعوة العمومية (الجولة)

(١) يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله):

إن عمل التجوال في سبيل الدعوة هو بمثابة العمود الفقري فيها، فإذا صح هذا العمل قبلت الدعوة، وحينما تقبل الدعوة يقبل الدعاء، وبالتالي تأتي الهداية.

أما استنكار الجولة أو رفضها فإنه بمثابة رفض الدعوة والإحراف عن منهجها، ويسفر ذلك عن عدم قبول الدعاء، وبدون قبول الدعوات لا تأتي الهداية من الله سبحانه وتعالى.

(٢) بالجولة العمومية، نتحصل على الصبر، وذلك عندما نتجول على الناس وبعضهم يغضب علينا أو يسخر منا، فنصبر ونتحمل الإيذاء، فنحصل على أخلاق النبوة وكذلك محبة الناس لنا، قال تعالى: ﴿لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>

(٣) بالتجوال والحركة على الناس، فننتعرف على أحوالهم، فيأتي فينا الحرقة والهمّ على الدين.

٤) بالتجوال والحركة، نري إعراض كثير من الناس، فندعو الله عز وجل  
فيأتي في دعائنا القوة .

٥) بالجولة العمومية تتهدب النفوس .

٦) بالجولة نتشبه بكل الأنبياء ( عليهم السلام )، حيث أننا ندعو كل  
الطبقات .

٧) بالتجوال والحركة تصل الدعوة لكل الناس، الراغبين وغير الراغبين .

٨) يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي: لو أن الجولة العمومية أقيمت  
بالآداب والأصول، لفتحت أبواب الهداية في العالم كله، وإن أقيمت علي  
خلاف الآداب والأصول تصبح فتنة .. فنراعي الآداب.

٩) الذي عنده المنكرات لو تحرك في سبيل الله تزول من حياته المنكرات،  
فقد حكى لنا بعض مشايخ الهند أن في مقامه رجل يعمل ترزي ملابس وكان  
شباب الحي يذهبون إليه ليجلسون معه، وكان يتكلم دائما بالكلام القبيح ،  
ففي يوم من الأيام أخذوه معهم في الجولة ، فتجول معهم حول المسجد ثم  
سمع البيان، ثم ذهب إلي محله ، فجاء إليه أصحابه، ولكن وجدوه لا يتكلم  
بقبيح الكلام كعادته، فسألوه: لماذا أنت اليوم لا تتكلم بالكلام الذي كنت تتكلم  
به من قبل؟ فقال: لأنني تجولت اليوم مع المشايخ.. فهكذا يا أحبابي الجولة  
لها أثر كبير علي الداعي قبل المدعو .

١٠) صفات عباد الرحمن تتحقق في الجولة:

يمشون: حركة القدم في الدعوة .

- وإذا خاطبهم الجاهلون: الأخلاق الحسنة.  
 غض البصر: يحي في الدعوة.  
 آداب الإستئذان: يحي في الجولة.  
 احترام الناس: يحي في الجولة.  
 الشفقة والرحمة: تحي في الجولة.  
 الكلام بالحكمة والموعظة الحسنة: يحي في الجولة.  
 البصيرة: تحي في الجولة.

### ومن فوائد الجولة أيضا للداعي:

- ١) تتفجر الحكمة من قلبه على لسانه.
- ٢) تكون له محبة في قلوب الناس.
- ٣) ينزع من قلبه الكبر ويأتي عنده التواضع.
- ٤) ينزع من قلبه الخوف من المخلوق ويأتي في قلبه الخوف من الخالق.
- ٥) يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة.
- ٦) يكون دعوؤه مستجاب بشرط أن يكون مأكله ومشربه حلال.
- ٧) تأتي الرحمة في قلبه وهذه هي الأصل.

## إعلان الجولت

أيها الأحباب الكرام نعلم جميعاً أن نجاحنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة في الامتثال الكامل لأوامر الله سبحانه وتعالى وعلى طريقة النبي ﷺ من أجل هذا نصبر أنفسنا قليلاً بعد أذكار الصلاة وركعتي السنة لكي نتفكر سوياً كيف يحي فينا جهد النبي ﷺ وجزاكم الله خيراً.

## آداب الجولت

(١) في المسجد نرغب الناس علي الخروج في الجولت، يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي: نقول لمن نخاطبه في المسجد عن أهمية الجولت: إن نجاحنا في الدنيا والآخرة منوط باتباع الرسول ﷺ ومرتبطة به، وإن جميع المشاكل والقضايا التي نتعرض لها تنحل باختيار منهج النبي ﷺ ولكن ذلك يتطلب منا جهداً بالغاً، بأن نتحرك علي الناس ونجمعهم ثم ندعوهم إلي المسجد لنتفكر معهم ونشكلهم علي حمل المسؤولية (١).

ويكون الكلام في:

أ - أهمية الدين .. الفلاح في الدين.

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٦٦.

- ب \_ جهد الأنبياء ( عليهم السلام ) .
- ج \_ جهد خاتم الأنبياء ﷺ .
- د \_ تضحيات الصحابة ( رضي الله عنهم ) .
- هـ - مسؤولية الأمة كلها عن الدين .. ثم نتكلم في آداب الجولة
- (٢) نخرج إلي الناس بالوضوء .
- (٣) نتوجه إلي الله عز وجل بالدعاء، مثل:
- اللهم ! اجعل في كلامنا الأثر .
- اللهم ! اهد من يرانا ومن لا يرانا .
- اللهم ! اسبقنا إلي قلوب عبادك بالهداية، حتى إذا ما دعوناهم إليك استجابوا .
- اللهم ! بلغ عنا فاتنا لا نحسن التبليغ، وفهم عنا فاتنا لا نحسن التفهيم .
- وندعو حسب ما يفتح الله علينا .
- (٤) عدد المتجولين حسب الأحوال .
- (٥) نخرج في الجولة بفكر هداية العالم، كيف الله ينزل الهداية في أوروبا وأمريكا ولا نقيد فكرنا فقط في الحي .
- (٦) نمشي علي يمين الطريق غاضين الأبصار ( نموذج المسلم الحقيقي في الشارع ) ، لا ننظر إلي الحلال ولا إلي الحرام، فالحرام لأنه حرام، والحلال حتى لا يتشتت الفكر، يقول الشيخ يوسف ( رحمه الله ): في

الجولة نغض البصر، ونعتقد بان حل جميع مشاكلنا بيد الله، وأن هذه الأشياء التي نراها في الأسواق لا تجدي علينا خيرا، ولا تحل المشاكل التي نعاني منها، ونحاول أن لا يقع النظر علي هذه الأشياء، وإذا وقع عليها بدون إرادتنا علينا أن نستحضر في قلوبنا أن هذه الأشياء أحجار لاقيمة لها، لفيان مالت قلوبنا إلي هذه الأشياء فكيف نستطيع أن نميل قلوب الذين نخاطبهم إلي الله جل وعلا، ونتصور أن الموت بالمرصاد، وأن هذه الأرض التي نمشي فوقها توارى جثثا، ونتجول متآلفين متعاضدين متحابين. (١).

(٧) يكون لنا مسئول نسمع كلامه، فعن أبي سعيد الخدري ( رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: " إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم رواه أبو داود وحسنه الألباني (٢).

(٨) يكون في قلوبنا عاطفة الشفقة والرحمة علي الناس .

(٩) لا يأتي في قلوبنا أننا أحسن من الناس، فعمر بن الخطاب جاء بعد ٣٩ صحابي، ولكن كان الرجل الثاني بعد أبي بكر الصديق .

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( حياته ومنهجه في الدعوة ) ص ٥٦٦ .

(٢) مشكاة المصابيح \_ كتاب الجهاد - باب آداب السفر ١١٤٥/٢ .



١٠) لا نفتر عن ذكر الله عز وجل، فإن الله عز وجل قال لموسي وأخيه هارون عليهما السلام: ﴿ **اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَيَّا فِي ذِكْرِي** ﴾<sup>(١)</sup>.

١٠) ونحن نتجول نتيقن أن هذه الجولة تحركها كل الأنبياء عليهم السلام، فنتجول بالقوة.

١١) يكون في الجماعة دليل ليطرق الأبواب، ويربط بين المتكلم والناس، ويكون هذا الدليل محبوب عند الناس.

١٢) إذا تكلم المتكلم فكل الجماعة تنصت لكلامه، لأنهم أول من يحتاج لهذا الكلام.

١٣) الدليل دليل، والمتكلم متكلم، كل واحد في اختصاصه، حتى تنزل نصره الله على الجماعة.

١٤) من كلام الجولة: الله خلقنا من العدم.. وقدر لنا الرزق..

والأجل.. وكتب علينا الحياة والموت.. وما بين الحياة والموت مطلوب منا.. معرفة الله ﷻ.. عبادة الله ﷻ.. دعوة الناس إلى الله ﷻ.. ونرغب في الذهاب إلى المسجد.

ومن كلام الجولة أيضا: الله سبحانه وتعالى خلقنا لكي نعبده،

لأنه صاحب النعم .. وبعث لنا النبي حتى نتبعه وطريق النبي فيه الفوز والفلاح.. والموت علينا حق لا بد أن نستعد له.. والدين مسئولينا لا بد نجتهد له .. ونشكل علي المسجد.

ومن كلام الجولة أيضا: ويقول أيضا: ويتكلم واحد منا ويوجز في

القول، لأن من أدخل رجلا المسجد بالقول الموجز فقد نجح في عمل الدعوة ونقول لمن نلاقه: نحن أخوة في الله، نؤمن بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ونعتقد أن العزة والذلة، والنفع والضرب بيد الله، وتتطلب منا هذه الكلمة منا أن نقضي حياتنا في ضوء أوامر الله سبحانه وتعالى وطبقا لسنة نبيه ﷺ ، وإذا فعلنا ذلك تتجمل حياتنا وتحسن أحوالنا، وتزول مشاكلنا ومصائبنا، فنريد أن نجتمع في المسجد لنحدث عن أوامر الدين، ولنعرف أوامر الله ونواهيها<sup>(١)</sup>.

وكلام الدعوة واحد: ولما يضيع الدين لا نغير الكلام .. ولكن

نظل نردد .. الدين .. الدين .. مثل الرجل الذي فقد ابنه وكان يسمى إبراهيم .. يظل يقول إبراهيم .. إبراهيم .. ولذلك نتكلم عن الدين كلام واحد لأن

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( حياته ومنهجه في الدعوة ) ص ٥٦٧ .

المفقود شئ واحد حتى الموت، قال الله ﷻ: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١) وكذلك نجد صاحب كل بضاعة .. يظل يردد نفس النداء ولا يغيره .. الدين مثل البناء .. نزل نبى ونقول .. أعطني طوب .. أعطني مونه .. الكلام يخدم المقصد ولذا قال الحق ﷻ: ﴿وقل اعملوا ..﴾ الأمة تعمل وإذا احتاجت شئ يخدم المقصد تتكلم .

قال الشيخ طارق جميل (حفظه الله): ونحن ندرس في البخاري مررنا علي قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا \* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا \* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ (٢) فقال أستاذنا في الحديث: هذا بيانكم .  
وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (٣) قال:  
هذا إعلانكم .

(١) سورة البقرة \_ الآية ١٣٢

(٢) سورة نوح \_ الآيات من ٥ : ٨ .

(٣) سورة نوح \_ الآية ٩ .

وفي قوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا \* مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا \* أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا \* وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا \* وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا \* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا \* لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾<sup>(١)</sup> قال هذا كلامكم في الجولة الخصوصية.

(١٥) يقول الشيخ الياس الكاندهلوي (رحمه الله) :

عند جولات التبليغ وخاصة عند المخاطبة؛ إننا نؤكد للجماعة بأن ينشغلوا في الذكر، وهذا لسبب خاص هو عندما تقوم بإفهام وإقناع المخاطب حقيقة الشيء، فعندما تكون أكثر القلوب في ذلك الوقت مصدقين وموقنين ومقتنعين من تلك الحقيقة فيأثر ذلك على قلوب الآخرين، فإن الله سبحانه وتعالى جعل في القلوب قوة ولكن الناس لا يعلمون.

إنّ ذكر الله حصنٌ حصينٌ من شرّ الشياطين، فلذا كلّما كان اختلاط في بيئة أسوأ فليكن اهتمامنا في ذكر الله أكثر فأكثر للحفاظ من أثرات شياطين الجن والإنس.

لابد لأحبابنا أن يفهموا جيداً أنهم إذا لم تقبل منهم الدعوة والتبليغ بل سُبُوا فلا ييأسوا ولا يملّوا من هذا، بل عليهم في هذه الحالة أن يتذكروا أحوال الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله وخاصة حال سيد الأنبياء سيدنا محمد ﷺ بأنها سنته ووراثته... وأما إذا استقبلوا بإعزاز وإكرام وقُدّر عمل الدعوة والتبليغ وسُمع كلامهم بشوق فليعلموا أنما هي منّة من الله علينا فلا يكفُرَنَّ هذه النعمة.

وإنّ خدمة وتعليم أولئك الراغبين يعتبروه شكر الله على إحسانه هذا... وعلينا في هذه الحالة أن نخشى من مكر النفس فلا ندعها تظن أن هذا القبول وهذا الطلب من كمالنا نحن، فيخشى في هذه الحالة فتنة عجب النفس أيضاً فيجب الحذر من هذا خاصة.

ليكن بالنا باطنياً إلى الله تعالى عند التبليغ والدعوة فلا يكن إلى المخاطب، وليكن في البال في ذلك الوقت أننا لم نخرج لعمنا الخاص بل خرجنا بأمر من الله وفي مهمّة لله، وتوفيق المخاطب كذلك في قدرة الله سبحانه، فحينما يكون هذا في البال فلا يغضبه إساءة المخاطب له ولا يهزل عزمه.

(١٦) ويقول الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله): تجولت جماعة في بومباي قبل

٤٠ سنة ، حول مسجد اسمه فضل كريم، دعوا أحد المسلمين للمسجد فقال: أنا ما دخلت المسجد في حياتي، و أنا أشرب الخمر. فقال له المتكلم: الله سبحانه وتعالى خلق الجنة للمسلمين فأنت مسلم، و نحن نحبك، فأخذوه بالمجاملة و علموه الوضوء، و بعد البيان استعد لثلاثة أيام، ولكنه أخذ الخمر معه!! قالوا له لا تدخل الخمر إلى المسجد، و بعد يومين من الأعمال ( يعني الصلاة و حلقة التعليم، والذكر، وتلاوة القرآن و سماع البيانات ) تاب الله عليه، فكان طوال الليل يبكي، وفي اليوم الثالث استعد لأربعة شهور، وترك الخمر و اللهو واللعب و صار داعي و صار بيانه عجيب.

(١٧) نرجع بالاستغفار والندم الشديد لأن هذه الجولة هي جولة الأنبياء وما أدينا حقها.

(١٨) لا نحاسب من تأخر عن الجولة من الأحباب.

(١٩) نجتهد ألا نتخلف عن الجولة المقامية والانتقالية، مهما كانت الظروف والأحوال، ونقدم دائما أمر الدين على أمر الدنيا.

(٢٠) نتمرن بالجولة علي أن تكون حياتنا كلها مثل الجولة، فنحن من ضعفنا نخصص يوم للجولة.

## كلام الجلوس (الترغيب)

عندما تتحرك الجولة خارج المسجد، يجلس أحد الأحاباب في الترغيب، ويكون الترغيب في الصفات الستة، ثم الترغيب علي الحركة والتضحية والجهد والخروج في سبيل الله وتحمل المسؤولية.  
فكلام الترغيب لتهيئة الناس، حتى إذا بين المبين، يسهل عليه التشكيل.  
وبكلام الترغيب نوجد بيئة الأعمال (بيئة الهداية).

## الدعاء والنوح

عندما تخرج الجولة يجلس أحد الأحاباب في الذكر والدعاء لاستجلاب نصره الله علي جميع الجولات في العالم، تأسيا بالنبى ﷺ ليلة بدر قام يناشد ربه ويدعو: " اللهم ! إن تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض بعد اليوم ".



## الدَّعْوَةُ الْأَجْنَمَاعِيَّةُ

## (البيان)

بدأت هذه الدعوة في المجامع العامة، بعد أن دخل في الإسلام قرابة ثمانية وثلاثين رجلاً، حين أبح أبو بكر الصديق علي الرسول ﷺ في الظهور بالدعوة والجهر بها في المسجد الحرام، والمجامع العامة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً، أبح أبو بكر ﷺ على رسول الله ﷺ في الظهور . فقال: يا أبا بكر .. إنا قليل فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته ، قام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله ﷻ وإلى رسول الله ﷺ وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهة وترا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه وجاءت بنو تيم يعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تيم (١) أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته

(١) قبيلة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .



ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة فرجعا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار . فقال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟

فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقالت: والله مالي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسألها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك فعلت. قالت: نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح . وقالت : والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم . قال: فما فعل رسول الله ﷺ ..؟ قالت: هذه أمك تسمع . قال: فلا شئ عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: أين هو ..؟ قالت: في دار الأرقم بن أبي الأرقم . قال: فإن لله على لا أدوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آت رسول الله ﷺ فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله<sup>(١)</sup> وأكب عليه المسلمون ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة . فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ! ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي بارة بولدها وأنت مبارك

(١) جواز معانقة المسلم وتقبيله بعد نجاته من محنة ما حتى لو لم يكن مسافراً .

فادعها إلى الله وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت ... الخ<sup>(١)</sup>.

وكانت نتيجة هذه التضحية، أن دخلا في الإسلام عشية ذلك اليوم أم الخير، والدة أبي بكر الصديق، والحمزة عم رسول الله ! فأصبح عدد المسلمين تسعة وثلاثون رجلا.. وبعد شهر من هذه الدعوة الجماعية، دعا الرسول ﷺ يوم الأربعاء، قائلا: " اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين"<sup>(٢)</sup> فأصبح عمر بن الخطاب يوم الخميس فأعلن إسلامه، فكبر الرسول ﷺ وأهل البيت تكبيرة سُمعت بأعلى مكة فتم المسلمون أربعون رجلا، وذلك في السنة السادسة من الهجرة، فكانت بداية الجهر بالدعوة.

ثم بدأت هذه الدعوة بعد الهجرة في المدينة المنورة، ووجدت وسائلها وكانت تتمثل في: خطبة الجمعة والأعياد، وكذلك إذا حدث أمر، أو أراد النبي ﷺ أن يبعث جيشا أو سرية، بعث مناديا في شوارع المدينة، ينادي الناس: الصلاة جامعة.. الصلاة جامعة، فإذا اجتمع الناس، قام النبي ﷺ علي المنبر وخطب فيهم ونوه عن الأمر الذي يريده، ومن أمثلة الدعوة الاجتماعية: ما رواه أبي زيد بن عمرو بن أخطب الأنصاري ﷺ، قال: صلي بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل

(٢) حياة الصحابة - ١ / ٢٦٢.

(٣) ويقصد الرسول ﷺ بدعوته عمر بن الخطاب، أو خال عمر: عمرو بن هشام (أبو جهل).

فصلي ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلي ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا " رواه مسلم. (١)

وعن عمران بن حصين ، قال: إني كنت عند رسول الله ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: " اقبلوا البشري يا بني تميم!" ، قالوا: بشرتنا فأعطنا . فدخل ناس من أهل اليمن، فقال: " اقبلوا البشري يا أهل اليمن! إذ لم يقبلها بنو تميم ". قالوا: قلنا، جئناك لتنتفقه في هذا الدين، ونسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: " كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه علي الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء " ثم أتاني رجل فقال: يا عمران ! أدرك ناقتك فقد ذهب ، فانطلقت فقد ذهب ، فانطلقت أطلبها ، وأيم الله لو ددت أنها قد ذهب ولم أقم " رواه البخاري (٢).

(١) رياض الصالحين - كتاب المنثورات والملح ص ٦٢٩ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب بدء الخلق وذكر الأنبياء ٣/ ١٥٨٨ .

## آداب البيان

(١) قبل البيان: يتم المبين أعماله الانفرادية من ( الأذكار، وورده من القرآن ) يعني يصلح ما بينه وبين الله أولاً، فقد أخرج أحمد وأبو داود، وابن ماجه عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغير بن شعبة رضي الله عنه، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له، كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائماً على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام. فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول: «لا آسى، وكنا مستضعفين مستذلين بمكة. فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم نُدال عليهم ويُدالون علينا» فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة؟ فقال: «إنه طرأ على جزئي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أُتمَّه» كذا في البداية، وأخرجه ابن سعد عن أوس رضي الله عنه بنحوه<sup>(١)</sup>.

(٢) أن يكون علي يقين بما يقوله: يقول صاحب الظلال ( **رحم الله** ) : إن

(١) حياة الصحابة \_ قصصه عليه السلام في الأخلاق \_ إسلام ثقيف أهل الطائف ١/١٦٤.

الكلمة لتخرج ميتة وتصل هامة مهما كانت طنانة متحمسة إذا هي لم تنبع من قلب يؤمن بها، ولن يؤمن إنسان بما يقوله حقا إلا أن يتحول هو ترجمة حية لما يقول وتجسيدا واقعيا لما ينطق به.

(٣) قال الشيخ يوسف (رحمه الله): الذي يتكلم باليقين على خلاف الظاهر

، هذا يترقى في اليقين ، أما إذا نقول القصص فقط ، خلاف الظاهر بالعلم فتاتي القصص فقط.

(٤) تعلق اليقين بالقلب ، وتعلق العلم بالذهن ورسول الله ﷺ كان يعطي لابنته فاطمة الأعمال بدل المال ( فنتمرن على اليقين).

(٥) قال الشيخ يوسف (رحمه الله): إذا تكون بين الأسباب وتتكلم في اليقين فلا يصير شي .

(٦) إذا لم تكن الأشياء والأسباب، فكيف نعرف المؤمن من غير المؤمن، علينا أن نفرق بين الأسباب اليقينية والأسباب الغير اليقينية، ونختار الأسباب اليقينية بهذا يكون الفرق بيننا وبين غير مؤمن..كيف يكون أساس كل كلامنا اليقين.

(٧) المتكلم يتكلم بالعلم ، والمستمع يسمع بالشك فصار ضياع ..والأصل المتكلم يتكلم باليقين والمستمع يسمع باليقين بهذا يتكون اليقين .

(٨) قال الشيخ يوسف (رحمه الله): الذي يجلس في البيان، فالشيطان يجلس

في قلب المستمع ، يقول: كيف هذا الشيء يصير فيأتي الشك.

(٩) المبين يبين بالافتقار إلى الله، فيبرأ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته.

(١٠) لا يكثر المبين من كلمة تقاربوا.

(١١) يبدأ المبين البيان بحمد الله والثناء عليه، ثم بالكلام في عظمة الله عز

وجل، وقدرة الله، وكبرياء الله، وإتباع الرسول ﷺ، والدار الآخرة ﴿يَا أَيُّهَا

الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾<sup>(١)</sup>.

(١٢) الذي يبين، ينوي أن هذا الكلام لنفسه أولاً، ويشعر أنه المحتاج، ثم

الجالسين أمامه، ثم العالم كله، يقول الشيخ يوسف: الذي يتكلم مع الناس

في كبرياء الله، ولا يقصد نفسه يأتي في الناس كبرياء الله، وعظمة

الله، ويأتي عنده كبرياء النفس .

(١٣) سبب زوال اليقين : هو أن نطن دعوة الإيمان لغيرنا ليس لنا .

(١٤) إذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع، وإن خالفها لم يحسن

موقعه ممن أريد به.

(١٥) فالذي ننويه في البيان يصل إلى قلوب الناس، فقد حكي لنا أن الشيخ

محمد إلياس (رحمه الله)، عين الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله)،

(١) سورة المدثر - الآيات ١ : ٣ .

في البيان أثناء الاجتماع، فتكلم لمدة ثلاث ساعات يبين مسئولية الدعوة وفضائلها، وبعد الانتهاء من البيان، قال: من مستعد للقيام للجهد، والخروج في سبيل الله؟ ، فلم يستعد أحد .. فقام الشيخ إلياس (رحمه الله) وتكلم لمدة خمس دقائق، وقال: من مستعد للخروج في سبيل الله ، فاستعد معظم الموجودين ، فقال الشيخ أبو الحسن الندوي للشيخ محمد إلياس (رحمة الله عليهما) : أنا تكلمت عن الدعوة ومسئوليتها بالحجة والبرهان ، ولم يستعد أحد وأنت تكلمت قليل واستعد الناس فلماذا؟ فقال الشيخ إلياس رحمه الله: ماذا كنت تنوى في بيانك؟ قال افهم الناس. قال: أنت نويت إفهام الناس ففهموا، وأنا نويت خروج الناس فخرجوا. ثم قام الشيخ أبو الحسن ( رحمه الله )، وجلس مع بعض الذين استعدوا، فقال له: ماذا فهمت من الشيخ إلياس؟ فقال: أنا فهمت، إن لم أخرج في سبيل الله، يموت الشيخ إلياس .

(١٦) نبين بالتواضع، ليس بالكبر، كبر كلام الكبير، ولا تكبر نفسك .

(١٧) نبين باليقين والعظمة والوقار .

(١٨) نبين بالقوة، ولا يكون في كلامنا الغضب علي الناس، ففي الحكمة:

( مغلوب الغضب محروم الحكمة ) .

- (١٩) يكون مقصدنا في البيان إضحاك الناس، ولا إكفاء الناس.
- (٢٠) لا نُظهر في البيان عيوب الأمة، فتزداد العيوب، ويأتي الضعف في الأمة.
- (٢١) لو الاستعداد غير موجود، لا نبين، ونجعل كل شيء في موضعه، ففي الحديث عندما ذهب الرسول إلى الحائط ولحقه أبو هريرة رضي الله عنه، وأعطاه النبي ﷺ نعله، ليبشر من قال: لا إله إلا الله بالجنة، ورد عمر له، قال: لا تبشر الناس فيتكلوا.
- (٢٢) علي رضي الله عنه كتم إسلامه، مع شجاعته، فإنه ليس بجبان، فالكل يعلم شجاعته، يعلمنا موقع الشيء.
- (٢٣) أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرًا من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: "كخ كخ ليطرحها، ثم قال: "أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة" متفق عليه، النبي ما قال لهم هذا حرام إنه مال الصدقة.. ولكن قال: كخ، كخ، لأنهم في سن صغير ليس عندهم الاستعداد.
- (٢٤) لا يكون في كلامنا، اللوم والغضب، علي الناس.
- (٢٥) يكون بياننا بالحزن، مثل: المرأة التي فقدت ابنها الوحيد.
- (٢٦) نبين من القرآن، والسنة، والسيرة النبوية، وحياة الصحابة.
- (٢٧) نبين الأحاديث، والقصص قوية الإسناد.
- (٢٨) لا نبين الرؤى في البيان، وكذلك نصره الأفراد، ولكن نبين النصرات



الغيبية التي أيد الله ﷻ بها صحابة نبينا ﷺ .

(٢٩) إذا قام المبين وجاء في نفس الجالسين شيئاً.. يعني: ماذا يقول لا يعرف البيان؟ فحينئذ ترفع النصرة .

(٣٠) لا يناسب في البيان، أن يقول المبين: الذي لا يقوم بالدعوة هذا يُنكر النبوة .. لو لم تخرجوا تخرجوا.. لا نخوف الناس بهذه الألفاظ.

(٣١) لا يكون البيان بالطويل الممل ولا بالقصير المخل.

(٣٢) البيان مسؤولية جميع الأحاباب وليس المبين فقط، فالكل يجلس بالتوجه.

(٣٣) لا يركز المبين علي بعض الأشخاص الذين يجلسون حوله بل يكون نظره علي كل الناس.

(٣٤) يكون الترغيب أكثر من الترهيب..

(٣٥) البيان في هذا العمل كاللسان في هذا الجسد.

(٣٦) لا نحبط الناس في البيان.

(٣٧) صوت المبين يكون حسب الحضور في المسجد.

(٣٨) يأتي في نفس المبين أنا لا أصلح لهذا البيان، ولكن يبين بنية أن الله يُصلحه.

(٣٩) عدم التجريح في البيان.

(٤٠) لا نخرج الناس عند التشكيل.

(٤١) إذا تشكلت الجماعة فنعلم أنه من فضل الله.

(٤٢) لا يكون في وجه المبين العبوس

(٤٣) لا نتكلم في أمراض الأمة.

(٤٤) المبين إذا رأى أمامه المجمع كبير ربما يأتي عنده الكبر، فعليه أن يستغفر الله كثيرا.



## تصحيح

## بعض الأخطاء الشائعة

## في آداب الجولت

(١) يقول البعض: أن أبو بكر بعد أن أسلم قال: يا رسول الله ما عملي؟

فقال له رسول الله ﷺ: عملي عمك.. وهذا الكلام لم يصح ولم يرد في كتب السنة ولا السيرة النبوية.. والدعوة إلى الله فطرية في أمة النبي ﷺ، بمجرد ما كان يُسلم الصحابي إلا وكان يشعر بمسئولية الدعوة إلى الله، ويحمل في قلبه الخير لكل الناس.. فهذا ضمام بن ثعلبة مجرد أن أسلم ركب بغيره ورجع إلى قومه يدعوهم إلى الله، أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم إليه وأناخ بغيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه؛ وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعرًا ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى

الله عليه وسلم في أصحابه. فقال: أيُّكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا ابن عبد المطلب». فقال: أمحمد؟ قال: «نعم». قال: يا ابن عبد المطلب، إنِّي سائلك ومُعَظُّ عليك في المسألة فلا تَجِدَنَّ في نفسك. قال: لا أجد في نفسي فسَلَّ عَمَّا بدا لك» فقال: أنشدك الله الهك وإله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك: آله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللَّهُمَّ نعم» قال: فأنشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك؛ آله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟ قال: «اللَّهُمَّ نعم». قال: فأنشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك: آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللَّهُمَّ نعم» قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلِّها، ينشده عند كل فريضة منها كم ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص؛ ثم انصرف إلى بغيره راجعاً. قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنَّ صدق ذو العقيصتين دخل الجنة».

قال: فأتى بغيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم أن قال: بئست اللات والعزى. فقالوا: مه يا ضمام، إتق البرص، إتق الجدام، إتق الجنون فقال: ويلكم إنهما - والله - لا يضران ولا ينفعان. إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً أستنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتم من عنده بما أمركم به ما نهاكم عن. قال فو الله، ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فلما سمعنا بوفد قومٍ كان أفضل من ضمام بن ثعلبة، وهكذا رواه الإمام أحمد من طريق ابن إسحاق وأبو داود نحوه من طريقه؛ وعند الواقدي: فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وبنوا المساجد، وأذنوا بالصلاة. كذا في البداية. (١)

وقد كان بعض الصحابة مجرد ما أن يسلم يقول يا رسول الله أرسلني إلي قومي، فهذا عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه، مجرد أن أسلم، قال: بأبي أنت وأمي أبعث بي إلى قومي لعل الله أن يمنَّ بي عليهم كما منَّ بك

(١) وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرک من طريق ابن إسحاق بنحوه ثم قال: قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله، وهذا صحيح. انتهى؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح ( حياة الصحابة - دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب ١/١٧٨).

عليّ، فبعثني فقال: «عليك بالرّفق والقول السديد، ولا تكن فظّاً، ولا متكبراً، ولا حسوداً»<sup>(١)</sup>. فأتيت قومي فقلت: يا بني رفاعة، بل يا معشر جُهينة، إني رسولُ رسولِ الله إليكم، أدعوكم إلى الإسلام، وأمركم بحقن الدماء، وصلة الأرحام عبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحج البيت، وصيام شهر رمضان - شهر من إثني عشر شهراً - فمن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار. يا معشر جُهينة، إن الله جعلكم خيار من أنتم منه، وبغض إليكم في جاهليكم ما حبب إلي غيركم من العرب، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين والغزاة في الشهر الحرام، ويخلف الرجل على امرأة أبيه، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تناولوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة. فما جاءني إلا رجل منهم فقال: يا عمرو بن مرّة، أمر الله عيشك، أتأمرنا برفض آلهتنا، وأن نفرّق جمعنا، وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلي إلى ما يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تهامة؟ لا حباً ولا كرامة<sup>(٢)</sup>.

(٢) يقول البعض: بعث الرسول ﷺ عليّ إليّ خير وقال له: اذهب يا عليّ لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم. وهذا ليس بصحيح،

(١) أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الهدايا، وهذا ما فعله مع كل جماعة خارجة في سبيل الله نعطيهم الهدايا.

(٢) حياة الصحابة - دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب ١/١٧٩.

والصحيح: عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله هو يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية. فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم متفق عليه<sup>(١)</sup>.

قوله يدوكون: أي يخوضون ويتحدثون.

قوله رسلك بكسر الراء وبفتحةا لغتان والكسر أفصح.

(١) رياض الصالحين \_ باب الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة .

(٢) يقول البعض : أن رسول الله ﷺ بعد أن نزل عليه الوحي بقوله تعالى

: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \*

وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾<sup>(١)</sup>. فقال ﷺ

: اطو الفراش يا خديجة فقد انتهى عهد الراحة .. وهذا لا يصح لم نجده في كتب السنة والسيرة النبوية ، بل كان هذا حال النبي ﷺ ، من ترك الراحة والتشمير للدعوة .

(٣) يقول البعض : عن الرسول ﷺ أنه قال فيما يرويه عن ربه ﷻ : من

رد إليّ شارداً كتبته عندي جهبذاً ومن كتبته جهبذاً لا أعذبه أبداً.

والصحيح أن هذا الحديث أثر إسرائيلي رواه داوود عليه السلام عن ربه ، وليس من قول نبينا ﷺ.

(١) سورة المدثر - الآيات من ١ : ٧.



٤) يقول البعض : قال رسول ﷺ : " ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا

صلاة ولكن بشيء وقر في صدره.أورده ابن القيم ( رحمه الله ) في المنار المنيف ، قال فيه ومما وضعه جهلة المنتسبين إلي السنة في فضائل الصديق ﷺ \_ وذكره \_ وقال : وهذا من كلام أبي بكر بن عياش ، ونقله عنه ملا علي القاري ، في ( الأسرار المرفوعة ) ، وجاء في المقاصد الحسنة للسخاوي وغيره من كتب الموضوعات أنه من قول بكر بن عبد الله المزني.

٥) يقول البعض : قال رسول الله ﷺ : لو وزن إيمان أبي بكر

بإيمان الأمة لرجح إيمان أبي بكر .. والصحيح أنه ليس حديث بل قول لأحد الصحابة ونصه: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر على ذلك). وقول آخر نصه: أن أبا بكر وزن هذه الأمة فرجح . ولكن الحديث الذي تكلم عن الوزن : عن أبي بكره ﷺ ، أن رجل قال لرسول الله ﷺ: رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ثم وزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم

رفع الميزان ، فاستاء لها رسول الله ﷺ ، يعني فسأه ذلك ، فقال : " خلافة نبوة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء " رواه الترمذي وأبو داود (١). قال ابن تيميه رحمه الله تعالى في الفتاوى هذا الحديث يعضد أقوال الصحابة التي ذكرت والله أعلم.

٦) يقول البعض : أن الرسول ﷺ رأى جنازة يهودي فقال : نفس تفلتت مني إلى النار .. والصحيح أنه قام لجنازة يهودي فقيل له : إنها جنازة يهودي فقال ﷺ : " أليست نفس؟ " متفق عليه (٢).

٧) يقول البعض : أن الرسول ﷺ زار اليهودي الذي كان يرمي الشوك والقاذورات أمام بيته بعدما فقدها والصحيح : أن اليهودي الذي زاره الرسول ﷺ كان يخدمه.

وأن الرسول ﷺ لما دعاه وأسلم ، فقال : الحمد لله الذي أنقذه بي من النار والصحيح أنه قال الحمد لله الذي أنقذه من النار.. فقد أخرج البخاري

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب المناقب \_ باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .١٧١٠/٣

(٢) مشكاة المصابيح \_ كتاب الجنائز \_ باب المشي بالجنازة والصلاة عليها ١/٥٢٩.

وأبو داود عن أنس رضي الله عنه أن غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض ، فأتاه يعوده فقعد عند رأسه ، فقال له : أسلم ، فنظر إلي أبيه وهو عنده ، فقال : أطع أبا القاسم ؛ فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : الحمد لله الذي أنقذه من النار<sup>(١)</sup>. ونلاحظ أنه في الرواية قال: فخرج النبي ولم يقل: متهللا كما يقول البعض ، فالدقة في الألفاظ مطلوب

٨) ويقول البعض : قال صلى الله عليه وسلم: " المغرب جوهرة فالتقطوها "لم يصح.

٩) ويقول البعض : قال صلى الله عليه وسلم: " من أحيا ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصرين في الجنة "لم يصح.

١٠) ويقول البعض : لسنا أمة عبادة ، وهذا يتنافى مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٢)</sup>. فنحن من الإنس والله خلقنا لعبادته، ولكن نحن لسنا كالأمم السابقة مكلفين بالعبادات فقط، فبسبب

(١) حياة الصحابة ٥٥/١.

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦.

ختم النبوة الله تبارك وتعالى اجتنابا واصطفانا وكلفنا بمسؤولية الدعوة إلى الله، فلا تكمل العبودية فينا إلا بشيئين أن نقيم الدين فينا ونقيمه في غيرنا بالدعوة إلى الله، فالله كلفنا بما كلف به الأنبياء، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾<sup>(١)</sup>.

ولهذا قال الصحابة للناس: كونوا مثلنا، يُعرضون علي الناس الدين الذي في حياتهم، يُعرضون عليهم عباداتهم ومعاملاتهم ومعاشرتهم وأخلاقهم، فكونوا مثلنا احيوا هذه الحياة في حياتكم وادعوا الناس إليها.

(١٠) *ويقول البعض*: يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم حمل حطباً

عن عجوز يهودية فقالت يابني إني لا أجد ما أكافئك به إلا أن هناك رجل يدعى محمد فلا تقربه لأنه رجل ساحر يفرق بين الرجل وزوجته، فقال أتعرفين من أنا؟ قالت لا، فقال فأنا محمد، قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. وهذا لا أصل له

(١) سورة الشوري - الآية ١٣.

## في البيان

١) **يقول البعض:** قال رسو الله ﷺ: " من كان آخر كلامه من الدنيا لا

إله إلا الله دخل الجنة ". ونص الحديث ليس فيه ( من الدنيا)، ونص الحديث:

عن معاذ رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " من كان آخر كلامه لا إله

إلا الله دخل الجنة" رواه أبو داؤدَ والحاكم وقال صحيح الإسناد. (١)

٢) **ويقول البعض:** أن أحد الصحابة جاء إلي بيته فقال هل عندكم طعام ،

فقال له زوجته لا فقام وتوضأ وصلي ركعتين ... الخ .. وهذا لا يصح بل خرج

إلى البرية وإليك الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : دخل رجل على

أهله (٢) فلما رأى ما بهم من الحاجة (٣) خرج إلى البرية (٤) فلما رأته

امرأته (٥) إلى الرحي فوضعها (١) وإلى التنور فسجرتة (٢) ثم قالت: اللهم

(١) رياض الصالحين \_ باب تفلين الميت لا إله إلا الله.

(٢) أي أهل بيته وأصحاب نفقته .

(٣) أي من الجوع والفاقة .

(٤) أي إلى قطعة من الأرض منسوبة إلى البر للتضرع إلى خالق البرية .

(٥) أي خلو يد الرجل وإدباره عن الأهل من الحياء والخجل قامت .

ارزقنا<sup>(٣)</sup> فنظرت<sup>(٤)</sup> فإذا الجفنة<sup>(٥)</sup> قد امتلأت<sup>(٦)</sup> قال<sup>(٧)</sup> وذهبت<sup>(٨)</sup> إلى التنور  
 (٩) فوجدته ممتلئاً<sup>(١٠)</sup> قال : (١١) فرجع الزوج<sup>(١٢)</sup> أصبتم<sup>(١٣)</sup> بعدي شيئاً  
 (١٤) قالت امرأته : نعم<sup>(١٥)</sup> ، من ربنا<sup>(١٦)</sup> وقام<sup>(١٧)</sup> وقام إلى

- (١) أي الطبقة العليا على السفلى والمعنى فهيأتها ونظفتها .  
 (٢) بتخفيف الجيم وتشدد أي أوقدته .  
 (٣) أي من عندك فإنك خير الرازقين وقد انقطع طمعنا عن غيرك ولا نطمع إلا في خيرك .  
 (٤) أي إلى الرحي .  
 (٥) وهي القصعة على ما في القاموس أو القصعة الكبيرة على ما في خلاصة اللغة والمراد هنا ما يوضع تحت الرحي ليجمع فيها الدقيق .  
 (٦) أي من الدقيق .  
 (٧) أي الراوي .  
 (٨) وفي نسخة صحيحة فذهبت .  
 (٩) أي لتخبز فيه من الدقيق بعد عجنه .  
 (١٠) أي من الخبز الملتصق به .  
 (١١) أي الراوي .  
 (١٢) أي راجياً لما قام بأمر الله داعياً قال أي الزوج وهو استئناف بيان .  
 (١٣) أي أكلتم أو حصلتم .  
 (١٤) أي من الأشياء أو من الإصابة .  
 (١٥) أي أصبنا .  
 (١٦) أي من عند ربنا أو من رزقه وما أخطأنا وأعرب الطيبي رحمه الله في قوله اللهم ارزقنا حيث قال دعت أن تصيب زوجها بما تطحنه وتعجنه وتخبزه فهيأت الأسباب لذلك انتهى .  
 (١٧) أي فتعجب الزوج .

الرحي<sup>(١)</sup> فذكر ذلك<sup>(٢)</sup> للنبي فقال أما<sup>(٣)</sup> إنه<sup>(٤)</sup> لو لم يرفعها لم تنزل تدور تدور إلى يوم القيامة " رواه أحمد<sup>(٥)</sup>

**٣) يقول البعض :** أن سيدنا أنس بن مالك جف بستانه فصلي ثم قال لخدمه

إذهب وانظر هل نزل المطر أم لا ؟ فذهب الخادم ورجع فقال ما نزل الماء ، فصلي أنس ركعتين وقال له: اذهب وانظر البستان ، فرجع وقال نزل الماء علي البستان ، فلما حسن صلاته وصلى بخشوع نزل المطر.... هل هذا الكلام صحيح؟  
أولا : نستعرض الرواية من مصادرها: أخرج ابن سعد عن ثمامة بن عبد الله قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكار بستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا بماء فتوضأ وصلى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلى ثم قال في الثالثة - أو في الرابعة : انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلي ويدعو حتى دخل عليه القيّم فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بشر بن شغاف فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصر الغضبان.<sup>(٦)</sup>

(١) أي ورفعها ليرى أثرها فذكر بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة .

(٢) أي ذكر القضية بتمامها للنبي.

(٣) بالتخفيف للتنبية.

(٤) أي الشأن .

(٥) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - باب التوكل والصبر ٣ / ١٤٦١ .

(٦) حياة الصحابة - باب صلاة الحاجة ٣ / ١٥٤ .

هل يستطيع أحد أن يقدح في صلاة أنس رضي الله عنه الذي خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتعلم منه كل شيء ، وكانت صلاته لا تخرم شيئاً عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال أنس: " مَا صَلَّيْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَلْفَ أَحَدٍ أَشْبَهَ صَلَاةَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ هَذَا الْفَتَى " . يَعْنِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : قَالَ : فَحَزَرْنَا رُكُوعَهُ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ وَسُجُودَهُ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ . رواه أبو داود والنسائي (١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " أَقِيمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِي ، وَرَبَّمَا قَالَ : مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي إِذَا رَكَعْتُمْ وَسَجَدْتُمْ " متفق عليه (٢)

وَقَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . قَامَ حَتَّى نَقُولَ : قَدْ أَوْهَمَ ، ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَقْعُدُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى نَقُولَ : قَدْ أَوْهَمَ { . رواه مسلم } . (٣)

فمن طول الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم منه كيف تكون الصلاة، فهل يستطيع أحد أن يقول أن صلاته ليس فيها خشوع؟

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لِيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ يُحِبُّهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : " يَا

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الصلاة \_ باب الركوع ١/٢٧٨ .

(٢) المرجع السابق ١/٢٧٥ .

(٣) المرجع السابق ..



جَبْرِيلُ ، اقضِ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ وَأَخْرِهَا ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ لَا أَزَالَ  
 أَسْمَعُ صَوْتَهُ " ، قَالَ : وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ يُنْغِضُهُ ،  
 فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : " يَا جَبْرِيلُ ، اقضِ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ وَعَجِّلْهَا ،  
 فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ<sup>(١)</sup> .

٤) **يقول البعض** : لما فرضت الصلاة قال الصحابة : قضيت حوائجنا .

والصحيح قول عبد الله بن مسعود : (( احمّلوا حوائجكم على المكتوبات  
 ))<sup>(٢)</sup> وقال أيضا: (( مادمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك ومن يقرع  
 باب الملك يفتح له ))

وعن حذيفة رضي الله عنه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ! إذا حزبه أمر صلي . رواه  
 أبوداود .<sup>(٣)</sup>

(١) الدعاء للطبراني \_ باب: كَرَاهِيَةِ الْإِسْتِعْجَالِ فِي الدُّعَاءِ ، المعجم الأوسط للطبراني، وقال  
 الألباني في السلسلة الضعيفة - رقم: ٢٢٩٦ ضعيف جداً .

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه .

(٣) في باب وقت قيام الليل رقم ١٣١٩ .

٥) في البيان عن الإخلاص يقول البعض : قال رسول الله ﷺ " : يا معاذ ! أخلص العمل يكفيك القليل " والصحيح : عن معاذ بن جبل ؓ أنه قال حين بُعث إلى اليمن يا رسول الله أوصني . قال : " أخلص دينك يكفيك العمل القليل " ( رواه الحاكم ) .

٦) يقول البعض : أن هدهد سليمان ، وكلب أصحاب الكهف من أهل الجنة .. وهذا من المغيبات التي لم يأت بذكرها كتاب ولا سنة ولا قول صحابي . بل هذا القول ذكره بعض العلماء فلا ندري من أين أتوا بذلك .

٧) يقول البعض : في الحديث القدسي: يقول تعالى " كنت كنزاً مخفياً . فأردت أن أعرف فخلقت الخلق فيه عرفوني "

فقد ذكر العجلوني هذا الحديث في كشف الخفاء برقم ٢٠١٦ بلفظ " كنت كنزاً لا أعرف ، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني " وفي لفظ فتعرفت إليهم فبي عرفوني . قال العجلوني المشهور على الألسنة: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني . وهو واقع كثيراً في كلام الصوفية .

وهذا حديث موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم قال العجلوني: قال ابن تيمية: ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي، والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم) انتهى والله أعلم

١) يقول البعض: في الحديث القدسي: يقول تعالى: ( ما وسعني أرضي

وسمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ) .

قال الألباني في السلسلة الضعيفة: لا أصل له. وقال المحدث : ملا علي قاري - المصدر : الأسرار المرفوعة - قيل لا أصل له أو بأصله موضوع.

وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ( رحمه الله ) فأجاب: الحمد لله ، هذا مذكور في الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعنى " وسعني قلبه " الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي ولا من قال : إن ذات الله تحل في قلوب الناس فهذا من النصارى خصوا ذلك بالمسيح وحده ( مجموع الفتاوي ٢ / ٣٨٤ ) .

## وفي آداب النوم

١) عندما يذكر البعض آداب النوم يقول : ننفث في أيدينا ثلاث مرات ، ثم نقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين .. والصحيح أن النفث فقط مرة واحده لأن نص الحديث عن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ، كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه، وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده ((متفق عليه)).

وفي رواية لهما: "أن النبي ﷺ، كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات". ((متفق عليه)).

فقط (نفث في يديه) ولم يذكر العدد فيفهم أنها مرة واحدة وليس هناك نص يخالف هذا النص في آداب النوم .. وأما ما ورد في الثلاث نفثات ما ذكر في حديث الرقية وبعد القراءة وليس قبلها.

(٢) ويقول البعض : بعدم مسح القبل والدبر وبطن الرجلين أثناء مسح الجسم باليدين بعد النفث والقراءة، والصحيح أن يمسخ ما استطاع من جسمه بدون استثناء.



## النشكيل علي عمل الدعوة

يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله):

بذل الجهد عند الدعوة إلي الخروج وتشكيل الجماعات هو بمثابة لب الدعوة كلها، ويقتصر نجاح عمل الدعوة علي هذا الجهد إلي حد كبير، فإذا أهملنا هذا الجانب وقصرنا فيه، ولم نبذل جهودا جبارة لإعداد النفوس للخروج في سبيل الله.

فلا تنفع هذه الإجتماعات التي عقدناها والخطب التي ألقيناها، والجولات التي قمنا بها، وتبوء مساعينا ومجهوداتنا كلها بالفشل، وتنتهي بالكلام، ولا تتوصل إلي العمل، لأن مجال العمل هو الخروج في سبيل الله.

فعلي الخطيب (أي المتكلم) أن يوجه الدعوة إلي تقديم الأسماء ويتولي شخص آخر من العاملين القدامي تسجيل الأسماء، ويحترز هذا الرجل المسجل عن الكلام، ثم يدعو الخطيب الحاضرين أن يشجع بعضهم بعضا علي الخروج بلطف ومحبة، وإذا اعتذر أحد خاطبه بلطف، وحاول حل مشاكله التي يعتذر بها، ويحكي لهم قصص الأنبياء عليهم السلام، وما قدموه في سبيل الدين، وفي النهاية يشكل جماعة محلية، ويضع برنامجا للجولتين في الأسبوع وحلقة التعليم كل يوم<sup>(١)</sup>.

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ونهجه في الدعوة إلي الله) ص ٥٦٨ .

في التشكيل لا نتأثر بأعذار الناس، بل نرغبهم، ونضع الحل للأعذار بأسلوب حسن، فمثلاً: رجل عنده الاستعداد، وليس عنده إجازة من العمل، فلا نقول له: اترك العمل، بل نقول له: الإجازة بيد الله، فتوجه إلى الله بالدعاء يرزقك الإجازة.

واحد يقول ليس في بيتي أحد، نقول له: الحافظ هو الله. بعض الناس يعملون المستحبات ويقدمونها علي الفرائض، مثل: الحقوق والواجبات، فمثلاً: قدموا حج التطوع والعمرة، علي عمل الدعوة.. فنوضح لهم ماذا نقدم وماذا نؤخر. لا بد من التشكيل بعد البيان، لأن في البيان تأتي العاطفة، فإذا لم يتم التشكيل يأتي التقاعس في الأمة. الذي يُبين ولا يشكل، كالذي يزرع ولا يحصد:

ومن زرع الحبوب وما سقاها	تأوه نادما يوم الحصاد
--------------------------	-----------------------

والتحصيل، مثل: الثمار، إذا لم تجمع وترسل إلى السوق فسدت.

يقول الشيخ محمد عمر البالبوري (رحمه الله): (في معرض الكلام عن الحكمة

): عندما نشكل الناس علي عمل الدعوة والخروج في سبيل الله ، فالذي يستعد لا نسأل عن حاله أمام الناس، بل نسأله بيننا وبينه، فمثلاً: كنا نشكل جماعة تخرج بالأقدام، فهنا رجل قام وقال: أنا مستعد لأربعة أشهر، فهنا

واحد قال: كم معك من مال؟ فقال: أنتم تقولون من خزائن الله، فهنا قلت:  
خييرا لا بأس.

وبعد التشكيل أخذته وسألته، فقال: من خزائن الله، أنا أسأل الله، فقلت  
له: أنت أولا خذ من خزائن الله ثم أرنا كم أعطاك، ثم نشكلك مع الجماعة.  
لأن مثل هذا الرجل يصير سائلا وعالة علي الجماعة، فنفهم كيف نرتب.





## دعوة الرسائل

### نموذج من الرسائل الدعوية:

رسالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى هشام بن العاص (رضي الله عنه): قال ابن إسحاق: حدثني نافع عن عبد الله بن عمر في حديثه، قال: فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة، أنزل - الله تعالى - فيهم، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنسِبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ \* وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١).

(١) سورة: الزمر - الآيات من ٥٣ : ٥٥.

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها هشام بن العاص، قال: فقال هشام بن العاص: فلما أتتني جعلت أقرأها بذوي طوي، أصعدُ بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها، قال: فألقى الله تعالى في قلبي، أنها إنما نزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، قال: فرجعت إلي بعيري، فجلستُ عليه، فلحقت برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو بالمدينة.

قال بن هشام: فحدثني من أتق به: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال \_ وهو بالمدينة \_ : " ومن لي بعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص ؟ " فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما، فخرج إلي مكة، فقدمها مستخفياً، فلقى امرأة تحمل طعاماً، فقال لها: أين تريدين يا أمة الله ؟ قالت: أريد هذين المحبوسين \_ تعنيهما \_ فتبعها حتى عرف موضعهما، وكانا محبوسين في بيت لا سقف له، فلما أمسى تسور عليهما، ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: ( ذو المروة ) لذلك، ثم حملهما علي بعيره، وساق بهما، فعثر فدميت أصبعه، فقال:

وفي سبيل الله ما لقيت

هل أنت إلا أصبع دميت

ثم قدم بهما علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة (١)

وفي أواخر السنة السادسة من الهجرة، حين رجع رسول الله (ﷺ) من الحديبية، كتب إلي ملوك العالم يدعوهم إلي الإسلام مثل: ( النجاشي ملك الحبشة.. والمقوقس ملك مصر.. وكسري ملك الفرس.. وقيصر ملك الروم هرقل .. والمنذر بن ساوي ملك البحرين.. وهوذة بن علي صاحب اليمامة.. والحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق.. وملك عمان جيفر وأخيه ) . وبهذه الكتب كان النبي (ﷺ) قد أبلغ دعوته إلي أكثر ملوك أهل الأرض فمنهم من آمن به ومنهم من كفر.. وكانت هذه الكتب بمثابة التمهيد لفتح تلك البلاد، وإعلان العالم كله بالمبدأ السماوي، الذي بعث به النبي (ﷺ): ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١).

بعد أن انتهينا من أول عمل من الأعمال الأربعة التي نقوم بها ونحن خارجين في سبيل الله، نوضح العمل الثاني وهو التعليم والتعلم .



## التعليم والتعلم

ويتم التعليم دائما في الفترة الصباحية من الساعة الثامنة ونصف حتى قبيل صلاة الظهر، وإن لم تتم في الصباح يتم تعيين وقت آخر للحلقة. وسنفرد له باب خاص في الجزء السابع الذي يلي هذا الجزء نبين فيه فضائل التعليم ومقاصده وآدابه.

## العبادات والذكر

- (١) نحافظ علي الصلوات الخمس مع تكبيرة الإحرام.
- (٢) نحافظ علي السنن، مثل الضحى وقيام الليل، والنوافل القبليّة والبعدية.
- (٣) نحافظ علي قراءة القرآن والأذكار المقيدة والمطلقة.

## الخدمة

- خدمة النفس، خدمة الأمير، خدمة الجماعة، خدمة أهل الحي.
- السفر يُسفر عن أخلاق الرجال.. والخدمة تُسفر عن معادن الرجال.
- وفي الحديث: "سيد القوم خادمهم" الجامع الصغير - السيوطي<sup>(١)</sup>.
- وفي رواية: "سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل إلا الشهادة" الحاكم في تاريخه عن سهل بن سعد<sup>(٢)</sup>.

(١) ضعيف، روي من حديث ابن عباس وأنس بن مالك وسهل بن سعد.  
حديث ابن عباس رواه الخطيب في تاريخه ١٨٧/١٠ وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٩٥: وفي سنده ضعف وانقطاع.

ونلفظ حديث أنس: (خادم القوم سيدهم، وساقِيهم آخرهم شرباً) وليس هو عند ابن ماجة بتمامه. وإنما روى جزء منه: (ساقِي القوم آخرهم شرباً) برقم ٣٤٣٤ وهذا القدر منه صحيح أخرجه مسلم من حيث أبي قتادة بلفظ: (إن ساقِي القوم آخرهم شرباً) برقم ١٥٦٢. وأما حديث سهل فقد أخرجه الحاكم في التاريخ بسند ضعيف.

كشف الخفاء ٥٦١/١ رقم ١٥١٥. التذكرة ص ١٨٧. المقاصد الحسنة رقم ٥٧٩. وتمييز الطيب من الخبيث ص ٩١. ضعيف الجامع رقم ٣٣٢٢. السلسلة الضعيفة رقم ١٥٠٢.

(٢) أخرجه أيضاً: البيهقي في شعب الإيمان من طريق الحاكم في التاريخ (٦/٣٣٤)، رقم ٨٤٠٧، والديلمي (٢/٣٢٤)، رقم ٥٣٤٧٤.

• قال المناوي في فتح القدير ( في شرح الجامع الصغير ) : سيد القوم خادمهم : لأن السيد هو الذي يفرع إليه في النوائب فيتحمل الأثقال عنهم ، فلما تحمل خادمهم عنهم الأمور ، وكفاهم مؤونتهم، وقام بأعباء ما لا يطيقونه كان سيدهم بهذا الاعتبار.

أي ينبغي كون السيد كذلك لما وجب عليه من الإقامة بمصالحهم ورعاية أحوالهم أو معناه أن من يخدمهم وإن كان أدناهم ظاهراً فهو بالحقيقة سيدهم لحيازته للثواب وإليه الإشارة بقوله (فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل إلا الشهادة) لأنه شريكهم فيما يزاولونه من الأعمال بواسطة خدمته. ذكره الطيبي، وأنشد البيهقي:

إذا اجتمع الإخوان كان أدلهم	لإخوانه نفساً أبر وأفضلاً
وما الفضل في أن يؤثر المرء نفسه	ولكن فضل المرء أن يتفضلاً

وأنشد:

إن أبا الإحسان من يسعى معك	ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك	شئت فيك شمله ليجمعك

• عن أنس رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فمنا الصائم، ومنا المفطر، قال: فنزلنا في يوم شديد الحر، وكان أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال فسقط الصوام، وقام المفطرون، فضربوا الأبنية، وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: " ذهب المفطرون بالأجر " رواه البخاري ومسلم وأحمد في الزهد.

- عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ: " خِدْمَةُ عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ظِلُّ فُسْطَاطٍ أَوْ طَرُوقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " . قَالَ أَبُو عَيْسَى وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلًا وَخَوْلَفَ زَيْدٌ فِي بَعْضِ إِسْنَادِهِ . قَالَ وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنِيحَةٌ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ طَرُوقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " . قَالَ أَبُو عَيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَهُوَ أَصَحُّ عِنْدِي مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ .

- الخدمة هي خدمة الدين عن طريق الخدمة، كما فعلت أم سليم حينما قدمت أنس لخدمة رسول الله ﷺ، فعن أم سليم، أنها قالت يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له، قال: " اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ " . قَالَ أَبُو عَيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ<sup>(١)</sup> .

- خدمة أهل الدين والتضحية: عن البراء بن عازب، يقول جاء أبو بكر الصديق إلى أبي في منزله فاشتري منه رجلاً فقال لعازب ابعت معي ابنك يحمله معي إلى منزلي فقال لي أبي احمله . فحملته وخرج أبي معه ينتقد

(١) سنن الترمذي \_ باب مناقب أنس بن مالك رقم الحديث ٣٨٢٩ .

ثَمَنَهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَعَمْ أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ فَلَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ فَنَزَلْنَا عِنْدَهَا فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَانًا يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فِرْوَةً ثُمَّ قُلْتُ نَمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بِنَعْمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا فَلَقَيْتُهُ فَقُلْتُ لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامٌ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قُلْتُ أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ قَالَ نَعَمْ . قُلْتُ أَفَتَحْلُبُ لِي قَالَ نَعَمْ . فَأَخَذَ شَاةً فَقُلْتُ لَهُ أَنْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعْرِ وَالتُّرَابِ وَالقَدَى - قَالَ فَرَأَيْتُ الْبِرَاءَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى يَنْفُضُ - فَحَلَبَ لِي فِي قَعْبٍ مَعَهُ كُنْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ قَالَ وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ أُرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأُ - قَالَ - فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ فَوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ - قَالَ - فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيَتْ ثُمَّ قَالَ: " أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ " . قُلْتُ بَلَى . قَالَ فَارْتَحَلْنَا .... الخ . رواه

مسلم<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم - كتاب الزهد والرفائق - باب في حديث الهجره ويقال له حديث

الرحل رقم الحديث ٧٧٠٦.



وأخرج البغوي، والبيهقي، وابن عساكر، عن أنس رضي الله عنه قال: كان جرير معي في سفر، فكان يخدمني، فقال: إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً، فلا أرى أحداً منهم إلا خدمته. كذا في كنز العمال (١).

• الداعي إلى الله ﷻ يخدم أقرانه ومن هو دونه بالإضافة لخدمة لما هو أعلى منه.. وخدمته لهم يزرع في قلبه التواضع.. ومراقبة الله ﷻ في السر والعلن.. وتلك هي مقصود كل الأعمال.. نتدرب جماعي.. ونحاسب انفرادي.

• أمير المؤمنين " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه شاهده الإمام "علي" رضي الله عنه في ليلة وه يحمل قربة الماء على ظهره فشك أهو عمر أم لا وعندما سأله في الصباح ( أنت الذي كان يحمل القربة ) فأجاب بنعم فقال له: لم؟ أما وجدت في الأمة من يحمل عنك هذا؟ فقال عمر رضي الله عنه (حدثتني نفسي أني أمير المؤمنين أردت أن أؤديها).

• خادم الملك.. هو أعرف الناس بأسراره.. وكذلك الخادم لدين الله ﷻ يعرف أسرار هذا الدين.. أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه كان بن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ المدينة فكان أمهاتي يواظبني على خدمة النبي ﷺ فخدمته عشر سنين وتوفي النبي ﷺ وأنا بن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في مبتنى رسول الله

(١) حياة الصحابة\_ باب النصرَة\_ إكرام الأنصار وخدمتهم ١/٣٩٠.

ﷺ بزینب بنت جحش أصبح النبي ﷺ بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي ﷺ فأطالوا المكث فقام النبي ﷺ فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي ﷺ ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي ﷺ ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب النبي ﷺ بيني وبينه بالستر وأنزل الحجاب. رواه البخاري.

- الخدمة أوصلت سيدنا ربيعة بن كعب الأسلمي ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن أهل الصفة رضيَ اللهُ عَنْهُمْ قال: كنت أبيت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتته بوضوءه وحاجته. فقال: " سلني " فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. فقال: " أو غير ذلك؟ " قلت: هو ذاك. قال: " فأعني على نفسك بكثرة السجود " رواه مسلم.

- الخدمة تذهب بالكبر: عبد الله بن سلام رضي الله عنه مر في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له أليس الله قد أعفأك عن هذا قال بلى ولكن أردت أن أدفع به الكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ كِبَرٍ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ  
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ " رواه أحمد في الزهد .

• وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء فقلت: يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرها .

• قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه القيم زاد المعاد : فصل في خدامه **عليه السلام**: فمنهم أنس بن مالك وكان على حوائجه، وعبد الله بن مسعود صاحب نعله وسواكه، وعقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته يقود به في الأسفار، وأسلم بن شريك وكان صاحب راحلته، وبلال بن رباح المؤذن وسعد موليا أبي بكر الصديق، وأبو ذر الغفاري، وأيمن بن عبيد وأمه أم أيمن موليا النبي **عليه السلام**، وكان أيمن على مطهرته وحاجته، ومن ذلك نأخذ خدمة الكبار الذين هم مشغولون بالدين ويتفكرون للدين ومنهم الأمير الذي يكون أكثرهم فكرا .

• وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ **عليه السلام** : " مَنْ خَدَمَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَمَنْ سَقَى رَجُلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَدَّ حَوْضَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَبْعِينَ فِي شَفَاعَتِهِ " . قَالَ : وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ **عليه السلام** إِذَا

سَافَرُوا اشْتَرَطَ عَلَى أَفْضَلِهِمُ الْخِدْمَةَ ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ اشْتَرَطَ الْأَذَانَ ، قَالَ :  
 وَوَقَدْ قَوْمٌ مِنْ غَزْوَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَى مِنْهُمْ قَوْمًا قَدْ أَجْهَدَتْ بِهِمُ الْعِبَادَةُ ،  
 فَقَالَ : " مَنْ كَانَ يَخْدِمُهُمْ ؟ " ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ  
 : " أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الرُّفْقَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ  
 يَرْفُقُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَنَّهُ كَانَ فِي رُفْقَةٍ مِنْ تِلْكَ الرَّفَاقِ رَجُلٌ يَهْتَفُ لَهُ أَصْحَابُهُ ،  
 فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ كَانَ إِذَا نَزَلْنَا صَلَّى ، وَإِذَا سَرْنَا قَرَأَ ، قَالَ  
 : " فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ عَلْفَ بَعِيرِهِ ؟ " ، فَقَالُوا : نَحْنُ ، فَقَالَ ﷺ : " كُلُّكُمْ  
 خَيْرٌ مِنْهُ " أَوْ كَمَا قَالَ . رَوَاهُ مُسَدَّدٌ بِسَنَدٍ مُرْسَلٍ .

● الخدمة من أعظم الوسائل لتربية النفس وقد شارك عظماء البشر في  
 الخدمة فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: " ما بعث الله نبيا  
 إلا رعى الغنم " . فقال أصحابه وأنت؟ فقال: " نعم، كنت أرها على  
 قراريط لأهل مكة " .

وأما الحكمة في ذلك فقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح طرفا منها عند  
 شرحه للحديث المذكور فقال:

قال العلماء: الحكمة في إلهام الأنبياء رعى الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم  
 التمرن برعيها على ما يكفونه من القيام بامر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما  
 يحصل لهم الحلم والشفقة.. لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها

في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح أحسن، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق.. وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة.. ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها، وتفاوت عقولها، فجبروا كسرهما، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة. هـ.

ورعي الغنم حتى يتعلموا: الصبر والتواضع والقيادة وتعلمهم الحكمة والتأمل في مخلوقات الله وتعلمهم العمل من دون كلام ومن دون أن يشرك أحد على معروفك فتنتظر الشكر من الله.. والله أعلم..

● فالمخدوم لا يكون داعياً.. لذا نجد جميع الأنبياء اشتغلوا في الخدمة.. إلا سيدنا موسى عليه السلام لأنه تربي في قصر " فرعون " وكان يتنعم في التربية فما كانت له وظيفة سوى أعمال الفروسية والصيد طوال حياته في جوار " آسيا " زوج " فرعون " التي كانت تعتبره ابناً وقرّة عينها فحضر رجلاً فقتله ... ثم أرسله الله ﷻ إلى أهل مدين ليستكمل التربية من خلال الخدمة لدى " شعيب " لمدة عشر سنوات والتي بسببها استكمل صفات البعثة، فبعثه الله تعالى إلى " فرعون " وقومه ليدعوهم إلى الله عز وجل.

● النبي ﷺ شارك في الخدمة عندما فصل على نفسه بجمع الحطب وهي أشق أعمال الخدمة.. يروى أنه : كان رسول الله ﷺ في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله ! عليّ نبحها ، وقال آخر عليّ سلخها، وقال

آخر عليّ طبخها، فقال رسول الله ﷺ: "وعليّ جمع الحطب، فقالوا: يا رسول الله! نحن نكفيك، فقال: علمت أنكم تكفونني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه" وقام فجمع الحطب<sup>(١)</sup>.

• وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمته نحو من عشر سنين، فو الله ما صحبته في حضر ولا سفر لأخدمه، إلا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له، وما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا.<sup>(٢)</sup>

• لما بويع لأبي بكر بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا أغنام دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: لعمرى لأحلبنّها لكم، وإني لأرجو ألا يُغيّرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهنّ.

• حينما كان عمر يراقب أبو بكر الصديق..شدد انتباهه أن أبو بكر يخرج الى أطراف المدينة بعد صلاة الفجر ويمر كوخ صغير ويدخل به..لساعات ثم ينصرف لبيته...وهو لا يعلم ما بداخل

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ص ٦٩ \_ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بالقاهرة.. ونرجو من علم لهذا الحديث إسناده صحيح قوي يكتب السنة فليخبرنا به.

(٢) المرجع السابق .

البيت.. لأن كل ما فعله أبو بكر الصديق من خير يعلمه عمر  
رضى الله عنهما.. إلا هذا البيت الذي لا يعلم عمر سره؟؟  
مرت الايام واصر عمر ابن الخطاب دخول البيت بعد خروج ابو  
بكر منه ليشاهد بعينه ما بداخله وماذا يفعل خليفة المؤمنين داخلة... وحينما  
دخلوجد سيدة عجوز لاتقوى على الحراك ... وعمياء العينين ولم يجد شيء  
آخر.. فغضب واستغرب مما يشاهد؟؟ ما سر هذه العجوز وأبو بكر؟؟  
فسأل: ماذا يفعل هذا الرجل عندكم - يقصد ابو بكر الصديق  
فأجابت العجوز وقالت لا أعلم يا بنى هذا الرجل يأتي كل صباح  
وينظف البيت ويكنسه وثم يعد لى الطعام وينصرف دون أن يكلمني  
فجثم عمر بن الخطاب على ركبتيه وأجهشت عيناه بالدموع وهو  
يقول : لقد اتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر.

- كان علي رضي الله عنه يحمل التمر في ملحفة ويرفض أن يحملة عنه  
غيره، وكان أبو الدرداء ينفخ النار تحت القدر حتى تسيل دموعه.
- وعمر بن عبد العزيز" شوهد يوماً وهو يقوم بتنظيف بيوت الخلاء  
بالمسجد.

• إخلاص النية بأن هذا العمل أقوم به خالصاً لله تعالى متمنياً أن يكون سبباً  
في إصلاح نفسي.

- أن أقوم بكل أعمال الخدمة دون أن اسمع من أحد كلمة ثناء أو أنتظر من  
أحد كلمة شكر بل الأجر كله من الله تعالى (الإخلاص).

- أن يترسخ في القلب أن من أقوم بخدمتهم هم ضيوفى وعلى خدمتهم (التواضع).
- لا أنظر إلى الفوارق الاجتماعية وأعتبر نفسي من أقل الناس (التواضع)
- التعاون مطلوب بين أفراد الخدمة إذا كانوا أكثر من فرد، بل والإيثار مطلوب أكثر.
- يُراعى عدم الإسراف، وكذلك الإشراف.
- إتقان كل أعمال الخدمة ففي الحديث: قال رسول الله ﷺ: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " (١).
- جميع أعمال الخدمة تتم في ظل ذكر الله عز وجل - ومنه الدعاء وقراءة القرآن - حتى تحل البركة.
- ينشغل أهل الخدمة بذلك بنية أن يبارك الله في هذا الطعام فيزيد عن حاجة الجماعة.

(١) أخرجه أبو يعلى والطبراني، وقد صححه الألباني في الصحيحة نظراً لشواهده. وقد أسنده أبو يعلى في مسنده فقال: حدثنا مصعب، حدثني بشر بن السري، عن مصعب بن ثابت، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. وهكذا سند الطبراني إلا أن شيخه المباشر اسمه أحمد وقد روى أحمد عن مصعب إلى آخر السند.



## الإلزام بأربعة أعمال

### (١) طاعة الأمير

قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١)

وعن معاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "الغزو غزوان فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة ويأسر الشريك واجتنب الفساد كان نومه ونبهه أجرًا كله وأما من غزا رياءً وسُمعةً وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لا يرجع بالكفاف" (٢).

الطاعة من أجل الامتثال .. فنطيع أميرنا امتثالاً لأمر الله ﷻ .. لا نلقى بالسواك على الأرض امتثالاً لأمر الله ﷻ .. وعندما أخذ صحابي اللقمة من الأرض وأكلها قصد من ذلك امتثال أمر الله ﷻ في طاعته لنبيه ﷺ وليس طمعاً في اللقمة .. لذا فالتناول على الأمير تناول على سنة المصطفى ﷺ .. وبالتالي

(١) سورة النساء - الآية ٥٩ .

وسورة فصلت - الآية ٣٣ .

تطاول على أمر الله ﷻ لأنه القائل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(١)</sup>.

لا جماعة بدون أمير، ولا أمير بدون جماعة .

الأمير يحترم كل فرد في الجماعة، وكل الجماعة تحترم الأمير .

يقال: من أراد أن يخرج من تحت الأمانة ( النفس ) فليضعها تحت الإمارة.

## صفات الأمير

قال : عمر بن الخطاب ؓ لأصحابه : دلوني على رجل استعمله، فسألوه ما شرطك فيه ؟ قال : إذا كان في القوم وليس أميرهم، كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم .

ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، جمع العلماء، وقال لهم: إني ابتليت بهذا الأمر، فأشيروا عليّ . فقال: له محمد بن كعب القرظي: إن أردت النجاة من عذاب الله ، فليكن كبير المسلمين عندك أبا، وأوسطهم أخا ، وأصغرهم ولداً.. فوقر أباك.. وأكرم أخاك.. وتحنن على ولدك فمن كان فيه هذه الصفات يكون الأمير.

(١) سورة الحشر - الآية ٧ .

## ومن صفات الأمير أيضا :

- (١) اللين في غير ضعف.
- (٢) الشدة في غير عنف .
- (٣) أشدهم في حال الشدة .
- (٤) وأسلسهم في حال اللين .
- (٥) لا يتشاغل بما لا يعنيه .
- (٦) أفضل أصحابه مقدرة .
- (٧) أملكهم لنفسه .
- (٨) عنده التواضع
- (٩) مقيد بالشورى .
- (١٠) يحب أحبائه كما يحب أولاده .
- (١١) يجهزهم للتضحيات ليلاً ونهاراً.
- (١٢) لا ينتقد أخطاءهم .. يلتزم هو بالأصول.
- (١٣) يدعو لهم في قيام الليل.
- (١٤) يُثني عليهم في غيبتهم ، وفي حضورهم .
- (١٥) يشجعهم ولو بالكلمة الطيبة .
- (١٦) والأمير الشديد فساده متيقن لنفسه .. جائز لفساد وغيره.
- (١٧) قالوا: يحرم من الحكمة الذي عنده الشدة .

١٨) عنده فكر في كلامه ، ومشيه .. كيف كل الناس يمتثلون  
أمر الله ﷻ .

س: من يكون الأمير؟ (أعلمهم، أم أتقاهم، أم أكثرهم فكراً؟).

فأجاب الشيخ محمد فاروق ( أحد علماء الدعوة بكراتشي - باكستان) فقال :  
أكثرهم فكراً يكون الأمير، ثم يقرب أهل العلم والتقوى ويتشاور  
معهم.أ.هـ-

ولا يصلح الناقد مسئول ( خادم الجماعة ) لأنه يتصيد الأخطاء للإخوة ،  
فالمسئول يجب أن يكون فيه ثلاث شروط : عنده أعمال الجهد ، فكر الدعوة  
، أسلوب تجميع الأخوة

وليست الأقدمية أو السن شرطان في ذلك، فسيدنا بلال أقدم من سيدنا  
عمر وقدم تضحيات معروفة ولكن سيدنا عمر أصلح للإمامة، والرسول ﷺ  
قال لأبي موسى الأشعري لقد أتيت مزماراً من مزامير آل داود، ولكن أبو بكر  
هو خليفة رسول الله ﷺ وسيدنا أبوبكر لم يتحرك كثيراً في الجهاد ولكن كان  
عنده صوت حسن في قراءة القرآن وبصيرة قوية لهذا الدين وكان موجود  
أغلب الوقت بجوار الرسول ﷺ وكان موجود من هو أفقه منه في وسائل  
الفقه مثل عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وابن  
مسعود ... ومعروف من الذي جمع القرآن ، ولم يكونوا أمراء ، وقول  
الرسول ﷺ لأبي ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسى ، لا

تأمرون على أثنين ولا تولين ، مال يتيم ، مسلم ، وقوله لعبد الرحمن بن سمره : لا تسأل عن الإمارة ...

ولكن سيدنا خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مجرد أسلامهما كان أصلح للإمارة رغم وجود بلال ، خباب عمار بن ياسر بن مسعود ، أبو ذر .. وكثير من الصحابة الأجلء الأقدم منهم وصفاتهم العالية جداً فالصحابه الذين لم يصلحوا للإمارة ليس هذا قدح وعيب في إيمانهم ، فممكن أخ قديم في الجهد ، وقدم تضحيات ولكن صفاته في الإمارة ضعيفة وليس هذا عيب في جهده ، وتضحياته وإيمانه ، ولكن هو قدم ما عنده ، والله يخص صفاته في مسلم بصفات تختلف عن الآخر والكل يكمل بعضه ، وليس كامل الصفات إلا رسول الله ﷺ .

س: الفرق بين الشدة والعدل ؟

ج : عمر رضي الله عنه كان شديدا ولكن كان مضبوط العواطف عادلا .

### علاج الشديد:

- (١) يجلس مع اليتامى والمساكين ويأكل معهم .
- (٢) يسمع أخبار الآخرة كثيرا.
- (٣) يطلب من غيره المسامحة.
- (٤) يكثر من الخدمة لإخوانه ولجميع الناس.

## واجبات الأمير

- (١) علي الأمير أن يُشغِلَ كل الأحباب في الجهد، ويدربهم علي كل الأعمال، ولا يعود شخص معين علي شيء معين، مثلاً: واحد دائماً عليه البيان، أو الزيارة الخصوصية .. فالنفس لو تعودت علي شيء تم تركته تغضب.
- (٢) كل الجماعة نظرها علي الأمير، لأنه قدوة، فإذا اجتهد الأمير، اجتهدت الجماعة، وإذا فرط الأمير فرطت الجماعة.. فعلي الأمير أن يجاهد نفسه، فهذا معاوية بن خديج (رضي الله عنه) يبعثه عمرو بن العاص (رضي الله عنه) إلي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يبشره بفتح الإسكندرية، فقدم المدينة في وقت الظهر، فأت المسجد، فبعث إليه عمر بن الخطاب جاريتة، فقالت: أجب أمير المؤمنين، فبعد أن أطعمه، قال له: ما ذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد؟ قال: قلت إن أمير المؤمنين قائل، قال: بئس ما قلت، أو بئس ما ظننت، لئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية، ولنن نمت بالليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم من هذين يا معاوية؟<sup>(١)</sup>.
- (٣) الأمير لا يتيح الفرصة لأحد يبلغه عن أصحابه شيئاً، فعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): " لا يبلغني أحد من أصحابي شيئاً ، فإني أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر" رواه أبو داود<sup>(٢)</sup>.
- (٤) الأمير يستعمل الأحباب حسب الاستعداد .

(١) كتاب الزهد للإمام أحمد رقم ٦٤٦ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب حفظ اللسان والغيبة والشتم ٣/١٣٦٢ .

- (٥) الأمير مقيد بأمر الله ففي الحديث عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر " رواه مسلم (١).
- (٦) الأمير مقيد بالجماعة ، والجماعة مقيدة بالأمير ، من خلال الشوري .
- (٧) إذا تحركت الجماعة في الطريق أو الشارع ، يمشي الأمير خلفهم، فهكذا كان رسول الله لا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول: " امشوا أمامي واخلوا ظهري للملائكة " رواه أحمد (٢).

### حق الأمير علي الجماعة:

- ١) النصيحة بالغيب .
- ٢) المعاونة عل الخير . (٣).
- ٣) لا يجربن عليك كذبة .
- ٤) لا تفشين له سرا .
- ٥) ولا تغتبن عنده أحدا (٤).

---

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق ١٤٢٧/٣ .

(٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٣٨٩ .

(٣) من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (حياة الصحابة \_ باب حق الأمير علي الرعية ٦٤/٢) .

(٤) من كلام العباس في وصيته لابن عباس (رضي الله عنهما) (حياة الصحابة \_ باب حق الأمير علي الرعية ٦٦/٢) .

## الأمير يتحمل مسؤولية الجماعة :

ففي الحديث: " من أم قوما فأتهم، فله التمام ولهم التمام، وإن لم يتم

فلهم التمام وعليه الإثم " رواه أحمد وأبو داود والحاكم .

## الطاعة في حدود طاعة الله ورسوله :

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا طاعة لمخلوق في

معصية الخالق " رواه في شرح السنة (١).

## الصحابة كانوا يخافون من أربع أشياء :

\* الإمارة. \* الأمانة. \* الفتوى. \* الشهادة.

ولذا لا يطلب أحد الإمارة من قلبه، ولكن إذا عُينَ يقبل

ويصبر، ويسأل العون من الله، فبعض الناس يرفض بلسانه، ويقول: لست أهلا

لها، ولكنه يتمني بقلبه.

(١) من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (حياة الصحابة \_ باب حق الأمير علي



## (٢) العمل الجماعي

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٢)

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " وشبك بين أصابعه .

متفق عليه (٣)

لا بد من العمل الجماعي: ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٤) ولم يقل

أنا مسلم (١).

(١) سورة المائدة - الآية ٢ .

(٢) سورة العصر - الآية ٢ .

(٣) كتاب رياض الصالحين \_ باب تعظيم حرمة المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم

ورحمتهم ١٠٩ .

(٤) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

الله يريد منا أن نكون أمة ضمن جماعة المسلمين فأنا مسلم بالمسلمين  
.. فالعضو خارج الجسد لا قيمة له .. وقيمه في الجسد تتجسد في قيمة  
الجسد كله ..

الجماعة أولاً.. الجماعة أخيراً.. مهما يكن لديك من الفصاحة  
والبيان.. لا تستطيع السير بمفردك مهما كان ذكاؤك أو عبقرتك.. انظر إلى  
إبليس عليه لعنة الله إلى يوم الدين (٢) - ترك السجود مع جماعة  
الملائكة.. كانت النتيجة الطرد من رحمة الله ﷻ.

السيارة مفككة .. قطع غيار لا فائدة فيها .. يؤدي وجودها إلى أزمة في  
المواصلات .. إلا عند تمام تجميع الأجزاء .. تصبح أداة نافعة تساعد في حل  
الأزمة .. وكذلك أمة الإسلام .. عندما تتفكك .. وعندما تتحد .. !

من الأعمال الاجتماعية يترى الإنسان .

(١) من روائع الأدلة على حتمية العمل الجماعي خاصة في الدعوة إلى الله رداً على من يزعم  
أن العمل الجماعي حزبية .

(٢) ولذا يكره إبليس العمل الجماعي ، فقد ذكر الإمام الغزالي ( رحمه الله ) في الإحياء : قيل  
لإبليس : ما الذي غير لونك؟ قال: تعاون الجماعة علي الطاعة، ولو تعاونوا علي المعصية  
كان أحب إليّ.

يُحاسب الناس يوم القيامة فرادي ، ولكن العمل في الدنيا جماعي ، قال  
تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (١)

الأعمال الجماعية مثل: صلاة الفريضة.. صوم رمضان.. البيان.. حلقة التعليم..  
الشورى.. الجولة.. البيان.. الطعام.. المنام، السفر.

مع مراعاة وقت الأعمال الاجتماعية، وعدم الاشتغال بآدابها عنها.

بالأعمال الانفرادية تأتي الاستقامة وبالأعمال الاجتماعية تأتي النصر.



## (٣) آداب المساجد

● قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ تَوْرٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ\* فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ\* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (١).

● وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٢).

(١) سورة النور - الآيات من ٣٥ : ٣٧.

(٢) سورة الحج - الآية: ٣٢.

- وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (١).
- وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " المسجد بيت كل تقي... الخ " رواه الطبراني والبخاري، وقال إسناده حسن (٢).
- الذي لا يجتهد في المسجد بالآداب، يوشك أن يحرمه الله منه.
- الشيء تقدر قيمته باقتترانه بصاحبه .. فخادم الوزير يكرم من أجل الوزير.. وعندما يحترم السائقون براميل المرور الملونة .. إنما هو احترام للدولة والحكومة .. ونبي الله ﷺ أحق أن يحترم في سنته ﷺ .. واحترامنا للمسجد.. تعظيماً لشعائر الله.
- المساجد بيوت الله، التي يسبح له فيها بالغدو والآصال، لهذا كان لا بد من صيانتها والمحافظة على نظافتها، والتأدب بآدابها، والاستئذان بسنتها.
- والجماعة الخارجة قبل أن تدخل المسجد تجتمع حول أميرها وتصحح النية: تنوي أن تجتهد في المسجد بنية أن يكون هذا المسجد مثل المسجد النبوي في عهد النبي ﷺ وأصحابه الكرام ، يعني تخرج منه الجماعات

(١) سورة التوبة- الآية: ١٨ .

(٢) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح \_ باب ثواب من لزم المسجد وجلس فيه لخير

والسرايا للدعوة إلى الله في العالم كله، وتكون نيتنا للعالم كله.

• ندخل المسجد بالدعاء المسنون، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا دخل المسجد: "أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم" قال: " فإذا قال ذلك، قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم" رواه أبو داود<sup>(١)</sup>.

وعن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنهم قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: "رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك" وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك". رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه وفي روايتهما قالت: إذا دخل المسجد وكذا إذا خرج قال: "بسم الله والسلام على رسول الله" بدل: صلى على

(١) قال العلامة الألباني وإسناده صحيح كما بينته في: "صحيح السنن" رقم: ٤٨٥ (مشكاة

المصابيح \_ كتاب الصلاة \_ باب المساجد ومواضع الصلاة ١/٢٣٤).

محمد وسلم . وقال الترمذي ليس إسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسين لم تترك فاطمة الكبرى<sup>(١)</sup>.

وعن أبي أسيد قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك . وإذا خرج فليقل: الله إني أسألك من فضلك " . رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

• يستحب أن يركع ركعتين قبل أن يجلس وعن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: " إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس " متفق عليه.

• كل ما يؤذي العين يؤذي المسجد ، فتجب صيانة المساجد من الأقدار والروائح الكريهة ففي الحديث: " إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن " رواه

(١) وضعفه الألباني(مشكاة المصابيح \_ كتاب الصلاة \_ باب المساجد ومواضع الصلاة ٢٢٨/١).

(٢) وضعفه الألباني( مشكاة المصابيح \_ كتاب الصلاة \_ باب المساجد ومواضع الصلاة ٢٢٨/١).

مسلم ، وفيه أيضا ( من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ) رواه مسلم .  
وقال العلماء أنه يقاس على ذلك صيانتها من الأقوال السيئة فكل من تأذى به جيرانه في المسجد بأن يكون ذرب اللسان سفيها لهم إخراجهم من المسجد .

• يستحب تنظيفها وتطيبها ، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المساجد في الدور، وأمر بها أن تنظف وتطيب) رواه أحمد والترمذي وصححه، وفي الحديث ( أن كس غبار المسجد مهور الحور العين ) رواه الطبراني في الكبير .

• ولنعلم أن كل ما يؤذي العين يؤذي المسجد .

• كراهة نشد الضالة والبيع و الشراء والشعر الذي يشتمل على هجاء مسلم أو مدح ظالم أو فيه فحش قال ابن عمر رضي الله عنهما " نهى رسول الله ﷺ عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه الأشعار وأن تنشد فيه الضالة و نهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة " رواه أهل السنن الأربعة وحسنه السيوطي .

• يحرم رفع الصوت على وجه يشوش على المصلين ولو بقراءة القرآن ، ويستثنى من ذلك دروس العلم .



• يكره السؤال في المساجد إلا لضرورة ودون إيذاء لأحد أو كذب.

• يباح الأكل والشرب والنوم في المسجد لمن احتاج إلى ذلك من رجل أو امرأة من الغرباء، ومن لا بيت له فجائز؛ لأن في البخاري، وقال أبو قلابة عن أنس: قدم رهط من عكل على النبي ﷺ فكانوا في الصفة، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: كان أصحاب الصفة فقراء، وفي الصحيحين عن ابن عمر: أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي ﷺ، وبحث النبي ﷺ عن علي -رضي الله تعالى عنه- فوجده في المسجد، ومقتضى شرعية الاعتكاف جواز النوم في المسجد، بل إذا صاحب الاعتكاف يكون هو المطلوب؛ لأنه لا يجوز للمعتكف أن يخرج من المسجد بغير حاجة أصلية لا تقضى في المسجد، فالنوم في المسجد لا بأس به -إن شاء الله- لفظ البخاري وترجم (باب نوم المرأة في المسجد) وأدخل حديث عائشة في قصة السوداء التي اتهمها أهلها بالوشاح، قالت عائشة: وكان لها خباء في المسجد أو حفش، الحديث...، ويقال: كان مبيت عطاء بن أبي رباح في المسجد أربعين سنة (١).

• يكره اتخاذ المسجد طريقاً إلا لحاجة، و يكره البصق والمخاط، والكتابة على الجدران، وتخطي رقاب الناس، والمنازعة في المكان، والتضييق على أحد في الصف، والمرور بين يدي المصلي وتشبيك الأصابع

(١) تفسير القرطبي - سورة النور - تفسير الآيات: من {٣٦} إلى {٣٩}.

- وفرقعتها.. وقد ورد ( أن التشبيك من الشيطان ) .
- تستحب إنارة المساجد ... قال عليه الصلاة و السلام لتميم الداري لما نور مسجد رسول الله ( نورت الإسلام نورَ الله عليك في الدنيا والآخرة).
  - لا نتدخل في الإمامة ولا الآذان.
  - لا نفتح مغلوق، ولا نقفل مفتوح.. نترك ذلك لخادم المسجد.
  - لا نستعمل فراش المسجد أثناء النوم، بل نفرش فرشنا.



## (٤) الصبر والنحمل

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا

بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ

بَصِيرًا﴾ (٢).

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" والصبر ضياء " (٣).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. ويقول علماء الدعوة والتبليغ أن هاتين الصفتين هما بوابتان لتحصيل الصفات، بحيث أن المسلم كلما صبر أتمته البشرية من الله (بشر الصابرين) فتيقن بموعدوات الله تعالى وكلما تيقن بهذه الموعدوات كلما تحمل الصبر، والإمامة في الدين يتوصل لها المسلم بعد الحصول على صفات الدين المطلوبة للإمامة.

(١) سورة السجدة - الآية ٢٤.

(٢) سورة الفرقان - الآية ٢٠.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم (رياض الصالحين - باب الصبر).

الأمير يصبر علي الجماعة.. والجماعة تصبر علي الأمير .

الصبر علي تارك الآداب والأصول.

الجو حار نصبر.. الجو بارد نصبر.. يوجد بعوض في المسجد نصبر..  
لو طردنا من المسجد نصبر.. لو الخدمة أعدت طعام غير مناسب نصبر.. لو  
لم نجد الطعام بالكلية نصبر ويكون في كل حال أمامنا حياة الصحابة وتحملهم  
الجوع والبرد والعطش والشدائد في الدعوة إلي الله.

نصبر علي المدعويين، قال تعالى: ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا**

**الصَّبْرِ** ﴾ (١).

وعن أنس بن مالك قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة  
قال أنس فنظرت إلي صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت فيها  
حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك  
فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء. (٢)

وهذا هو الشيخ إلياس ( رحمه الله ) زار يوما إحدي القرى في منطقة  
ميوات والتقى برجل خلال جولته للدعوة ، فدعاه الشيخ أن يصلي معهم  
جماعة فسخط الرجل من دعوته ولطمه لطمه شديدة علي وجهه، فإذا بالشيخ  
يقع علي الأرض مغشيا عليه، وحينما أفاق الشيخ بدأ يمسك بذيله عن رقله  
وقال له: لقد انتهيت من عمك، فعليك أن تسمع لي الآن، ثم بدأ يتأسف

(١) سورة العصر - الآية ٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم [ ٥٧٣٨ ] ورقم: [ ٥٤٧٢ ].

للرجل قائلاً : لعنني دعوتك بطريقة غير مناسبة، ثم بدأ ينصحه ويوضح له أهمية الحياة ، وضرورة الإسلام فيها (١) .  
فهكذا لابد للداعية من الصبر، فالبعض عندما يضايقه بعض الأحاب، يترك الدعوة والخروج والجولة والتعليم، ولكن ما وجدنا أحد عندما ضايقه زميله أو مديره في عمل الدنيا، ترك عمله، ولكنه يثابر ويصبر، ويتحمل الأذى، هذا من أجل الدنيا.. نسأل الله الثبات علي الإيمان.

**قال أئمة العلماء:** الداعية الناجح هو الذي يعتني بالدليل ويصبر على الأذى ويبذل وسعه في الدعوة إلى الله مهما تنوعت الإغراءات ومهما تحصل من التعب، ولا يضعف من أذى أصابه أو من أجل كلمات يسمعهها، بل يجب أن يصبر ويبذل وسعه في الدعوة من جميع الوسائل ولكن مع العناية بالدليل والأسلوب الحسن، حتى تكون الدعوة على أساس متين يرضاه الله ورسوله والمؤمنون، وليحذر من التساهل حتى لا يقول على الله بغير علم، فيجب أن تكون لديه العناية الكاملة بالأدلة الشرعية وأن يتحمل في سبيل ذلك المشقة في كونه يدعو إلى الله، فهذا هو الداعية الناجح والمستحق للثناء الجميل ومنازل عالية عند الله إذا كان ذلك عن إخلاص منه لله.

**وقيل:** لا بد للفقير من سفيه .. لكل موسى فرعون.

لكل إبراهيم نمرود .. مع كل ثمرة زنبور.

(١) حركة الشيخ محمد إلياس لوحي الدين خان ص ٥٨ .

لكل فرحة ترحة .. لا توجد حلاوة بدون نار.

**فالصبر:** هو تحمل جميع المصائب والأحوال التي في الطريق والإحساس

بالشفقة والرحمة، علي الذين يحبون أو يخالفون هذا الجهد، ولا بد من سعة

الصدر ولا مجال للغضب في هذا الجهد.



## الإمْتِنَاعُ عَنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ

### (١) الإِسْرَافُ

هو تجاوز حد الكفاية في المأكل والمشرب والملبس وغيرها من الضروريات، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): رغبوا الناس في أن يخرجوا من بيوتهم لتعلم الدين وتعليمه بأموالهم، وإن لم يستطيعوا أو لم يرضوا بهذا الإيثار فحاولوا حتى الإمكان إن تدبروا لهم ما يخرجون به من بيئتهم وإن كان هذا أيضاً لا يمكن فإذا دبروا لهم من مكان آخر، وعلى كل حال يكون هذا في البال أن لا يولد فيهم الإشراف. والإشراف هو أن ينظر في حاجاته إلى الناس بدلاً من أن يكون نظره إلى الله تعالى، وهذا الشيء يخلخل عروق شجرة الإيمان.

(١) سورة الأعراف - الآية ٣١.

(٢) سورة غافر - الآية ٤٣.

والإسراف له ألوان مختلفة: في المأكل والمشرب والملبس، في الوقت، في الماء، في الكلام، في إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " رواه مسلم<sup>(١)</sup> فنراعي الاعتدال في كل شيء.

والخارج في سبيل الله إذا خرج وأسرف في شراء الأشياء وضيع نفقته، فأمامه خيارين : إما يتعرض لسؤال غيره أن يقرضه، وإما فكر في العودة فلا يتم مدته التي نواها لله تعالى، وإن أسرف في تضييع الوقت في غير الأعمال فلا تأتي الاستفادة، فيجتهد عليه الشيطان ويقول له أنت ما استفدت شيء حتى يترك الخروج.

(٢) رياض الصالحين \_ باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم.



## (٢) الإشراف

هو التطلع لما في أيدي الناس من متاع الدنيا الفاني، عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: "يا حكيم إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع؛ واليد العليا خير من اليد السفلى" قال حكيم فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ (١) أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه فأبى أن يقبله، فقال: يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له في الفيء فيأبى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي. متفق عليه (٢).

(١) يرزأ براء ثم زاي ثم همزة: أي لم يأخذ من أحد شيئاً. وأصل الرزء: النقصان: أي لم ينقص أحداً شيئاً بالأخذ منه.

(٢) رياض الصالحين \_ باب السابع والخمسون في القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق ودم السؤال من غير ضرورة.

## (٢) السؤال لغير الله

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: " يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَسَأَلَ اللَّهُ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعَنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ وَجَفَتِ الصُّحُفُ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي رواية غير الترمذي: " احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن

ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا" (١).

وأخرج الرُّيَانِي، وابن جرير، وابن عساكر عن عوف بن مالك الأَجْشَعِي قال: قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تَبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» فَرَدَّدَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَدَّمْنَا أَيْدِيَنَا فَبَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَايَعْنَاكَ فَعَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ نَبَايِعُكَ؟ فَقَالَ: «عَلَىٰ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَوَسْرَ كَلِمَةِ خَفِيَّةٍ: أَنْ لَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلَادِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ فَمَا يَقُولُ لِأَحَدٍ يَنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي التَّرغِيبِ .

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ومن يبائع؟» فقال ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ بايعنا رسول الله،

(١) يرزأ براء ثم زاي ثم همزة : أي لم يأخذ من أحد شيئاً. وأصل الرزء: النقصان: أي لم ينقص أحداً شيئاً بالأخذ منه.

قال: «على أن لا تسأل أحداً شيئاً». فقال ثوبان: فما له يا رسول الله؟ قال: «الجنة». فبايعه ثوبان. قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل، فيأخذه الرجل فيناوله، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه. كذا في الترغيب . وأخرجه أيضاً أحمد، والنسائي وغيرهما عن ثوبان مختصراً، وذكرنا قصة السَّوِّط لأبي بكر رضي الله عنه، كما في الترغيب (٢٩٩/١٠١).

## (٤) استعمال حاجة الغير

### إلا بأذنه وفي الوقت المناسب

**مثال:** لو أردت أن أقرأ القرآن من المصحف، فلا آخذ مصحف أخي إلا بعد

إذنه ولا آخذه في وقت الأذكار والأوراد.

**مثال آخر:** لو أخذت حذاء أخي فلا أخذه وقت خروجه من المسجد، وإذا

كان من الجلد لا أدخل به الحمام فأغتسل، فيكون سببا في إتلافه.



## نقلك من أربعة أشياء

### (١) الطعام

عندما نخرج في سبيل الله نقل من الطعام لأنه من مفسدات القلب،  
ويجلب كثرة النوم، فيضيع الوقت ووقت المسلم غالي، فقد ذكر ابن القيم ( **رحمه الله** ) : أن الإسراف في الحلال والشبع المفرط يثقل صاحبه عن الطاعات  
ويشغله بمزاولة مؤنة البطنة ومحاولتها حتى يظفر بها، فإذا ظفر بها شغله  
بمزاولة تصرفها ووقاية ضررها والتأذى بثقلها وقوى عليه مواد الشهوة  
وطرق مجاري الشيطان ووسعها فإنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فالصوم  
يضيق مجاريه ويسد عليه طرقها والشبع يطرقتها ويوسعها، ومن أكل كثيرا  
شرب كثيرا فنام كثيرا فخر كثيرا وفي الحديث المشهور: وعن أبي كريمة  
المقداد بن معد **رضي الله عنه** قال سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: " ما ملأ آدمي  
وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا

محالة فنلت لطعامه، وثلت لشرابه وثلت لنفسه " رواه الترمذي وقال حديث حسن (١) .

ويحكي أن إبليس لعنه الله عرض ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له يحيى: "هل نلت مني شيئاً قط؟ قال: لا إلا أنه قدم إليك الطعام ليلة فشهيته إليك حتى شبعت منه فتمت عن وردك فقال يحيى: الله علي أن لا أشبع من طعام أبداً فقال إبليس: وأنا لله علي أن لا أنصح آدمي أبداً" (٢). فنقل من الطعام سواء في الخروج أو في غيره.

## (٢) المنام

يقول ابن القيم ( رحمه الله ): المفسد الخامس كثرة النوم، فإنه يميئ القلب، ويثقل البدن، ويضيع الوقت، ويورث كثرة الغفلة والكسل، ومنه المكروه جداً، ومنه الضار غير النافع للبدن وأنفع النوم: ما كان عند شدة الحاجة إليه ونوم أول الليل أحمد وأنفع من آخره ونوم وسط النهار أنفع من

(١) رياض الصالحين – باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات.

(٢) يرزأ براء ثم زاي ثم همزة : أي لم يأخذ من أحد شيئاً. وأصل الرزء: النقصان: أي لم ينقص أحداً شيئاً بالأخذ منه.

طرفيه وكلما قرب النوم من الطرفين قل نفعه وكثر ضرره ولا سيما نوم العصر والنوم أول النهار إلا لسهران. ومن المكروه عندهم: النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس فإنه وقت غنيمة وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالعودة عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس فإنه أول النهار ومفتاحه ووقت نزول الأرزاق وحصول القسم وحلول البركة ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة فينبغي أن يكون نومها كنوم المضطر. وبالجملة فأعدل النوم وأنفعه: نوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير وهو مقدار ثمان ساعات وهذا أعدل النوم عند الأطباء وما زاد عليه أو نقص منه أثر عندهم في الطبيعة انحرافا بحسبه. ومن النوم الذي لا ينفع أيضا: النوم أول الليل عقيب غروب الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهه فهو مكروه شرعا وطبعيا. وكما أن كثرة النوم مورثة لهذه الآفات فمدافعته وهجره مورث لآفات أخرى عظام: من سوء المزاج ويبيسه وانحراف النفس وجفاف الرطوبات المعينة على الفهم والعمل ويورث أمراضا متلفة لا ينتفع صاحبها بقلبه ولا بدنه معها وما قام الوجود إلا بالعدل فمن اعتصم به فقد أخذ بحظه من مجامع الخير.. فننام قدر الحاجة ولا نكثر من



النوم لأن قلة النوم من صفات المتقين يقول الله تعالى ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ \* هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (١).

### (٣) وقت قضاء الحاجات

ونحن خارجين في سبيل الله نقضي حوائجنا البشرية بسرعة سواء طعام أو شراب أو غسل الملابس أو دخول حمام لأن وقت الخارج في سبيل الله غالي جدا فلا نضيعه، في قضاء الحاجات، وإذا أردنا شيء من الضروريات ففي أسرع وقت ومن أقرب مكان ونشغل بالأعمال.. والوقت هو عمر الإنسان وسوف يسأل عنه يوم القيامة، ففي الحديث: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه " رواه البزار عن عبد الله بن مسعود ، وفي رواية الترمذي: عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ

(١) سورة الذاريات \_ الآية .

أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ " . قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ هُوَ بَصْرِيٌّ وَهُوَ مَوْلَى أَبِي بَرَزَةَ وَأَبُو بَرَزَةَ اسْمُهُ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ (١) .

## (٤) الكلام في غير ذكر الله

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي! رواه الترمذي. (٢).

فوقت الخارج في سبيل الله غالي ، يضاعف الأجر في زمن الخروج ، فيكون أمام الداعي كم يأخذ علي التسيبحة؟ ، وكم يأخذ علي صلاة النافلة،،

(١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ باب القيامة ص ٦٠٧ .

(٢) رياض الصالحين \_ كتاب الأمور المنهي عنها- باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان، ومشكاة المصابيح \_ كتاب الدعوات باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه ٧٠٢/٢ .

كم يأخذ علي قراءة القرآن؟ ، كم يأخذ علي كل كلمة يقولها في الدعوة إلي الله.

نستعرض أجر النفقة والصلاة والذكر في سبيل الله:

عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " : مَنْ أَرْسَلَ بِنَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِ ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . رواه ابن ماجة (١) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " طُوبَى لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَضْعَافٍ " .

(١) سنن ابن ماجه « كِتَابُ الْجِهَادِ » بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ وَالذِّكْرَ تُضَاعَفُ عَلَى النَّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَبْعِمِائَةَ ضِعْفٍ " .

فأجر الصلاة والصوم والذكر = ٧٠٠ × ٧٠٠٠٠٠ = ٤٩٠٠٠٠٠٠٠ حسنة.

إذن الركعة بأربعمئة وتسعون مليون ركعة، وهكذا التسبيح والصوم، فهل

يُضِيعُ الْخَارِجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقْتَهُ؟!!!



## لا نتكلم في أربعة أشياء

### (١) الخلافات الفقهية

المسائل الخلافية بين الفقهاء وأصحاب المذاهب كمالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى، لا يتكلم فيها إلا أهل التخصص، أما نحن فنتعلم المسائل الفقهية التي نحتاج إليها في اليوم والليلة، وإذا احتجنا إلى مسألة نذهب إلى العلماء ونستفتيهم.

وكل يوم في مشورتنا نعين وقت لتعلم المسائل الفقهية التي نحتاج إليها، ونعين المسألة، ونقدم أفقها لنتعلم منه.

بعلم المسائل نصح به العبادات، أما علم الفضائل حتى يأتي عندنا الشوق والرغبة لأعمال الدين.

ومن الخداع أن يمنعنا الشيطان أن نتكلم في الفقه، بحجة أنه ليس من أصولنا، فالمشايخ قالوا: لا نتكلم في الخلافات الفقهية، وما قالوا لا نتكلم في الفقهيات.. تأمل.

ولنحذر من أن نقدم أحد الأحباب علي أنه قديم أن يتذاكر معنا الأمور الفقهية، إذ لم يكن عنده علم.

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمة الله): لا نتدخل في الفتوى بل نحول السائل إلى أهل العلم في بلده ، ولا نتكلم في المسائل الخلافية فهي للعلماء فقط ، ومع ذلك فمن الضروري أن ننبه على تحصيل العلم وطلبه للخارجين في سبيل الله تعالى ، ونصح القرآن على علماء القراءات ، وملتزم بالأذكار التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة ، وندعوا الناس إليها ، ونفعلها بنفس كيفية النبي صلى الله عليه وسلم في نفس أوقاتها .

## (٢) السياسة

هي إشاعة الرحمة والشفقة والعدل بين الناس، أما المفهوم الراهن والسائد للسياسة فهو يعتمد على الانتقام فضح الأمة، فليس من شأن جماعة التبليغ.

س: لماذا لا تتكلم في السياسة؟

ج : أجاب الشيخ محمد فاروق فقال: لا يلتقي التبليغ والسياسة، وهي سياسة سب الناس، وكشف عيوب الناس، ولا بد أن نفهم أن الحكومة الإسلامية لا تطلب.

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري:

قال الخصوم: إن جماعة التبليغ تميت المسلم بقتلها روح الجهاد في نفوسهم ، وذلك بإغضائها عن السياسة، وعدم مطالبتها بتحكيم الشريعة الإسلامية في البلاد التي لا تحكم فيها، وهي كل بلاد العالم الإسلامي ما عدا المملكة العربية السعودية.

ونقول: مبيين الحق في هذه المسألة إن جماعة التبليغ تحيي ولا تميت كما قالوا، إن الذي يخرج يدعو إلى الإسلام بنفسه وماله خارج بلاده وداخلها حي قطعاً وليس بميت، هذا أولاً!.

وثانيا : اذا كان الغرض من تحكيم الشريعة هو أن يعبد الله تعالى وحده بما شرع، فإن جماعة التبليغ بدعوتها قد عبد الله بطاعته وطاعة رسوله في أوامرها ونواهيها، فالغرض الذي من أجله المطالبة بتحكيم الشريعة قد حصل بحمد الله بدون قتال.

وثالثا: هل مطالبة غيرهم بتحكيم الشريعة وتخوضهم في السياسة حقق شيئا من المطلوب ولو قل ؟

اللهم لا ! إذا فدعوة الطاعنين فيهم تعتبر سلبية، ودعوة جماعة التبليغ ايجابية، والايجابي خير من السلبي عند كافة العقلاء.

ومن هنا ننصح لإخواننا بأن يكفوا عن الطعن في جماعة التبليغ حتى لا يقفوا موقف من يصد عن سبيل الله وهو موقف لا يحسد عليه<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ):

وإذا كانت هذه الأمة إنما تحاول ملكاً أو تريد أن تؤسس دولة فيجب أن تصرح بذلك ولا تتظاهر بالدين وتتخذ لذلك طريق الملوك والفاطحين .

وإن الطريق إلى كل ذلك .. من زراعة وتجارة وصناعة ووظيفة وحياة بذخ وترف وملك وشرف غير الطريق التي سلكتها هذه الأمة الجديدة التي سفهت أحلامنا وعابت آلهتنا ونعت علي عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا ودعت إلى

(١) القول البليغ في الدعوة والتبليغ للشيخ أبو بكر الجزائري .



دين جديد وسارت في سبيل ذلك في شوكة وقتاد وجاهدت في غير جهاد ،  
فقد كان الطريق إلى كل ذلك مسلوكة معبدة قد سلكتها الأمم من قبل .

هذا يا سادتي ما أظنه قد تناجى به ضمير الإنسان الحي في فجر  
الإسلام، ولا ألومه، ولا أستغرب هذا السؤال، فإن هذا السؤال طبيعي ينبغي  
أن يهجس في قلب الإنسان وينطق به اللسان عند كل ناشئة، فلماذا لا ينشأ  
هذا السؤال عند ظهور أمة بأسرها ؟..

ما هو الجواب ؟.. إذا كان الجواب في الإثبات وإذا كان مبعث هذه الأمة  
في الحقيقة لشيء مما ذكرنا، ولم تكن لهذه الأمة مهمة جديدة في العالم  
ورسالة خاصة إلى الأمم كانت هذه الأمة حقاً من فضول الأمم ومن المتطفلين  
على مائدة العالم !!..

ولكن لم يكن مبعثها لهذا ولا ذاك، والأمم والأشخاص لا يبعثون لشيء  
من هذا وإنما هي من طبائع البشر لا تحتاج إلى نبوة النبي وبعثة أمة وجهاد  
طويل وزلزال عالمي لم يسبق في التاريخ ، زلزال في المعتقد والأخلاق  
والمجتمع والميول والنزعات وفي نظام الفكر ومنهاج الحياة .

لقد كان مبعثها لغرض سام جداً ، لمهمة غريبة طال عهد الإنسانية بها  
وتشاغلت أمم الأنبياء عنها حتى نسيتهما وذلك ما خاطب به الله ﷻ هذه الأمة

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

**الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴿١﴾ فنبه على أن هذه الأمة ليست نابئة نبتت في الأرض كأشجار برية أو حشائش شيطانية بل أنها أمة أخرجت ولأمر ما أخرجت، وإنما لم تظهر لمصلحتها فقط كسائر الأمم بل أنها أخرجت للناس، وذلك ما تمتاز به هذه الأمة في التاريخ فما من أمة إلا وهى تسعى لأغراضها كأنما خلقت لها، وهى خير أمة أخرجت للناس وذلك يرجع إلى شغلها ومهمتها وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإيمان بالله. ظهرت نواة هذه الأمة في مكة في قلب جزيرة العرب.

فقام العقلاء من قريش وهم الآخذون بزمام الحياة فى البلاد - ونثروا كنانتهم وقاسوا الناشئة الجديدة بمقاييسهم التي عرفوها وألفوها ووزنوها فى ميزان الإنسان الذي طالما وزنوا فيه أصحاب الطموح فوجدهم خفيفة الوزن طائشة الكفة وذهبوا إلى إمام الدعوة الإسلامية وأول المسلمين فى العالم - ﷺ - فقال قائلهم " إنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيمٍ فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أموراً تنظر فيها ، لعلك تقبل منها بعضها . قال فقال له رسول الله ﷺ قل يا أبا الوليد أسمع.

قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا. استمع رسول الله ﷺ لكل ذلك في هدوء وتأن، ثم رفضه في غير شك ولا تأخير، ولم يكن هذا العرض من قريش على شخص الرسول ﷺ بل كان على هذه الأمة التي كان يمثلها ويقودها، ولم يكن رفض رسول الله ﷺ لما عرضت قريش رفضاً عن نفسه الكريمة فقط بل كان رفضاً عن أمته إلى آخر الأبد<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ عبد الوهاب (حفظه الله):

أصبحت عواطفنا غير قرآنية، أصبحنا نطمع في الملك والمال.. علينا أن نقول لأهل الملك: ملككم لكم، ولأهل المال: مالكم لكم.. نحن نريد: أن نخرج العالم من الحياة البئيسة التعيسة إلى الحياة السعيدة الشريفة الكريمة. أصبحت شهواتنا ورغباتنا كأهل الدنيا، وأصبحنا نتكلم مثل أهل الدنيا، وأصبحت وظيفتنا كأهل الدنيا، وعندما تعرف الأمة مقصدها وغايتها الله يرببها تربية خاصة فيقوى إيمانها ويقوى يقينها كما يربى الداعي.. ولكن متى يحدث هذا ???

عندما تضحى الأمة بشهواتها ورغباتها وتقوم بجهد الدعوة إلى الله ﷻ

(١) انظر كتاب روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف .

، وتحمل في سبيله التضحيات.. فلولا هذا الجهد ما دخل الجوع في بيت النبي ﷺ وما ابتلى أصحابه رضي الله عنهم بنقص في الأموال والأنفس والثمرات، فهل نحن ، أذكى منهم ؟؟؟ كلا والله !!! هم فهموا فهماً صحيحاً<sup>(١)</sup>.

ومن أراد المزيد في هذا الموضوع فليقرأ كلام الشيخ الأنصاري في كتاب مشكاة المبلغين.

### الشيخ إلياس ورأيه في السياسة الأرضية:

كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يري أن الفساد الموجود في العالم لا يزول ولا يتغير ويحل بدلا منه الإصلاح في كل نواحي الحياة إلا بالإيمان بالله وحده والأعمال الصالحة، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ** ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويري الشيخ الثورات العنيفة تؤدي دائما إلي الفشل، وإذا نجحت فلمدة وجيزة، حتى تقهرها العناصر المادية، فتلهيها بالصراع علي السلطة والإحتفاظ بها وبهذا يبتعد هذا الحكم الإسلامي عن منهج الإصلاح.

(١) انظر كتاب فرضية الدعوة إلي الله من كلام الشيخ عبد الوهاب.

(٢) سورة الرعد - الآية ١١.

أما إذا فشلت القيادة الإسلامية فإن ذلك يؤدي إلي انقراض العناصر التي تُحب الدين بكل صورها المختلفة.

ولكن إذا أصلح الفرد نفسه ومجتمعه فستنبت منه القيادة السليمة التي لاتزول ولا تنهار .

ولذا لا بد من تربية العامة تربية إسلامية كاملة حتي يصلح المجتمع كله، بأفراده وحكوماته، فيؤتى ثماره المرجوة منه<sup>(١)</sup> .

ويقول الندوي: كان الشيخ محمد إلياس يعتقد تمام الاعتقاد أن الإيمان هو العمود الفقري في الدعوة إلي الله في أول الأمر ولن تتولد الرغبة بالتمسك بالدين والعمل بالشريعة المطهرة ، ولن تؤتى ثمارها إلا بالإيمان الكامل ثم الانقياد الكامل لربه الذي آمن به ، لأنه لا تُصلح الأخلاق والمعاملات في الحياة إلا بإيمان الفرد إيمانا كاملا بمالك الملك، مالك يوم الدين، وكذلك لن تقوم الحكومة إسلامية ، ولن تقوم للسياسة قائمة بغير الالتزام بالعبودية والانقياد الكامل لحاكمية الخالق الواحد القهار ، كما أنه لن ينال هذا الانقياد إلا بالنجاح الكامل في الدعوة إلي الله، وبذل كل الجهود لأجلها.

فمن هنا اعتقد الشيخ أن السياسة التي ليس قوامها الدعوة إلي الله ، فهي ليست إلا بناءا متزلزلا لا أساس له ، وإن بنيت فلن تلبث أن تنكص

(١) ملخص من ديني دعوة للندوي، وحركة محمد إلياس الدينية بالإنجليزية بتصرف ( الشيخ

محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص ١٣١ ) .

علي أعقابها، كبيت بني علي كثيب من الرمال فانهار.  
فالمراد هنا بالسياسة هو تنفيذ الأوامر بالحكم والقوة تحت نظام وضوابط  
شرعية.

أما المراد بالدعوة، فهي الترغيب والتقريب إلي هذه الأحكام الإلهية التي  
تتفق مع الفطرة اتفاقاً تاماً.

ولذا كان الشيخ يعتقد أن السياسة بمفهومها الصحيح هي جزء من  
الدين الإسلامي، كما اعتقد أن السياسة لا تنفع بغير العلم والإخلاص والتربية  
الروحية الخالصة، كما أنه لا تأتي هذه السياسة بنتائج غير سليمة بغير أن  
تبدأ بالعمل الجاد، وتطبيق المبادئ والعناصر الأخرى التي لا بد من معرفتها،  
بجانب التربية العلمية السليمة.

وأول هذه المراحل هي الاشتغال بالدعوة إلى الله وتربية النفس  
والمجتمع علي أسس نقية خالية من الشوائب ، وفي هذا يقول الشيخ: إن  
هذا الدين يقوم على ثلاثة مبادئ ليس إلا لإدراك علوم الشريعة والطريقة  
والسياسة والعمل بها ، لأن الدين يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية هي العقيدة  
والعبادة والسياسة، وأن طريق دعوتنا من نظم التعليم فيها لا تضمن تحصيل  
هذه العلوم فحسب، بل تحتوي علي التجربة العملية لهذه المبادئ الرئيسية،  
حتى تزداد هذه العلوم الثلاثة في الإنسان بمنهج العلم والعمل، ولا يكون ذلك

إلا بتمسك الإنسان والتزامه بأصول دعوتنا الإيمانية<sup>(١)</sup>. فكانت نظرة الشيخ محمد إلياس لسياسة المسلمين حين ذاك نظرة ثاقبة، حيث يقول: إن الكفاءات السياسية في الأمة قد أنهكت قواها منذ قرون، فهل تستمر تلك الحالة المريرة؟ كلا بل علينا بالعمل بمبادئ الدعوة إلي الله وأصولها السليمة مع الصبر والتحمل، وأن تختار منها قويا ينفع المسلمين يجعلهم أهلا لرسم الخطط وتشكيل النظم وتنفيذها، وخاصة بعد تحملهم المسؤولية الكاملة في الطاعة والانقياد الكامل للنظام الإلهي، واحترام شرعيته، والسير علي هداه، بدلا من اتباع أهواء النفس وشهواتها والمنافع والمصالح الذاتية، فإن السياسة في ماهيتها البسيطة تحتاج إلي دعوة كبيرة في الكم والكيف<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ): إن كل ذرة كامنة في كيان السياسة تحتاج إلي دعوة وجهد كبيرين حتى يقضى علي أسباب الضعف في تلك الذرة ، فلا تضعف أمور السياسة حين لا تضعف أمور الدعوة، لأن العجلة في أمور الدعوة وازدياد سرعتها دون الجدية في الكيف، تكون

(١) محمد أنوار الحق ( الدكتور ) دي فيهت مومنت آف محمد إلياس ( الشيخ محمد إلياس

الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص ١٣١ ).

(٢) الحركة الدينية للشيخ محمد إلياس بالإنجليزية ( الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته

ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص ١٣٣

السبب في التدهور في السياسة ، وتصاب بالخمول ، وتصرع في الوادي المجهول، بل لا تقوم للسياسة قائمة في الوجود، حتى وإن تجدد كيانتها، وظهرت عمارتها، فإنها تعود خاوية علي عروشها<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ : إن المقصد الحقيقي لإعطاء الحكم للمسلمين عند الله ليس إلا ( إعلاء كلمة الله ) ثم تنفيذ الأحكام المنزلة من عنده سبحانه وتعالى، وتنفيذها على نفسه أولاً، حتي يمكن تنفيذها على غيره من الناس<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ : إن القيام بالعبادات يؤدي إلي الإصلاح في الأخلاق والمعاملات والمعاشرات ، وكل ذلك يجعل الفرد أهلاً للأخذ بزمam الحكم (( فإن الصلابة في الدين تجعل الحاكم قويا عن الآخرين في جميع أمور الحياة بما فيها السياسة ، وخاصة في تنظيم وتنفيذ الأحكام في البلاد)).

ومن هذا فقد ثبت لنا أن الشيخ محمد إلياس لم ينكر السياسة الإسلامية الخالصة لوجه الله، شريطة أن تكون أهدافها إعلاء كلمة الله<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق والدعوة الدينية للندوي ( الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص ١٣٤ ).

(٢) محمد أنوار الحق ( الدكتور ) دي فيهت مومنت آف محمد إلياس ( الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص ١٣١ ).

(٣) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص ١٣١ .



## (٣) الجماعات

لا نتكلم في الجماعات التي علي الساحة الإسلامية بالمدح ولا بالذم، ولكن يكون أماننا ونصب أعيننا هذه الأمة التي استهوتها الشياطين وأبعدتها عن منهج الله، فلا نجادل أحد ولو كان مخالفا لنا نتلطف له ونحسن إليه، وهذا هو منهج نبينا ﷺ، فالأمة اليوم يجب عليها أن يدعو بعضهم لبعض، فنتعاون معا فيما اتفقنا عليه، ونعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

وعلينا احترام جهود الآخرين، ولا نحتقرها، ما دامت علي السبيل والسنة، فقد ذكر ابن عبد البر في "تمهيد" أن عبد الله بن عبد العزيز العمري، كتب إلي مالك، يحضه علي الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فُتِحَ له في الصلاة ولم يُفْتَحَ له في الصوم، وآخر فُتِحَ له في الصدقة، ولم يُفْتَحَ له في الصوم، وآخر فُتِحَ له في الجهاد، ونشر العلم من أفضل الأعمال، وقد رضيت ما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا علي خير وبر. (١)

وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الله المدني: قيل للحسن ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد، ولا رأينا أحدا جالسا إليه إنما هو أبدا خلف سارية وحده، قال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به، فمروا به ذات يوم ومعهم

(١) محمد أنوار الحق (الدكتور): دي فيت مومنت آف محمد إلياس بتصرف (المرجع السابق)

الحسن، فأشاروا إليه، فقالوا: ذاك الرجل الذي أخبرناك به، فقال: امضوا حتى آتية، فلما جاءه قال يا عبد الله: أراك حبيت إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس، فقال: ما أشغلي عن الناس، قال: فأت ذا الرجل الحسن لتجلس إليه، قال ما أشغلي عن الحسن وعن الناس، قال له الحسن: فما الذي يشغلك يرحمك الله عن ذلك، قال: إني أصبح وأمسي بين ذنب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب وشكر الله على النعمة، فقال الحسن: أنت يا عبد الله أفاقه عندي من الحسن، فالزم ما أنت عليه<sup>(١)</sup>.

ولكن أنبه علي نقط دائما يُركز عليها المشايخ، الإخلاص والاستخلاص، فالحسن رحمه الله عندما مدحه علي فعله فما ترك مجلس وعظه ودعوته، وجلس معه.

(١) كتاب الشكر لابن أبي الدنيا ص ٧٤ \_ هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٤ هـ.

## (٤) أمراض الأمة

هي المعاصي المنتشرة في الأمة، من كبائر وصغائر الذنوب، فلا نقول الناس هلكوا فيهم كذا وكذا، فربما جرننا ذلك إلى اغتيابهم والتكلم في أعراضهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ " (١).

لا يكون كلامنا في ذكر العيوب والمعاصي، بل نذكر المحاسن، فعن ابن الزبير، قال: قال ابن الخطاب رضي الله عنه: " إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ، رَغِبُوا فَرَعْبُوا، وَرَهَبُوا فَرَهَبُوا، خَافُوا فَلَا يَأْمَنُونَ، أَبْصَرُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا لَمْ يَعَابِنُوا فَخَلَطُوهُ بِمَا لَمْ يُزَايِلُوهُ، أَخْلَصَهُمُ الْخَوْفُ فَكَانُوا يَهْجُرُونَ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ لِمَا يَبْقَى لَهُمْ، الْحَيَاةُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ، وَالْمَوْتُ لَهُمْ كَرَامَةٌ، فَرُوجُوا الْحُورَ الْعَيْنَ، وَأَخْدَمُوا الْوُلْدَانَ الْمُخَلَّدِينَ " (٢).

(١) صحيح مسلم \_ باب النهي عن قول، هلك الناس \_ رقم ٦٨٤٩ .

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم .

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: " طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس " (١).

**معنى الحديث:** قال أهل العلم: لا ينبغي أن يكون الواحد منا مُتتبعاً لعورات أخيه (أي عيوبه) بل ينبغي أن يُسامحه إن أساء إليه وإن أحسن إليه أن يُعامله بالاحسان .

المؤمنُ يَهْدُبُ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَشْتَغَلَ بِالتَّنْقِيبِ عَنِ عُيُوبِ غَيْرِهِ.  
**قال النّاوي:** طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فلم يشتغل بها ،  
 فعلى العاقل أن يتدبر في عيوب نفسه فإن وجد بها عيباً اشتغل بإصلاح عيب نفسه فيستحي من أن يترك نفسه ويذم غيره .  
 والعيوب منها ما يتعلق بفعل الشخص باختياره ومنها ما لا يتعلق باختياره كالخلقة الدميمة فلا يجوز ذمها بها .  
 قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه ، فقال ما كان خلق وجهي إلي فأحسنه.

وقال البيهقي ذكر رجل عند الربيع بن خيثم فقال: ما أنا عن نفسي براص فأتفرغ منها إلى ذم غيرها، إن العباد خافوا الله على ذنوب غيرهم وأمنوا على ذنوب أنفسهم.

(١) أخرجه البزار بإسناد حسن ورواه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم.

وقال حكيمٌ: لا أحسبُ أحدًا يتفرَّغُ لِعيبِ النَّاسِ إلا عن غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عن  
نفسِهِ، ولو اهتمَّ لِعيبِ نفسِهِ ما تفرَّغَ لِعيبِ أحدٍ.

الأنبياء ما اشتكوا أقوامهم إلي الله ، بل شكوا أنفسهم إلي الله: ((اللهم  
إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا  
أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي إلى من تكليني  
؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك  
على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ — بنور  
وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا  
والآخرة — من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ، لك  
العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك)).

كان الشيخ إلياس ( رحمه الله ) لا يسمح لنفسه أن يقرأ الجرائد، أو  
يسمع ما فيها، ويقول: لو رأيت المشاكل والأمراض التي في الأمة ولم أتفكر  
في تغيير هذه الأمراض .، أخشي من الله العقوبة.

ومر الشيخ إلياس علي الجامعة العصرية وهي مملوءة بالطلاب فتأسف  
وقال: ياليت كانت هذه الجامعة مركز لنشر الإسلام.

فيجب أن يكون عندنا التأسف والحزن إذا رأينا كلام الشر، ويأتي عندنا الشفقة والرحمة علي الناس.

ونجتهد ويكون عندنا اليقين أن الله ينشر هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل.

نبين للناس منافع الدين ، فيحبون الدين.



## أهمية العمل

يقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (مرحمه الله) : إن هذا

العمل عمل مهم للغاية، فإن نبينا محمد ﷺ جاهد في سبيله جهادا تغيرت به حياة الناس جميعا، في جميع شعبها ( في الأكل والشرب والكسب والإنفاق والزواج والعبادة والمعاملة والسلوك).

وقدم لنا رسولنا ﷺ نماذج مختلفة لهذا العمل لنقتدي بها، وهدانا إلى طرق شتى لبذل الجهد.

لكننا نعترف بعجزنا وتقصيرنا، ونقول: إنا لم نبدأ العمل بعد في الحقيقة، وسيشهد العالم في لونه الأصيل حين ينهض له أناس يتدافعون ويتسابقون إلي بذل نفوسهم، ذلل الألسن بذكر الله ، عامري القلوب بالحسبة وطلب الأجر ويمتازون بالورع والزهد، ويتصفون بأخلاق النبي ﷺ، يخشون عذاب الله ويرجون رحمته، ويدعون خوفًا وطمعًا ، يصلون النهار بالليل والشتاء بالصيف، ولا يهتمهم إلا نشر الدين من أقصى الأرض إلى أقصاها، ومن شرقها إلى غربها.

يقول سيدنا عمر رضي الله عنه : يرحم الله خالد رضي الله عنه ليست له أمنية إلا أن يجيء  
الحق ويزهق الباطل <sup>(١)</sup>.



(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٧١.



## القديم

### في عمل الدعوة إلى الله ﷻ

ج : يقول الشيخ فاروق ( أحد علماء الدعوة والتبليغ بكراتشي ) :

- القديم الذي عنده الصفات الطيبة .
- القديم الذي دخل في دماغه وقلبه وفكره وعظمه هم الدعوة إلى الله ﷻ.
- القديم الذي يكرم كل الناس من أجل الله، ولا ينتظر شيء من الناس.
- القديم الذي يكون عنده المسامحة والإعراض عن الجاهلين.
- الذي يتعود خلاف الأصول الله ﷻ يحرمه من الإخلاص.
- الذي يتعود علي الأصول، فلو أخطأ الله يسامحه.
- عند زيارة القديم.. يكفي أن نخبره .
- الذي يأتي عنده الكسل في الدعوة، فما يضر إلا نفسه، فأهل الدعوة مثل السمك في البحر.. فالسمك لو ترك البحر لا يضر البحر، وإذا مات في البحر ، فالبحر يطرده إلى الخارج ، فتجد السمك يطفو علي الماء .
- نكون في الدعوة مثل الجمل، ولا نكون مثل الفرس، فإن الفرس إذا مشيت في الصحراء، ورأت شيئاً تسقط صاحبها ، ولكن الجمل تنام عليه ولا يضره الذئب ولا غيرها ففي الحديث: " المؤمنون هينون لينون

كالجمل الأنف، إذا قيد انقاد، وإذا أنيخ علي صخرة استناخ  
... " رواه الترمذي مرسلا (١).

- القديم سهل الانقياد، سابق بالخيرات، صاحب همة ونشاط في الأعمال.
- ونكون في الدعوة مثل الدلو ينزل البئر، فكذلك الداعي ينزل للناس، ويذهب للناس.
- الداعي لا يتميز عن أصحابه.. فكان البدوي يأتي المسجد النبوي، والنبوي ﷺ يجلس بين أصحابه، فيجد الصحابة مثل الرسول ﷺ في الهيئة واللباس والجلسة فيقول: أيكم محمد بن عبد الله ؟
- نجتهد أن تكون دعوتنا مثبتة ولا تكون منفية.. فعندما يأتي النور يذهب الظلام ، فعندما يأتي الحق ، يذهب الباطل .
- بسبب الكسل في الدعوة تأتي القوة في الباطل .
- دليل الباطل يوافق العقل لأنه مشاهد، ولكن دليل الحق غير موافق للعقل لأنه غيبي لا يوافق الناس، إلا مع زيادة الإيمان علي الغيب.
- نبتعد عن الكلام الذي يفرق الأحباب، ويفرق الأمة فلا تنقيص، ولا موازنة، ولا نقد .
- القديم الذي ترك الدعوة .. فتركه للدعوة بسبب تقصيرنا نحن.. فنجلس معه ونطلب منه المسامحة.

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب الرفق والحياء وحسن الخلق ٣/١٠١٤

○ القديم الذي جاء بمعارضة الأحباب، نفعل معه خمس أشياء ( نُحِبُه من القلب.. نُكْرِمُه.. نُعْطِيهِ الهدايا .. ندعو له ) .  
ويقول الشيخ سعيد أحمد ( رحمه الله ) (١) .

○ الذي جعل مقصد حياته هذا العمل وجعل أمور حياته تحت هذا العمل فهو من القدماء. . وليست علامة القدماء الذي يقول أنني مشغول إذا أتاه طلب الخروج ، بل القديم يخرج بالسرعة . أصحاب الرسول ﷺ لا يقولون نحن ننظم أمور البيت ثم نخرج.

○ الذي يعرف أصول و آداب ومزاج وترتيبات هذا العمل من الجولة والتعليم وغير ذلك هو من القدماء ، ويخاف علي نفسه ألا يأتي نقص الدين من فعلة ونفر الناس من فعله .

○ القديم بالصفات وليس القديم بالأوقات لو خرج خمسين عاما بغير الأصول هو جديد.. والذي لا يكرم أصحابه هو ليس من القدماء.. إكرام الغير سهل جدا ولكن إكرام أصحابه صعب جدا فإن فعل ذلك دليل علي أن أخلاقه طيبة.. والذي يغضب علي أصحابه ليس من القدماء إلا في حالة أن غضبه يزيد صاحبه في عمله وجهده.. أحد القدماء استأذن من الشيخ إلياس رحمه الله ليذهب إلي بيته لمدة معينة، ولكن تأخر فأراد الشيخ إلياس أن يمتحنه فعندما عاد قام بطرده ، ثم عاد مرة أخرى فطرده، هكذا مرارا حتى رأي الشيخ

(١) أحد علماء الدعوة بالباكستان .

تصميم القديم علي الحضور للمسجد ، فعانقه الشيخ إلياس ، وقال له : أردت أن أعرف هل أصبحت قديما أم لا ؟ .

○ وكذلك في غزوة تبوك الذين خُلفوا . خمسين يوما لم يكلمهم الرسول ﷺ ، مع أنهم لم يشربوا الخمر ولم يزنوا ، بل تكاسلوا عن الخروج ، هم لم ينكروا ولكن بسبب الكسل عن الخروج غضب عليهم الرسول ﷺ ، فالذي يتكاسل عن جهد الدين بسببه يهدم الدين .

○ إذا تكون الدعوة موجودة يكون الدين موجود ، وإذا الدعوة غير موجودة ، يكون الدين غير موجود ، الأنبياء عليهم السلام أقاموا الدعوة فأحيي الله الدين ، نوح عليه السلام أقام جهد الدعوة فقام الدين ، وعندما تركت الدعوة الإلهية ترك الدين كله كذلك الأنبياء عليهم السلام ، حتى جاء الرسول ﷺ فأقام جهد الدين في أصحابه ﷺ مائة في المائة ثم تركت الدعوة .. انظر كم من الناس ترك الدعوة وكم من الدين في حياتهم ؟.

○ بالدعوة ينتشر الدين وبدونها يموت الدين، فأول نقص في الدين يأتي في الإخلاص والتقوى، فيخرج التقوى والخوف من الله من القلب فيذهب أساس الدين.

○ أولا: نعرف ما الدعوة وما ضرورتها.. لأن عمل الدعوة موقوف عليه انتشار الدين في العالم، في هذا الوقت الباطل انتشر والنظام الموجود كله نظام الباطل حتى قوانين أهل الدين في الاقتصاد ، في الزواج ، في الأكل والشرب ، في الحج علي نظام الباطل ، فكثير من الناس من أجل المال

والدنيا لو يقولوا الحج بلا مال ولا جوازات فكثير من الناس يمشون ولا يرجعون ، ذهابهم يكون بالشوق فعندما لا يرجعون فدليل أنه من طريق الباطل . . قبل خمسة وأربعون سنة يذهبون إلي الحج لو قلت لهم : لا ترجعوا إلي بلادكم فلا يستعد منهم أحد يترك يقول حجبت البيت فلماذا أظل هنا ؟ .

○ فمن هذا نأخذ أن القديم هو الذي يفكر في الحق، ولا يفكر في الباطل قوله حق .. فكره حق .. عاطفته حق .. الذي جاء بالحق صار قديماً.

○ القديم الذي عنده التعب في هذا السبيل، ألد إليه من حياة الملوك، نعيم الجنة محبوب إليه أكثر من نعيم الدنيا، وليست رغبته في أشياء الدنيا فهو يمشي بأمور الغيب أكثر من أمور المشاهدة التي هي عمل الشيطان .. أما السمع واليقين هو عمل المؤمنين .

○ الحياة الدنيا غرور.. فمن وقع في الغرور كيف يصبح قديماً ؟ يأتي زمان قرب قيام الساعة أن الإنسان يهدم دينه من أجل أمه وابنه وزوجته وأولاده وقبيلته وعشيرته .

○ فالقديم الذي لا يضره أمه وأبيه، ولكن نجد مهما كان لا يقول: أف لهما، ويكرمهما لله، ولا يطيعهما إذا جاء الدين، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

○ الطاعة فقط لله والرسول.. إذا نداوم علي العمل نطلب من الله **رَجَلًا** ، والله **رَجَلًا** يعطينا ما نريد، ونجتهد حتى تكون حياتنا علي نظام الحق ،

ونجتهد في الدعاء يقول الرسول ﷺ: " إنكم علي بينه من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان .. الخ . الحديث فهو جاهل بقدرة الله .. وطاعته .. وبوعده ووعيده .. وأخذه .. ومن نقمته وعذابه .. فهو لا يستطيع أن يمشي مع الدين وسكرة حب العيش: هي حب الراحة ، والجاه ، والمال ، والمناصب ، والنساء ، فهذا لا يستطيع أن يمشي علي الدين ، وسكرة حب العيش هي دائمة ، ولا تزول بسهولة ، كما سكرة الخمر تزول بسرعة ، والسكرتان تزولان بشيئين :

(١) إما بالموت فتنتهي السكرة .

(٢) وإما بالهداية، وهذه السكرة بينها الله ﷻ في القرآن الكريم كيف زالت لبعض الناس ، أزيلت لقوم العذاب ، وآخرين بالهداية .

فانظر إلي القدماء هل موجود فيهم أم لا ؟ .. الهداية لا تأتي

إلا بالجهد .



## فوائد العمل المقامي

■ يقول الشيخ فاروق (أحد علماء الدعوة والتبليغ بكراتشي) :

- (١) يأتي الصلاة في الرجال ١٠٠% .
- (٢) تصبح النساء صالحات ١٠٠% .
- (٣) يحيي الدين في الرجال ١٠٠% .
- (٤) يأتي الاستعداد لخدمة الدين، في الرجال والنساء والشباب.
- (٥) يأتي الحجاب في النساء، والأدب في الرجال.
- (٦) يُصبح المسجد بيئة للدعوة، وتلاوة القران، والذكر، والصلاة.
- (٧) يُصبح في كل بيت علماء، وحفاظ للقران، ودعاة إلى الله ﷻ.
- (٨) تصبح المعاشرات، إسلامية، نبوية.
- (٩) يأتي الإحساس بمسئولية الهداية في العالم .
- (١٠) يشترك الناس في آلام الأمة، مثل المريض .
- (١١) كل الناس يتعلمون الدعوة، وينتشرون بها في العالم .
- (١٢) يُصبح كل فرد، داعي إلى الحق، فما أحد يستطيع أن يدعو للباطل.
- (١٣) كل من يرجع من الخروج، يجد العمل المقامي، فيرتبط بالعمل.

(١٤) ينظر كل أهل الحي، ماذا عليه من المتطلبات تجاه العالم؟ فيرسلون لكل جهة من العالم جماعة، لتقيم عمل الدعوة فيهم، فينتشر النور من هذا الحي، إلى العالم كله.

(١٥) مسجدا يُصبح، مثل: مسجد الرسول ﷺ.

(١٦) يأتي في أهل الحي، عاطفة حب لله ورسوله ﷺ.

(١٧) يظهر في الحي الشباب الصالح.

(١٨) إذ لم تظهر النتائج فماذا نفعل؟ ننظر لحياة الأنبياء، فنجد النبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، فنقوم بالجهد ولا ننظر للنتائج.





## حقوق أهل القرية

لا ننظر إلي عيوبهم، وتقصيرهم، بل ننظر إلي محاسنهم لأنهم من أمة  
النبي ﷺ .

وأن نجتهد في دعوتهم وإخراجهم في سبيل الله وإقامتهم علي الجهد،  
ونكثر من الدعاء لهم.

نكثر لهم من الدعاء في الليل بأن يُقبل الله بقلوبهم علي الدين وعلي  
جهد الدين.



## هدايات الرجوع

أولاً : نأخذ منهم الأحوال: إذا رجعوا من الخروج وقبيل الرجوع إلى البيوت والمقام.

مقصد أخذ الأحوال من العائدين من الخروج في سبيل الله تعالى:

- \_ إحياء للسنة فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ الأحوال من السرايا كما فعل مع أبي عبيدة وسريته.
- \_ حتى يكون مستوى الجهد في العالم على مستوى واحد.
- \_ بسماع الأحوال يزداد الإيمان واليقين بالجهد والحركة للدين.
- \_ نصح أخطائنا في الخروج بأخذ هدايات على أساس سماع الأحوال.
- \_ لما تأتي الأحوال مخالفة ، ننظر إلي الأعمال ، لما يأتي الحال أعرف أنه جاء قصور في العمل ، إذا جاءت مشكلة في التجارة دليل علي أنه : جاء قصور في أوامر الله في البيع والشراء .. إذا جاءت الأحوال مع الجيران ، إذن يوجد قصور في أمر الله في البيت إذا جاءت الأحوال في المعاشرات .. وهكذا لأن الجزاء من جنس العمل .
- \_ إذا أحوالنا ترضي الله فهي ترضي الأمة.

ـ بسماع الأحوال تأتي الرغبة للخروج في سبيل الله تعالى.

## ثانياً: نعطهم هدايات العودة للمقام:

- بيان أن هذا الخروج هو أحد وسائل إحياء الجهد في المقام.
- بيان أن الأصل في أعمال النبوة ، هو الدعوة الى الإيمان والعمل الصالح وإنفاق المال والنفس لهذا المقصد العظيم.
- بيان قيمة أعمال الخروج في سبيل الله تعالى وبيان أهميتها مع التأكيد على القيام بها اذا عدنا الى المقام .
- يوضح أعمال الجهد وكيفية إقامتها حسب الاصول والترغيب للمحافظة عليها.
- يوضح أعمال جهد المقام ( الأعمال الخمسة ):
- (١) التفريغ اليومي لأعمال الجهد.
- (٢) المشورة اليومية.
- (٣) حلقتي التعليم.
- (٤) الجولتين ( المقامية والانتقالية ).
- (٥) الخروج الشهري ثلاثة أيام.
- (٦) الجهد على جماعة المسجد زيارات يومية مركزة على من حول المسجد إلى أن يقوم الجهد في كل بيت وعلى كل واحد..
- (٧) الذين يخرجون معنا نجتهد عليهم في المقام إذا رجعنا يومياً.
- (٨) يكون الفكر أن كل شهر يخرج معنا الجديد أقل القليل.
- (٩) بيان كيفية الإجتهد على أهل البيت الزوجة والأولاد.

- (١٠) الترغيب بإقامة حلقة التعليم في البيت حسب الاصول.
- (١١) المعاملة الحسنة مطلوبة مع أهل البيت مثل ما تكون مطلوبة مع الناس خارج المنزل.
- (١٢) نجتهد لإقامة البيئة الصالحة وإشغال الناس في أعمال النبوة.
- (١٣) نجتهد لإقامة الناس على التضحية للدين بإنفاق المال والنفس والخروج في سبيل الله تعالى.
- (١٤) المحافظة على أعمال تزكية النفس ( الأعمال الانفرادية ) .. فكثير من القدماء أثناء الجهد لا يلتفت لنفسه بالجهد الانفرادي والمحاسبة . فتكبر نفسه مع كبر جهده وقدمه وتضحيته .. ويظهر ذلك عندما يحدث أي شيء ضد نفسه ، فتهم على صاحبها كالأسد المفترس . والبداية غضب ثم تحدث ثورة، مثل النيران فالبداية دخان ثم نار ، وحسب ضخامة النار يكون التدمير في صاحبها وفي العمل وفي الإخوة ، وعندما تريد مراجعته بقول أنا على الأصول وفاهم وأدفع عن العمل، وهو في الحقيقة يدافع عن نفسه الآثمة.
- (١٥) المحافظة على قراءة جزء من القرآن.
- (١٦) المحافظة على الصلوات الخمس في المسجد مع تكبيرة الإحرام.
- (١٧) المحافظة على الأذكار الصباحية والمسائية والأذكار المسنونة.
- (١٨) المحافظة على قيام الليل.
- (١٩) المحافظة على الدعاء والبكاء والتضرع
- (٢٠) المحافظة على حضور ليلة الفكر في أقرب مركز للدعوة بالفراش والطعام .

- (٢١) المحافظة على حضور الشورى الأسبوعية للتعرف على مقتضيات الجهد
- (٢٢) مناصرة الجماعات الخارجة في سبيل الله تعالى في حيننا وإكرامهم ومشاركتهم بالأعمال
- (٢٣) نرجع بفكر الهداية وأنا مسئول عن الدين .
- (٢٤) هذا العمل يمشي بحسن الظن بالله.
- (٢٥) نرجع بالهدية لأهل البيت.

الذي يزيد في إيماني يعينني والذي لا يزيد أتركه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " حديث حسن رواه الترمذي وغيره<sup>(١)</sup>.

أعظم أصل في هديات الرجوع: أنا لله تعالى، أنا مستعد للجهد حسب المقتضيات وفي جميع الأحوال ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٩٧٦) والترمذي " ٢٣١٧ " و" ابن حبان " ٢٢٩ وأحمد ٢٠١/١، (١٧٣٧)، الألباني: صحيح ، الروض النضير ( ٢٩٣ و ٣٢١ ) انظر حديث رقم : ٥٩١١ في صحيح الجامع .

(٢) سورة الأنعام \_ الآية ١٦٢ .

## الجهد بعد العودة

يزين الشيطان للعائد من الخروج ما يلي :

- (١) أنه أدى ما عليه.
- (٢) اعتبار المدة حمل ثقيل بانتهائه تحرر الخارج منه.
- (٣) أصبح مضحيا فهو ينتظر من غيره التقدير والاحترام.
- (٤) أصبح شيئا كبيرا ذو علم .
- (٥) يحاول أن يبعده عن البيئة الدعوية في المقام .
- (٦) يشغله بالدنيا.
- (٧) يشغله بالنظر إلي عيوب الأحباب.

فعلي العائد من الخروج :

- (١) الالتزام بهدایات العودة التي سمعها من المشايخ .
- (٢) لزوم بيئة الدعوة ، والمحافضة علي الأعمال الخمسة ( الشوري ..  
حلقتين تعليم يوميا .. جولتين أسبوعيا ، إحداها مقامية والأخري  
انتقالية ) .. تفريغ وقت يومي للزيارات .. خروج ثلاثة أيام كل شهر .

- (٣) يُحاول أن يستفيد من أحوال المقامات التي قام بزيارتها في خروجه ،  
سواء بالسلب أو الإيجاب .
- (٤) إكرام إخوانه الذين يشاركونه في المقام .
- (٥) يحول العاطفة الشديدة عند العودة لخطة عمل يبدأ في تنفيذها نقدا .
- (٦) الاستقامة علي الجهد فالاستقامة خير من ألف كرامة و ليس القديم من سبق و لكن القديم من صدق .



## نموذج

### لهدايات عودة الراجعين من الخروج إلى البيوت

في المقام لا توجد بيئة الجهد، فنهتم بالأعمال بعد العودة من الخروج في الجولة المقامية والانتقالية، وحلقات التعليم اليومية بالمسجد والبيت، ونقوم بالأعمال التي كنا نقوم بها في الخروج.

في طريق العودة لا نتأثر ببيئة الدنيا، لا نشترى الأشياء الدنيوية، ونخبر أهل البيت بأحوال الخروج، ونخبر أهل المركز بأحوال المدة التي خرجناها.

خرج شاب لأربعين يوماً وعند العودة تأخر في العودة حتى المساء ، وعندما سئل عن السبب، فقال: حتى لا يراني الناس وأنا أحمل الفراش، وأنا راجع إلي قريتي في النهار، قال المشايخ: رؤية الناس لك وأنت تحمل فراشك هي حقيقة المجاهدة.

نجمع الناس حولنا علي مزاج الدعوة: نسامح الناس، ندعو لهم بالهداية.

نستمر علي هذا العمل، وهذا من تقدير نعمة الله علينا، وبترك الدعوة والخروج ، دليل علي عدم تقدير نعمة الله.



ننوي أن نقوم بالعمل إلي آخر لحظة في حياتنا، حتى لو دخل كل العالم في دين الله عز وجل.

نقوم بهذا الجهد حتى ولو لم يبق معنا أحد، فنظل نجتهد حتى تنزل علينا نصرة الله جل وعلا، إذا قبل الله منا هذا الجهد بدل الأحوال، من أحبه الله أعطاه هذا الجهد.

نعظم أعمال الدعوة حتى تأتي الدعوة في حياة الناس.. نتعلم الصفات ونعلمها للآخرين، نهتم بالجولات المقامية والانتقالية والخروج الشهري ونشكل الناس للبلدان الخارجية.

نهتم بالصلوات، ونأمر أولادنا بالمحافظة عليها مع تكبيرة الإحرام.

نهتم بالأذكار المسنونة.

نهتم بحلقات التعليم.

نهتم بإكرام الناس ونتعامل معهم بحسن الخلق.

نحافظ علي الشوري اليومية والأسبوعية والشهرية.

نحدد ونعين وقت للجهد اليومي ، فبدون التحديد يضيع الوقت.

نحدد وقت للخروج الشهري والأفضل في الأشهر القمرية لأنها تدور في

كل فصول السنة.. ونحدد وقت للخروج السنوي.

يُخْرِجُ النَّاسَ بِالترغيبِ وَالتفهِيمِ وَالتفهِمِ، لَا بِالقُوَّةِ، فَمَنْ يَكْرَهُ عَلَيَّ  
الصَّلَاةَ فَرَبْمَا يُصَلِّي بِدُونِ طَهَارَةٍ، لِأَنَّ قَلْبَهُ لَا يَرِيدُ الصَّلَاةَ.

عِنْدَمَا تَأْتِي الْأَحْوَالُ نَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَعْمَالِ فَيَرْفَعُ اللَّهُ الْأَحْوَالَ، أَي شَيْءٍ  
يَأْتِي عَلَيْنَا مِنَ الْأَحْوَالِ فَمَنْ اللَّهُ تَعَالَى.

لَا نَنْظُرُ إِلَى عَيُوبِ الْأَحْبَابِ، وَنَنْظُرُ إِلَى عَيُوبِنَا، وَنَحِبُ الْمُسْلِمِينَ  
فَمَحَبَّتُهُمْ تَجْلِبُ مَغْفِرَةَ اللَّهِ لِدُنُوبِكَ.

مَنْ تَرَكَ الْجُهْدَ لَا تَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ الْعِزَّةُ، وَنَبْحَثُ عَنْ حَسَنَاتِهِ، نَحْنُ  
لَسْنَا أَحْسَنَ مِنَ الْآخَرِينَ.

لَا نَرْجِعُ بِالْفَرْحَةِ أَوْ بِنِيَّةِ رُؤْيَا الْأَهْلِ بَلْ نَرْجِعُ بِنِيَّةِ الْعَمَلِ لِلدِّينِ، فَإِذَا  
ذَهَبْنَا إِلَى الدَّكَانِ أَوْ الْوِظِيْفَةِ نَذْهَبُ بِنِيَّةِ الدَّعْوَةِ.

نَحْيِي أَعْمَالَ الْمَسْجِدِ، وَلَا نَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَّا مِنْ أَجْلِ الضَّرُورَةِ.

نِصْفُ النَّهَارِ فِي الْمَسْجِدِ وَنِصْفُ النَّهَارِ فِي الْبَيْتِ نِصْفُ اللَّيْلِ فِي  
الْمَسْجِدِ وَنِصْفُ اللَّيْلِ فِي الْبَيْتِ، هَكَذَا كَانَ تَرْتِيبُ الصَّحَابَةِ، بَلْ كَانَ أَهْلُ  
الصِّفَةِ كُلِّ وَقْتِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ.

الْأَسِيرُ كَانَ يَسْجُنُ فِي الْمَسْجِدِ.. الْمُحْتَرَفُ حِينَمَا اشْتَكَى أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

قَالَ لَهُ: " لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. (١).

(١) رِيَاضُ الصَّالِحِينَ - بَابُ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ.

بأعمال المسجد الله يقضي حوائجنا ويحل مشاكلنا وتأتي البركة في بيوتنا  
ومتاجرنا ومزارعنا، بل في كل نواحي الحياة.

نرجع بالإستغفار والندامة علي تقصيرنا وأخطائنا، في جهد الدعوة.

ندخل مسجد الحي ثم نرسل الفراش إلي المنزل ولا نرجع إلي البيت حتى  
نُخرج الجماعة نقدا.. فإذا خرجت الجماعة نقدا نخرج معهم لثلاثة أيام، وإن  
لم يتيسر ثلاثة أيام نخرج يوما واحدا - خاصة وإن كانوا من الجدد - حتى  
نمرنهم علي جميع الأعمال\_ وهذه التضحية تعتبر أكبر من الأربع شهور .

نعود إلي البيت بالهدية ، وندخل المنزل بتحية الإسلام ، نتحدث مع الأهل  
في فكر الدعوة إلي الله، وعن استفادتي في المدة التي خرجتها، ونرغب  
الزوجة والأولاد في المشاركة في أعمال الدعوة، ونكون بيئة الدعوة في  
البيت.

نضحي بمشاغل الدنيا ولا نضحي بأعمال الدين.

نبدأ بحلقة تعليم من أول يوم، سواء كانت الزوجة تحب الحلقة أم لا.

نُجلس الأولاد الصغار في حلقة التعليم، ونعلمهم الصلاة والسنن.

نبدأ الحلقة من خمس دقائق إلي أن تصل إلي نصف ساعة .

نُعلم الصغار الصفات الست أثناء الحلقة.

آداب الحلقة وقراءة الكتاب لمدة عشرون دقيقة، ومذاكرة الصفات الست لمدة عشر دقائق، والتجويد يكون في الوقت الإفرادي.

نقيم الشوري اليومية في البيت.

نرغب الزوجة والبنات في المنزل الدعاء للجولة المقامية يوم الجولة.

نقيم كل أسبوع الجولة المقامية والجولة الإنتقالية، تبدأ الجولة من القيام بالليل أمام الله عز وجل، ونبدأ بترغيب الناس من الصباح وبعد العصر الزيارة للترغيب علي حضور الجولة وقبل المغرب نتشاور لأعمال الجولة وبعد المغرب الإعلان ثم آداب الجولة ثم الترغيب ثم البيان بعد العشاء.

من غير المناسب أن تعتمد جولتنا علي النصر.

من غير المناسب أن تأتي جولة انتقالية من مسجد آخر لتقام في مسجدنا يوم جولتنا المقامية، بل تكون الانتقالية في المساجد التي بها ضعف في الأعمال.

لا ننتقل إلي مسجد آخر حتي تخرج جماعة من المسجد الذي نجتهد فيه، نتجول لخمس أسابيع أو ست أسابيع وإذا لزم الأمر أن نزيد بعد الشوري فلا بأس، في كل سنة نتجول في عشر مساجد.

نفرغ أقل القليل ساعتين ونصف يوميا.. إذا خرجت الجماعة ورجعت فتبين الأحوال أمام أهل الحارة حتى يأتي عندهم الشوق والرغبة للخروج.

خروجنا الشهري يكون مرة مع الرجال ومرة مع النساء.

## لا تلتفت

في التبليغ والدعوة، اجتهد ولا تنظر إلي من حولك، مثل القتال لا ينظر أحد للجرحي، ففي غزو نهاوند فقال المغيرة للنعمان: يرحمك الله، إنه قد أسرع في الناس، فاحمل. فقال: والله إنك لذو مناقب، لقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ القتال، وكان إذا لم يقاتل أول النهار أحرَّ القتال حتى تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر. قال: ثم قال: إني هازُّ لوائي ثلاث مرات: فأما الهزة الأولى فقضى رجل حاجته وتوضأ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه، وفي شسعة فأصلحه، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد، وإن قُتل النعمان فلا يَلُو عليه أحد، فإني أدعو الله عزَّ وجلَّ بدعوة، فعزمت على كل امرئ منكم لَمَّا أَمَّنَ عليها: اللهم أعطِ اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم.

وهز لواءه أول مرة، ثم هزَّ الثانية؛ ثم هزَّ الثالثة، ثم شل درعه؛ ثم حمل فكان أول صريع. فقال معقل: فأتيت عليه، فذكرت عزمته، فجعلت عليه علماً، ثم ذهبت – وكنا إذا قتلنا رجلاً شغلَّ عنا أصحابه – ووقع ذو الحاجبين عن بغلته، فانشقَّ بطنه، فهزمهم الله. ثم جئت إلى النعمان ومعى أداة فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب. فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن

يَسَار. قال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم. قال: الحمد لله. أكتبوا بذلك إلى عمر، وفاضت نفسه. وعند الطبري أيضاً عن زياد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه – فذكر الحديث بطوله في وقعة نهاوند، وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة، وتهب الأرواح، ويطيب القتال فما منعني إلا ذلك. اللهم إني أسألك أن تقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإسلام، وذلّ يذلّ به الكفار؛ ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة. أمّنوا – يرحمكم الله – فأمنّا وبكينا. (١).

### وفي قصة النعمان بن مقرن من الفوائد العظيمة:

- (١) اليقين على نصر الله وذلك في قوله: حتى تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر.
- (٢) رغب في التضحية ثم جعل نفسه في الأمام: اللهم أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم.. فكان أول صريع.
- (٣) حب الشهادة في سبيل الله.
- (٤) لا ننظر إلي الجرحي ففي هذا الجهد نجتهد ولا ننظر إلي من حولنا من الجرحي الذين يثبطون عن الجهد، لا بالكلام تصرّيحاً ولا تلميحا فقط ننظر

(١) أخرجه الطبراني (٢٤٩/٤) حياة الصحابة - باب الجهاد- تمنى الشهادة والدعاء لها ١/٤٩٧.

أمامنا ونمضي في العمل ونتقدم والنصر قادم لا محالة.. وسنن الله تتوالي  
بنصر أحبائه وسحق أعدائه ولذا في هذه الحقبة لا بد من دراسة فقه  
الواقع أي القراءة في كتب الفتن والملاحم مثل الإشاعة لأشراط الساعة  
للبرزنجي وكتاب الفتن من مستدرك الحاكم والنهاية لابن كثير فو الله لقد  
وجدنا فيهما كثير قد تحقق الآن علي الساحة الإسلامية ولكن لم نتكلم فيه  
لأنه ليس منهجنا بل منهجنا إحقاق الحق كما قال عمر : إن لله رجالا  
يحيون الحق بذكره ويميتون الباطل بهجره.



## عوامل

### النجاح في الدعوة

قال الشيخ يوسف الكاندهلوي (مرحمه الله): قام الأنبياء عليهم

السلام، في عصورهم المختلفة لمواجهة خريطة من الخرائط، وصرحوا أن النجاح لا يتوقف على هذه الخرائط والوسائل المادية.

إنما النجاح بيد الله تبارك وتعالى، ومنوط بذاته، فإذا صلحت الأعمال، وصحت النيات، كتب الله سبحانه وتعالى لنا الفلاح والفوز، رغم خرائطنا البسيطة .

وإذا فسدت الأعمال وانحرفت عن جادتها نعاني من الهزيمة والإتهار، ويقضى علينا بالزوال رغم ما نملكه من الخرائط والوسائل.

نري أن كل نبي من الأنبياء عليهم السلام، بذل جهدا كبيرا لمكافحة الخرائط المتداولة في عصره.

واجه رسولنا محمد ﷺ وسائل كثيرة من الدولة والأغلبية والسلطة والمال والزراعة والصناعة، فلم يحقق ما حققه من نجاح بهذه الخرائط



والوسائل، وإنما نجح بالتضحيات التي قدمها، والمجهودات التي بذلها، والآلام التي تعرض لها لإعلاء كلمة الإسلام.

وفي الحقيقة أن الباطل يسود بخريطة الترف والبذخ، والحق ينشر ظلاله بتحمل الأذى والمكاره.

يلمع الباطل بالثروة والدولة، ويسطع نور الحق في الفقر والمشقة. إن الفتن التي تثور وتشتعل علي أساس الثروة والرفاهية والحكومة لا يخدم ناراها إلا من تحمل الفقر والأذى في سبيل الله.

فعلينا أن نعد أنفسنا لهذا العمل وذلك ببذل النفوس والأرواح. وأكبر خطر علي هذا العمل أن يوزع علي الخرائط ويحصر عليها، وإذا حدث ذلك فيفقد روحه وشكله.

فلصيانة هذا العمل وإبقائه علي صورته الأصيلة ينبغي لنا أن نرفض الخرائط المتوفرة لهذا العمل رفضا باتا، ونركز جهدنا علي الجهد والكفاح. نوجه الدعوة إلي الفقراء، ونجلس إليهم ونتحدث معهم، ونخرج الجماعات الراجلة ( الأقدام ).

يأتي إلينا الناس بالنقود، فنقول لهم: إننا لا نجلس هنا لأخذ النقود وجمع الأموال ، إنما نجلس هنا لنعلمكم الطرق الصحيحة للإنفاق، فتعلموا منا هذه الطرق ، وأنفقوا نقودكم بأيديكم بطريقة تعود عليكم بربح عظيم.

وعلينا أن نحترز عن استخدام الطرق المألوفة من الإعلانات والملصقات والصحف والمجلات، ووسائل الإعلام الأخرى، لأن هذه الطرق تختلف تماما عن طرق هذا العمل ، وهي الدعوة والجولة والتعليم والتشكيل<sup>(١)</sup>.



(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٧٢

## النصرة

إذا قام أهل القرية بنصرة الجماعة الخارجة في سبيل الله فنعتبر هذا إحسان منهم إلينا، وإن لم ينصرونا، نجتهد حتى يجتمعون، ونأخذ منهم الوقت لنصرة الجماعة ولا نسخط عليهم.

## المجدال

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا زعيم(١)بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح(٢).

(١) أي ضامن.

(١) رياض الصالحين \_ باب حسن الخلق.

إذا انتقدنا أحد الناس، فنسمع منه، ونكرم ما في قلبه من عاطفة الدين، ونقول له ما شاء الله عندك الفكر.

ولو تجادلنا معه لعطنا دعوتنا، ولو أفحمناه بالحجة والبرهان فكذلك عطنا دعوتنا، فنفتح قلوب الناس حتى تقبل المنهج.

## قبول النقد

يحكى أن أحد المشايخ كتب قولاً في مذكراته ، وكانت كتابة صحيحة، واعترض عليه أحد الناس، بأن كتابته خطأ، فألغى الورقة وكتب نفس الكتابة مرة أخرى، وعندما سُئِلَ عن ذلك فقال: لأعود نفسي علي قبول النقد، وحتى لا يقع الجدل فتقطع العلاقة بيني وبينه.

واعترض أحد الناس علي أحد المشايخ بالتجريح، فوافقه الشيخ علي ذلك، بقوله أنت ثاقب في الملاحظة، وكل ما أخذته علي فهو صحيح، وعندما سُئِلَ الشيخ عن ذلك، قال : تقبلتُ منه النقد حتى ينشأ فيه الإستعداد لتقبل النقد عند الخطأ .

## إياكم والتجريح

كان هناك ولد عصبى وكان يفقد صوابه بشكل مستمر.

فأحضر له والده كيساً مملوءاً بالمسامير وقال له: يا بني أريدك أن تدق مسماراً في سياج حديقتنا كلما اجتاحتك موجة غضب وفقدت أعصابك.

وهكذا بدأ الولد بتنفيذ نصيحة والده فدق في اليوم الأول أربعون مسماراً، ولكن إدخال المسمار في السياج لم يكن سهلاً، فبدأ يحاول تمالك نفسه عند الغضب.

وبعد مرور أيام كان يدق مسامير أقل، وبعدها بأسابيع تمكن من ضبط نفسه.. وتوقف عن الغضب وعن دق المسامير.

فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه ففرح الأب بهذا التحول وقال له: ولكن عليك يا بني باستخراج مسمار لكل يوم لا تغضب به.

وبدأ الولد من جديد بخلع المسامير في اليوم الذي لا يغضب فيه حتى انتهى من المسامير في السياج، فجاء إلى والده وأخبره بإنجازه مرة أخرى، فأخذه والده إلى السياج وقال له: يا بني إنك صنعت حسناً.

ولكن انظر الآن إلى تلك الثقوب في السياج، هذا السياج لن يكون كما كان أبداً.

وعندما تقول أشياء في حالة غضب فإنها تترك أثراً مثل هذه الثقوب

في نفوس الآخرين.

جراحات السنن لها التتام	ولا يلتئم ما جرح اللسان
-------------------------	-------------------------

## لا نياس !!

نجاهد بالعزيمة والصبر، ولا نياس إذا رفضت دعوتنا ، فالشيخ إلياس ( رحمه الله تعالى ) كان يجتهد وحده ، ثم اجتهد واجتهد وخرجت الجماعة بعد اثني عشر عاما من جهده، وما يأس.

طلب الشيخ يوما إرسال جماعة إلي منطقة ولكن ما استعدوا إلا بعد ثمانية عشر عاما.

الشيخ إلياس ( رحمه الله ) أرسل جماعة من الميواتيين إلي منطقة فطردهم فرجعوا للشيخ إلياس، فردهم إليهم مرة أخرى ، فطردهم بالشدة ، فرجعوا إلي الشيخ، فقال لهم: لماذا رجعتم؟ إليّ هل أنا ربكم والعياذُ بالله؟ إرجعوا إلي ربكم هو يفتح عليكم، ارجعوا القرية، وكانوا يحبون الشيخ ( رحمه الله ) فرجعوا للقرية ، فطردهم، فجلسوا تحت شجرة في مدخل القرية، فجاء رجل وكان من كبراء القرية فسلم عليهم وسألهم عن حالهم فأخبروه، وكان يعرف الشيخ إلياس رحمه الله فأخذهم وأدخلهم المسجد، فجاء كل أهل القرية وناصرهم ، وخرجوا معهم في سبيل الله.

## الدين

جعل الله سبحانه وتعالى في فم كل إنسان ٣٢ سنناً متشدداً متعنتاً تقوم بطحن كل ماتراه، ومقابل هذا وضع الباري جل شأنه لساناً واحداً لينا. مع مرور السنين تبدأ هذه الأسنان الشديدة بالتساقط الواحد تلو الآخر .. ولكن يبقى ذلك اللسان صامداً ضد موجة العمر التي هجمت على مافي فكيه.. فواحد لينا مقابل ٣٢ متشدد.. وصدق رسول الله ﷺ: " عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ (١) . "

ما أكثر أطباء الأسنان فهل سمعت بطبيب لسان !؟

(١) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث شعبة عن المقدم بن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة مرفوعاً بهذا، ومن وجه آخر، عن شعبة بزيادة: ركبت عائشة بغيراً، فكانت فيه صعوبة، فجعلت تردده، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليك بالرفق ..... " ثم ذكر مثله.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث شعبة بلفظ: كنت على بغير فيه صعوبة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " عليك بالرفق، فإنه لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه . "

## من أسباب الود

يقول ابن الجوزي: ما يزال " التغافل " عن الزلات من أرقى شيم الكرام؛ فإن الناس مجبولون على الزلات والأخطاء، فإن اهتم المرء بكل زلة وخطيئة تعب وأتعب.

وقال الشيخ محمد عمر البالمبوري ( رَحِمَهُ اللهُ ): لا نذكر أحدا بسوء وهكذا

قال الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ) ، فهنا لا نظن

بالشخص السوء ونقول هذا يسافر للخارج مع أن مكسبه قليل من أين يأتي بالمال ؟ هنا ندخل إلى التجسس ثم نغتابه في غيابه ، فهنا لا ننظر لشيء من هذا بل نشغل بأنفسنا ونحاسبها ونهذبها ونعاتبها ، ولو كلمني أحد عن أخيه فأذكره بقوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ) ،

فنترك هذه الصفات السيئة فهذا يعمل على جمع القلوب بين الدعاة ، ثم بين المسلمين عامة فيما بعد ، ولكن لو أنا أبصرت أمرا فهنا لا أذهب مباشرة إلى الشخص وأكلمه إلا لو كان بيننا وبينه محبة ورابطة ، ويكون الكلام خفية ليس أمام الناس ، ثم ألاحظه في الكلام ليفهم ، وإذا لم يكن بيننا علاقة فهنا نخبر رجلا بينه وبينه محبة وعلاقة ونظن به الخير والصلاح على أن



يفهمه ويشرح له سرا بينهما ، ولا نتكلم بهذا في بيان عام على سبيل ما بال أقوام لأن الناس قد تفهم وتكون مشكلة، كذلك لا نعرض هذا الأمر في الشورى حتى لا تكون فتنة ، مثال رجل يرتدى كرافته وسط الأحباب فهنا دخل رجل فقال : ما بال أناس يرتدون مثل ذيل الكلب، هنا الجميع نظر إلى ذلك الرجل فهذا ليس ( ما بال أقوام ) ولكنه ( وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ) ، والله تعالى ينهى عن هذا فيقول : ( وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ) ، لكن لو رأينا أمرا فيه مخالفة صريحة في الدين فهنا علينا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## ما لا يعنى

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " من حسن

إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " حديث حسن رواه الترمذي وغيره (١).

الاعتناء: هو شدة الاهتمام بالشئ.

قاعدة: الذي يعنينا كل ما اهتم به الشرع " بحكم الشرع فقط ".  
 وذكر ابن القيم رحمه الله أن النبي ﷺ جمع الورع كله في هذا الحديث،  
 فهو يضع للعبد قاعدة عظيمة فيما يأتي وما يدع، وفيه تنبيه على الركن  
 الأول في تزكية النفس وتربيتها، وهو جانب التخلية بترك ما لا يعنى، الذي  
 يلزم منه الركن الثاني وهو التحلية بالانشغال بما يعنى.

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: علامة إعراض الله سبحانه وتعالى  
 عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه" (٢).

لو نريد صلاح نفوسنا نترك كل ما نهى الله عنه، بما فيه جميع  
 المحرمات والخبائث التي أدناها ( ما لا يعنى حياة المسلم).

ونقوم بالنهاي عن المنكر: وهو تدريب النفس على كل ما لا يعنىها في  
 الحياة وخاصة في أيام الخروج في سبيل الله، حتى يكون النهي عن المنكر  
 نهيا عمليا بتنفيذ هذا المبدأ علي نفسه ثم علي غيره فيما بعد.

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٩٧٦) والترمذي " ٢٣١٧ " و" ابن حبان " ٢٢٩ وأحمد  
 ٢٠١/١(١٧٣٧)، الألباني: صحيح ، الروض النضير ( ٢٩٣ و ٣٢١ ) انظر حديث رقم :  
 ٥٩١١ في صحيح الجامع. .

(١) روي هذا من كلام الحسن ومن كلام الجنيد، انظر: التمهيد (٢٠٠/٩)، وجامع العلوم  
 والحكم (ص١١٦)، وصفة الصفة (٤١٨/٢).

إن الشيخ إلياس ( رحمه الله ) بفكره الثاقب ورسوخه في العلم، علم أن الأمر بالمعروف بمعنى الكلمة يحتضن في كيانه النهي عن المنكر، وذلك أنه إذا قام الإنسان بنفسه بالمعروف، وتحققت في نفسه حقائق الإيمان، وتدريب علي الصالحات في الجو الصالح، فكل هذا يؤدي بالمؤمن إلي كراهية كل ما لا يعنيه في حياته الإيمانية، ويجعل نفسه نقية تفهم مغزى الحياة، وتدرك حقيقة الإتياع والطاعة، وتشعر شعورا صادقا بأنها باعت نفسها وما تملكه في سبيل اتباع منهج الله ورسوله، لكي تصل إلي الغاية المنشودة، وتفوز فوزا عظيما، وتنال رضا الله سبحانه وتعالى.

فتجنب المبلِّغ كل ما لا يعنيه، والتمسك بالمعروف بكل نواحيه، ثم الدوة إلي الحق، هي كلها أمور تتضمن في كيانه أيضا النهي عن المنكر عمليا، إذ إن أدنى درجات النهي عن المنكر، أن يكره المنهيات كلية من قلبه.

ويقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ): إن العمل الصالح والعلم النافع، هما ثروتان فإن لم ينورهما الإنسان بنور مصباح الذكر يسرقهما السارق، فإن نور الذكر يحميهما، ولكن الشيطان لا يمكث ساكتا، بل يبذل جهوده لإطفاء جذوة هذا المصباح مثيرا للعواطف المدمرة لكل ما يملكه المؤمن من حلوة الإيمان، وما تملك العواطف إلا اللهو واللعب والاشتغال بما لا يعني حياة المسلم (١).

(١) ارشادات ومكتوبات مولانا محمد إلياس لافتخار فريدي ( كتاب كيف تنهى عن الفحشاء والمنكر ؟).

ويقول أيضا: إن المراد بكلمة ما لا يعني: هو جميع الأعمال التي لا صلة لها بالأوامر الإلهية، ولا تفيد ولا تنفع في الوصول إلى السعادة الحقيقية، وفي إعلاء كلمة الحق.

ويقول أيضا: معنى ترك ما لا يعني: هو ترك كل ما لا يفيد من الناحية الدينية، ولا تكون من المتطلبات الأساسية للبشر (١).

ويقول أيضا: التحدث فيما لا يعني، أو العمل به يؤثر على جمال الصلاة وأنوارها (٢).

ويقول أيضا: إن علاج المرض سنة أما الوقاية فهي واجبة.

ويقول أيضا: يسهل الوقوع في اقتراف الذنوب حين إطفاء النور بسبب الوقوع فيما لا يعني (٣).

ويقول أيضا: إن المحرمات تُكدر الحسنات، والأعمال التي لا تعني حياة المسلم، تخدم بها الأنوار التي تحملها الأعمال الصالحة (٤).

وكان الشيخ رحمه الله في آخر حياته إذا رأى الخارجين في سبيل الله لا يقومون على المنهج ، كما لا ينبغي ، بل يقضون أوقاتهم فيما لا يعنيه، أثر

(٢) محمد يوسف الكاندهلوي دعوة كي ميدان ( كتاب كيف تنهي عن الفحشاء والمنكر .

(١) محمد يوسف الكاندهلوي دعوة كي ميدان ( كتاب كيف تنهي عن الفحشاء والمنكر؟).

(٣) المرجع السابق.

(٤) إرشادات مكتوبات مولانا محمد إلياس، ومحمد عيسى الفيروز بوري تبليغي جماعات (نقلا

من كتاب كيف تنهي عن الفحشاء والمنكر؟).

عليه ذلك، حتى إنه ليمرض لإحساسه الشديد بمسئوليته عنهم.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ): عاد الشيخ محمد إلياس من السفر من مدينة سهارن فور \_ ذات يوم، فلحقه المرض ، فإذا سألته عن سبب هذا المرض أجاب الشيخ قائلاً: إن البعثات التبليغية التي وصلت إلي سهارن فور، لم تتمسك بالمبادئ والقواعد الأساسية للعمل، بل إنهم وقعوا في ما لا يعينهم، وضيعوا أوقاتهم في النزهة والسياحة في المدينة، ولم تتحمل مشاعري الإهمال فمرضت (١).

ونختم بقول القائل:

ل إذا كنت فارغا مستريحا	اغتم ركعتين في ظلمة اللي
باطل فاجعل مكانه تسبيحا	وإذا ما هممت بالخوض في الـ



(١) محمد يوسف الكاندهلوى دعوة كي ميدان ( كتاب كيف تنهي عن الفحشاء والمنكر).

## المراجع

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) مختصر تفسير ابن كثير - دار التراث العربي للطباعة والنشر .
- (٣) رياض الصالحين للنووي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان .
- (٤) مشكاة المصابيح - الخطيب التبريزي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان .
- (٥) صحيح البخاري .
- (٦) سنن الترمذي \_ دار ابن الهيثم بالقاهرة .
- (٧) سنن النسائي \_ بشرح السيوطي والسندي \_ مطبعة دار الحديث بالقاهرة ١٩٩٩ م .
- (٨) صحيح مسلم بشرح النووي - طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة .
- (٩) حياة الصحابة - للشيخ محمد يوسف الكندهلوي - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- (١٠) تاريخ الإسلام - للذهبي - طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .
- (١١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الشيخ محمد يوسف الصالحي الشامي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المسمى بالسيرة الشامية .

- (١٢) مدارج السالكين - لابن القيم - دار الحديث - بالقاهرة .
- (١٣) محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة للشيخ محمد الثاني الحسني ت ١٤٠٢ هـ - قدم له سماحة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وعربه جعفر مسعود الحسني الندوي \_ طبع بمطبعة دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان \_ الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- (١٤) كتاب كيف تنهى عن الفحشاء والمنكر ؟ للدكتور عبد الخالق بيرزاده ط مكتبة الإيمان بالقاهرة .
- (١٥) كلمات مضيئة في الدعوة إلي الله بقلم/ محمد علي محمد إمام \_ طبع بمطبعة السلام بميت غمر ٢٠٠٥ .
- (١٦) منهج الدعوة إلي الله لمن يخرج في سبيل الله للدكتور عبد الخالق بيرزاده ط مكتبة الإيمان بالقاهرة .



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	المنهاج اليومي للخارج في سبيل الله
٥	الأصول
٨	البيئة وأثرها علي الإنسان في كل الأزمان
١٤	دلالة القرآن على تأثير البيئة.....
١٦	دلالة السنة النبوية علي تأثير البيئة.....
١٩	فإذا فسدت البيئة ماذا نفعل.....
٢٦	أهمية البيئة الإيمانية.....
٢٦	بعض الأدلة في أهمية البيئة الإيمانية.....
٢٦	(١) الهجرة من أرض سوء إلي الأرض الصالحة.....
٣٤	(٢) الهجرتين الأولى والثانية إلي الحبشة.....
٣٤	(٣) أصحاب الكهف.....



٤٣	إصلاح البيئة:
٤٣	أول طريق في إصلاح البيئة .....
٤٣	(١) وأندرك عشيرتك الأقربين ( حلق التعليم في البيت ) ..
٤٤	(٢) إصلاح بيئة المسجد ( حلق التعليم في المسجد ) ...
٤٤	(٣) الجولة المقامية : لإصلاح الحارة .....
٤٤	(٤) الجولة الانتقالية.....
٤٤	إيجاد بيئة الإيمان بالمسجد.....
٥٧	إيجاد بيئة الإيمان في البيت.....
٥٨	يوسف الصديق (عليه السلام) وبنو إسرائيل.....
٧٥	لماذا نخرج في سبيل الله؟.....
٧٨	عدوان لدودان للإنسان ( النفس، والشيطان ):
٨٠	العدو الأول للشيطان.....
٨٢	جهود الشيطان علي الإنسان.....
٨٥	الحفاظة من كيد الشيطان.....
٨٦	العدو الثاني النفس.....
٨٨	منهج تربية الداعي في زمن الخروج في سبيل الله:
٨٨	(١) بيئة الإيمان والدعوة إلي الله.....
٨٨	(٢) الصحبة.....

٩١	٣) المنهج ( الكتاب والسنة .....
٩٣	٤) أعمال الحفاظة.....
٩٨	قبل الخروج في سبيل الله:
٩٨	١) النية.....
١٠٠	٢) تهيئة النفس.....
١٠١	٣) تهيئة النفقة.....
١٠١	٤) تهيئة الزوجة والأولاد .....
—	نخرج في سبيل الله بأربعة أشياء:
١٠٣	١) الخروج بالنفس.....
١٠٤	٢) الخروج بالمال.....
١٠٨	٣) الوقت الحلال.....
١٢٥	٤) الافتقار إلى الله عز وجل.....
	يخرج في سبيل الله عز وجل ثلاثة:
١٢٥	أ _ طالب.....
١٢٦	ب _ قانع.....
١٢٨	ج _ ناقد.....
١٢٩	أعمال النبوة:
١٣٣	١) الدعوة إلى الله ﷻ:

١٣٣	— نية الدعوة.....
١٣٥	— من مقاصد الدعوة إلى الله.....
١٣٦	— طريق الدعوة.....
١٣٧	— بيئة الدعوة.....
١٣٧	— ميدان الدعوة.....
١٣٨	— الدعوة ميدان الفوز والفلاح.....
١٤٠	— المسلم تظهر قوته في ميدان الدعوة إلى الله.....
١٤١	— أسلوب الدعوة.....
١٤٢	— أساس الدعوة.....
١٤٣	— مراحل الدعوة.....
١٤٤	— من فوائد الدعوة.....
١٤٤	— الحفاظة من الفتنة.....
١٤٤	— صاحب الجهد يحفظ في مكان الفتنة.....
١٤٤	— العابد يفتن في مكان العبادة.....
١٤٤	— أ _ بلعام بن باعوراء.....
١٤٧	— ب _ جريج العابد.....
١٥٠	— ج _ برصيصة العابد.....
١٥٦	— ومن منافع الدعوة.....

١٥٧	_ نتيجة الدعوة إلى الله ﷻ.....
١٥٨	_ أقسام الدعوة إلى الله ﷻ.....
١٥٩	أ _ الدعوة الفردية.....
١٦٣	ب _ الدعوة الخصوصية (الزيارات).....
١٦٤	_ زيارة العوام.....
١٦٤	_ زيارة الخواص (الوجهاء).....
١٦٦	_ زيارة العلماء.....
١٦٦	_ آداب زيارة العلماء.....
١٦٧	_ ضرورة الارتباط بالعلماء.....
١٦٧	_ حسن الظن بالعلماء.....
١٦٨	_ احترام العلماء غير المؤيدين.....
١٧٠	_ زيارة المريض.....
١٧٠	_ من فوائد المرض.....
١٧٢	_ آداب زيارة المريض.....
١٧٥	_ طهارة المريض.....
١٧٨	_ حُكْمُ صَلَاةِ فَاقِدِ الطَّهْوَرَيْنِ.....
١٧٩	_ أمثلة فاقد الطهورين.....
١٨١	_ زيارة القدماء.....

١٨١	_ القدمات في الدعوة إلى الله عز وجل نوعين..
١٨٣	_ زيارة التهنة.....
١٨٥	ج - الدعوة العمومية:
١٩٤	_ من مقاصد الجولة العمومية.....
١٩٥	_ فوائد الدعوة العمومية ( الجولة).....
١٩٧	_ ومن فوائد الجولة أيضا للداعي.....
١٩٨	_ إعلان الجولة.....
١٩٨	_ آداب الجولة.....
٢٠٧	_ كلام الجلوس ( الترغيب ).....
٢٠٧	_ الدعاء والتوجه.....
٢٠٨	_ الدعوة الاجتماعية ( البيان ).....
٢١٢	_ آداب البيان .....
٢١٩	_ تصحيح بعض الأخطاء الشائعة في آداب الجولة..
٢٢٩	_ تصحيح بعض الأخطاء الشائعة في البيان.....
٢٣٦	_ تصحيح بعض الأخطاء الشائعة في آداب النوم
٢٣٨	_ التشكيل علي عمل الدعوة.....
٢٤١	_ دعوة الرســــــــائل .....
٢٤١	_ نموذج من الرسائل الدعوية .....

٢٤٤	(٢) التعليم والتعلم.....
٢٤٤	(٣) العبادات والذكر.....
٢٤٥	(٤) الخدمة.....
—	نلتزم بأربعة أعمال:
٢٥٧	(١) طاعة الأمير.....
٢٥٨	صفات الأمير.....
٢٥٩	ومن صفات الأمير أيضا.....
٢٦٠	من يكون الأمير؟ (أعلمهم، أم أتقاهم، أم أكثرهم فكراً؟)..
٢٦١	الفرق بين الشدة والعدل؟.....
٢٦١	علاج الشديد.....
٢٦٢	واجبات الأمير.....
٢٦٣	حق الأمير علي الجماعة.....
٢٦٤	الأمير يتحمل مسؤولية الجماعة.....
٢٦٤	الطاعة في حدود طاعة الله ورسوله.....
٢٦٤	الصحابة كانوا يخافون من أربع أشياء.....
٢٦٥	(٢) العمل الجماعي.....
٢٦٨	(٣) آداب المساجد.....
٢٧٥	(٤) الصبر والتحمل.....
٢٧٩	نمتنع عن أربعة أشياء:

٢٧٩	(١) الإسراف .....
٢٨١	(٢) الإشراف .....
٢٨٢	(٣) السؤال لغير الله .....
٢٨٥	(٤) استعمال حاجة الغير إلا بإذنه وفي الوقت المناسب .....
٢٨٦	نقل من أربعة أشياء:
٢٨٦	(١) الطعام .....
٢٨٧	(٢) المنام .....
٢٨٩	(٣) وقت قضاء الحاجات .....
٢٩٠	(٤) الكلام في غير ذكر الله .....
٢٩٣	لا نتكلم في أربعة أشياء:
٢٩٣	(١) الخلافات الفقهية .....
٢٩٥	(٢) السياسة .....
٢٩٥	س: لماذا لا نتكلم في السياسية ؟ .....
٣٠٥	(٣) الجماعات .....
٣٠٧	(٤) أمراض الأمة .....
٣١١	أهمية العمل .....
٣١٣	القديم في عمل الدعوة إلى الله ؟ .....
٣١٩	فوائد العمل المقامي .....

٣٢١	حقوق أهل القرية .....
٣٢٢	هدايا الرجوعين .....
٣٢٦	جهد بعد العودة .....
٣٢٨	نموذج لهدايا عودة الراجعين من الخروج إلى البيوت
٣٣٣	لا تلتفت .....ت
٣٣٦	عوامل النجاح في الدعوة .....
٣٣٩	النصرة .....
٣٣٩	الجدال .....
٣٤٠	قبول النقود .....
٣٤١	إياكم والتجريح .....
٣٤٢	لا نيأس!!! .....
٣٤٣	الذين .....
٣٤٤	من أسباب الود .....
٣٤٥	ما لا يعنى .....
٣٥٠	المراجع .....
٣٥٢	الفهرس .....



ترقبوا

صدور الجزء الثاني  
من كتاب التاج الجامع للأصول  
في جهد الرسول

تليفون المؤلف

٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨ — ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦ — ٠٥٠ / ٦٨٢٤٥٣٦

بِحَمْدِ اللَّهِ

